



فكر وأدب السجون
الإصدار السادس

في رحاب الجوع العقدي
ملحمة الكرامة 2012

طارق سلمى أبو شلوف

سجن نفحة

الكتاب: سلسلة فكر وأدب السجون (6)

"في رحاب الجوع المقدس، ملحمة الكرامة 2012"

المؤلف: الأسير المجاهد/ طارق سلمى أبو شلوف

الناشر: مؤسسة مهجة القدس

غزة - فلسطين

الطبعة: الأولى

سنة النشر: ذو الحجة 1434هـ / أكتوبر - تشرين أول 2013م

الكتب والدراسات التي تصدرها المؤسسة تعبر عن آراء واجتهادات مؤلفيها

حقوق الطبع والنشر محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: 4-5]

وقال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]

وقال رسول الله ﷺ: "جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي". [مسند أحمد بن حنبل]

وقال سيد قطب رحمه الله: "كل فكرة عاشت كانت قد اقتادت قلب إنسان". [سيد قطب: أفراح الروح]

وقال الشهيد المعلم د. فتحي الشقاقي رحمه الله: "لقد خرجنا لقتال المحتل وما دون ذلك هوامش". [مركز يافا: رحلة الدم الذي هزم السيف]
ويقول مالك بن نبي: "إن التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها، وإنما بفتح دروب جديدة، ولا يتحقق ذلك إلا بأفكار صادقة".

كثيرون من يدعون قراءة الحقيقة، لكنهم قلة الذين يسطرونها
وعنوانهم دم الشهيد.. شهيد راحل على الدرب.

إهداء..

✍ إلى الروح التي ما زالت تمنحني اليقين لمواصلة الدرب الشائك.
إلى روح النبي الأظهر في عالمه السرمدي الخالد صلى الله عليه وسلم.
✍ إلى من أغدقت عليّ بالرضا والدعاء ومنحتني الحب والحنان في
زمن تعصف رياحه بقسوة فتهدم جدران القلب وزاوية الروح. إلى المدرسة
الأولى في قاموس صناعة الرجال، أمي الغالية.
✍ إلى والدي الذي حفرت الحياة وكدها خطوط الطموح في كفيه
العاملتين على طول السنين ولم تعرفا معنى الوهن.
✍ إلى روحي صاحبي الذي علمني الشجاعة والجرأة وأخذني بقوة
إلى ميادين المواجهة حيث عرفت قيمتي وغاية وجودي صديقي الشهيد
(محمود الحاج - أبو إسلام)، حيث يهنا اليوم خلف ستار الغيب، نحسبه إن
شاء الله.

✍ إلى روح خالي الحبيب الشهيد القسامي (فوزي أبو العراج - أبو
مصعب) أسد الكمائن المتقدمة الذي وهب حياته في سبيل الله.
✍ إلى الإخوة في حركة الجهاد الإسلامي وكل المظلومين
والمقهورين في الأرض. إلى كل صاحب رسالة وقضية. إلى الخندق
المقاوم. لكل إنسان لا يزال يشعر بوخز الضمير في هذه المعمورة. إلى
الهاربين من أوصال الغفلة المنتبهين إلى دورهم المقدس في الأرض. إلى
كل جندي مجهول تعرفه السماء وتنساه الأرض. أهدي هذا العمل.

كلمة شكر..

تعلمت في مدرسة محمد ﷺ أن أنسب الفضل لأهله والشكر أولاً وأخيراً لله الذي شرح صدري ويسر أمري، ثم تعلمت أنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله. فالشكر موصول إلى الأحبة الذين أعانوني ومنحوني وقتهم وجهدهم وعاشوا معي التجربة، وتمنوا من كل قلوبهم لي التوفيق والنجاح. إلى صديقي الذي اختلفت معه على تعريف الصداقة، وقد تحمل إلحاحي في أوقات تكاد تكون فيها الكتابة مستحيلة وكتب معي وساعدني في مشروعي وكان لي كالظل إنه صديقي (مصعب البريم - أبو ساجد) أشكره وأتمنى له السلامة والتوفيق.

كما أشكر إخواني في الخارج على عونهم في زمن نقص المعلومة وشح الأفكار، كما أشكر الإخوة في الفصائل الذين ساعدوني وأجابوا على أسئلتني. والشكر موصول لكل من ساهم لإنجاح هذا العمل ومنهم الأخ (عبد الغني انشاصي) الذي احتفظ بخطة الكتاب حين تم نقلي من سجن "نفحة"، وأسأل الله أن يجزي الجميع من هذه الأمة خير الجزاء. اللهم آمين!

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أعاننا على حمل هذه الرسالة، وجعلنا جنودًا في سريانا (محمد) ﷺ والصلاة والسلام على سيدنا (محمد) وعلى آله وصحبه وبعد.

قال تعالى: ﴿وَكُنْزُوكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]

من رحم المعاناة التي هي أقرب إلى ثنين الحمام، ومن خلف القضبان والأسوار أحببت أن أثقل لكم تجربة تختلف عما سبق، وليست كسابقاتها لسبب جو هري كونها كتبت من قلب الألم، ولا أبلغ إن قلت إنها كتبت نفسها وعبرت عن ذاتها بذاتها، فشتان بين من يعلق على مسار التاريخ وبين من يصنعه بدمه وروحه وعمره وتضحياته، فهي تجربة فريدة من نوعها على صعيد العمل التنظيمي داخل السجون، والتنسيق بين الفصائل، ونقطة العمل والإعداد الصحيح لهذه المعركة مع العدو.

حاولت أن أملس دور لصحفي المحلّد، ولكن إنسانيّتي الثوريّة انتصرت على المهنيّة المصطنعة، فالتزمت معسكر المقاتلين الذي انتمي إليه دومًا، وهنا لأبد من حقيقة، وهي أن العمل الصحفي متعب وشاق، ورغم هذه التجربة القصيرة إلا أن متعة العمل الذي يعتمد على القرب من هموم الناس وملامسة طموحاتهم تطغى عليها صبغة رائعة، خاصة في معركة

تحتاج إلى توثيق صفحات ولحظات تاريخية من تاريخ الحركة الأسيرة، حيث الإنسان الذي كان في الخارج يدفع عن أمته ثم بدا أسيراً مكبلاً، وليس من السهل عليه أن يتحول من الحرية إلى الأسر ويتأقلم مع وقع السجن بسرعة، ولكنها الإرادة الفلسطينية الأسطورية التي يؤمن بعدالتها جميع الأسرى، وسرعان ما بدأ هؤلاء الجنرالات منذ دخولهم السجن بتحديد الهدف، ووضعوا الخطط والبرامج التي تصقل لشخصية من الناحية الثقافية والسياسية والفكرية والاجتماعية، فكانوا على قدر المسؤولية، فصنع الأسرى من هذا الواقع مجتمعاً متماسكاً مترابطاً له قوانينه وضوابطه الخاصة به لكي تكون الصورة واضحة ومترابطة بالأفعال لا بالأقوال. كان لزاماً عليّ أن أضع بين أيديكم الطاهرة يا إخوتي جزءاً بسيطاً من هذه الحياة البعيدة عن علمكم، والتي لها ثمن خاص بها حينما تبحث عن حقوقك، ألا وهو الجوع والعطش، وآلام الفراق عن الأحبة، والصمود والتحدي والمثابرة أمام عدو يريد النيل منك بأي وسيلة كانت، ولكن أنى له ذلك، فأبناء فلسطين أبناء هذه الأمة، هؤلاء الفرسان كانوا له بالمرصاد لألهم يحملون رسالتكم أنتم من خلال هذا الجزء البسيط الذي عشناه ودفعنا ثمنه من الجوع والعطش وآلام الحرمان والموت البطيء، ومن لحمنا الذي فقدنا منه الكثير من أجل أن نعيش بعزة وكرامة.

وقد قسمت الدراسة لعدة فصول:

الفصل الأول: يتحدث عن تاريخ الحركة الأسيرة ومسيرة الإضرابات وتوصيفاته.

الفصل الثاني: يتحدث عن استعدادات الأسرى لهذه المعركة.

في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

الفصل الثالث: يتحدث عن طبيعة العدو ولمسلمات التي تعرضت لها الفصائل.

الفصل الرابع: كيف استقبل الأسرى نبأ الانتصار وأجواء التوقيع.

الفصل الخامس: لقاءات ميدانية مع صناع النصر.

وأتمنى أن يستطيع القارئ أن يعيش الأجواء التي عاشها الأسرى في ملحمتهم الأسطورية.

وفي الختام أقول إنني لم أكتب عن التجربة وحياة الألم، بل كتبت في التجربة ومن قلب أحضان الجوع لتبقت هذه الأفكار، وأسأل الله أن ينفع به هذه الأمة.

والله من وراء القصد

الأسير/ طارق سلمي عودة أبو شلوف

سجن "نفحة" الصحراوي

2012/07/13

الفصل الأول

نبذة عن الحركة الأسيرة

جولة في رحاب التاريخ:

إن الحديث عن تاريخ الحركة الأسيرة بعذاباتها ومراحلها وتطورها ونظمها الداخلية يسردها قلم الأسير المحرر عميد أسرى القدس الشيخ/ فؤاد الرازم^(*) حيث يقسم محطات نضال الحركة الأسيرة في السجون الصهيونية إلى خمسة مراحل:

المرحلة الأولى: التي تمتد ما بين 1967 إلى 1973 حيث كانت هذه المرحلة قاسية جداً، وتميزت بقلّة التجربة حيث لم يكن هناك أي موروث نضالي وتجربة يعتمد عليها الأسرى، فكانت هذه الفترة من أصعب الفترات من ناحية الظروف الاعتقالية وغياب المرجعيات التنظيمية، فكانت سطوة السجان هي التي تحكم أمور حياة الأسير حيث كان يتم احتجاز الأسرى في ظروف صعبة وغير إنسانية تشمل الإهانات والضرب والإذلال

(*) فؤاد الرازم: عميد أسرى القدس المحتلة، أمضى في سجون الاحتلال الصهيوني (31) عاماً، وتحرر في صفقة "وفاء الأحرار" التي قامت بها المقاومة الفلسطينية مع العدو الصهيوني بتاريخ 2011/10/18، وأبعد قسراً إلى قطاع غزة.

للأسير الفلسطيني حيث كان يفرض على الأسير حلق الرأس والشارب ورش أجساد الأسرى بمواد كيماوية تؤذي الأسير.

كان يسمح للأسير بالخروج للفورة لمدة نصف ساعة فقط يومياً ولباس السجن ويمنع من الحديث مع أي أسير آخر، وكان الأسير يجبر على استخدام كلمة "سيدي" للسجان إذا أراد الأسير الحديث معه، أو طلب شيء. وكان يفرض على الأسير مع عدد الصباح بطي البطانيات طية عسكرية ويجلس عليها لانتظاراً للعدد، منتعلاً حذاءه ولا بساً لباس السجن، ويمنع طيلة النهار من الاستلقاء على الجلدة المخصصة للنوم أو تغيير طية البطانيات وكانت إدارة السجن تمنع الأسير من اقتناء الدفاتر والأقلام فكانت بمثابة المحرمات والممنوعات. لذلك كانت أنبوبة القلم تهرب إلى السجن وتخبأ ويكتب الأسرى رسائلهم على أوراق الدخان أو على أوراق المرجرينا بعد تنظيفها وتجفيفها.

لذلك واجهت الحركة الأسيرة في بداياتها صعوبات وتحديات كثيرة حتى استطاعت أن تبني نفسها بشكل جيد وتبني هياكلها التنظيمية بعد عدة سنوات وذلك أنه في بدايات الأسر كان التفضيل للأسير الانتماء للمنطقة الجغرافية أو الخلية العسكرية التي اعتقل معها، ولكن على الرغم من سوء الأوضاع إلا أن الأسرى بالتفافهم حول شخصيات قيادية في السجون استطاعت أن تنهض رويداً رويداً فحاضت إضرابها الأول عام 1968 في سجن "كفار يونا" ولكن دون جدوى وكان إضرابها الثاني في عام 1970 في سجن "عسقلان" الذي استشهد فيه الأسير (عبد القادر أبو الفحم).

ولكن ما أوقف نوعاً ما الإهانة والإذلال للأسرى في عام 1970 لتفاق ثلاثة أسرى في تنظيمات مختلفة بضرب أحد الضباط في سجن "عسقلان"، فعلى أثر ذلك تم وقف نوعاً ما السياسة الإذلالية للأسرى خاصة ضربهم والاعتداء عليهم، وبقيت الأوضاع في سجون الاحتلال بين شد وجذب وترهل في الحركة الأسيرة إلى أن قام مجموعة من الأسرى في عام 1973 في محاولة لإيجاد وقع منظم بإنشاء (الجماعة الإسلامية) بقيادة (جبر عمار) حيث انضم إليه عدد من الأسرى من حملة الفكر الإسلامي لتكون (الجماعة الإسلامية) في سجن "عسقلان" أول واقع منظم في سجون الاحتلال. ولكن هذه الجماعة تم محاربتها بشكل كبير وعنيف سواء من قبل إدارة السجن التي لا تريد واقعاً منظماً أو من بعض الأسرى المدسوسين والساقطين الذين لا يريدون واقعاً منظماً؛ لأنهم كانوا يطرحون آنذاك واقعاً لا يمت إلى الوطنية بشيء تحت اسم وشعار (التيار الديمقراطي).

المرحلة الثانية: وتمتد من العام 1973 إلى العام 1980 حيث تمكنت الحركة الأسيرة خلال هذه المرحلة انتزاع العديد من الحقوق وتحسين شروط الحياة في واقع الأسير، حيث إنه خلال هذه الفترة كان إضراب عام 1976م الذي استمر في مرحلته الأولى (45) يوماً، ولكن إدارة مصلحة السجون نقضت عهدها وتعهدها للأسرى فما كان منهم إلا أن عادوا للإضراب بعد (20) يوماً واستمروا في الإضراب (20) يوماً أيضاً، وأهم الإنجازات في هذا الإضراب:

- (1) استبدال الجلدة التي كان الأسرى ينامون عليها بفرشة الإسفنج.
 - (2) الوعد بتركيب أسرة للأسرى.
 - (3) السماح بإدخال الكتب وشراء الدفاتر من الكانتينا.
- ولابد من الإشارة إلى أن هذا الإضراب كان نتيجة التقاف الأسرى حول شخصيات قيادية في السجون منهم (أبو علي شاهين)، (جبر عمار) وقلّد من عائلة (الفاق)، وقد تم عزل هذه القيادات في سجن شطة نتيجة الإضراب.

وفي هذه الفترة كان يفرض على مجموع الأسرى العمل داخل السجن من قبل إدارة مصلحة السجون لصالح الاقتصاد الصهيوني، ووقعت حادثة لابد من الإشارة لها وهي أنه في عام 1976 زار السجون أحد القيادات العسكرية الصهيونية وكان الأسرى يعملون في تصنيع شبك للذبابات الصهيونية، فما كان منه إلا أن قال عبارة استقرت الأسرى وهي: "لقد استطعنا أن نحول الأيدي المخربة إلى أيادٍ منتجة"، على إثرها أعلن الأسرى وبشكل جماعي توقفهم عن العمل في السجون، وبدأت إدارة السجون تفرض عليهم العقوبات. وأمام تشرذم الحركة الأسيرة استمر البعض في العمل حتى عام 1978.

ومن الجدير بالذكر أن عام 1978 عام مهم في تاريخ الحركة الأسيرة حيث في هذا العام تشكلت الهياكل التنظيمية لكل الفصائل والتنظيمات في السجون، وبدأت الحركة الأسيرة تبني نفسها ذاتياً في مواجهة التحديات ومواجهة إدارة مصلحة السجون بشكل جماعي ومنظم ومن خلال ممثل

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

المعتقل الذي يمثل كل الأسرى على الرغم من عدم اعتراف الإدارة به رسميًا.

المرحلة الثالثة: من العام 1980 إلى العام 1993، نتيجة لبناء الهياكل التنظيمية في السجون بالإضافة إلى الجماعة الإسلامية، عمدت إدارة مصلحة السجون لبناء سجن "نفحة" وعزلت فيه قيادات الفصائل بحجة أن رؤوسهم حامية ويحرضون الأسرى على مواجهة الإدارة. ومع افتتاح هذه السجن دخل الأسرى في سجن "نفحة" إضرابًا عن الطعام استمر (20) يومًا، كان عنوان الإضراب إغلاق سجن "نفحة" أو على الأقل تحسين الشروط الحياتية فيه كسجون.

استشهد في هذا الإضراب الأسيران (راسم حلاوة) و(علي الجعفري) في سجن الرملة نتيجة الاعتداء عليهما وضربهما ومحاولة كسر إضرابهما بتغذيتهما إجباريًا عن طريق الزوندا. وفي عام 1983 استشهد الأسير (إسحاق مراغة) متأثرًا بمرض ألم به نتيجة الإضراب.

وتميزت مرحلة الثمانينات بتحقيق بعض الإنجازات من خلال النضالات التي خاضها الأسرى منها المذيع وإدخال الملابس المدنية عن طريق الأهل، وتحولت السجون في هذه المرحلة إلى مرحلة بناء الكادر التنظيمي القادر على مواجهة إدارة مصلحة السجون من خلال الجلسات اليومية السياسية والدينية والثقافية. وبحق تحولت السجون من معتقلات لقتل المناضل والمجاهد إلى مدارس وجامعات يتخرج منها الأبطال.

وفي عام 1985 تمت صفقة التبادل مع (أحمد جبريل) التي بموجبها تم إطلاق سراح 1150 أسيرًا من قيادات وكوادر الفصائل والجماعة الإسلامية، ما أدى بإدارة مصلحة السجون إلى شن حملة على الأسرى فتم قمع سجن "عسقلان" بتاريخ 1985/9/11 والاعتداء على الأسرى وسحب بعض الإنجازات، خاصة مع تسلّم مدير مصلحة السجون الجديد القادم من الجيش لإدارة مصلحة السجون واتباع سياسة التنقلات اليومية والأسبوعية للأسرى لإيجاد حالة من عدم الاستقرار في السجون، لذلك قرر سجن "جنيد" في عام 1987 خوض إضراب عن الطعام لكسر هذه السياسة واسترجاع بعض الحقوق، خاصة التمثيل الاعتقالي أمام الإدارة لأن هذا القادم الجديد رفض الاعتراف بممثل المعتقل. لذلك خاض الأسرى في سجن "جنيد" إضرابًا عن الطعام استمر لمدة (20) يومًا وسانده في ذلك بعض السجون خاصة سجن "عسقلان". ومع اندلاع الانتفاضة الأولى توافد إلى السجون أعداد كبيرة خاصة من (الجهاد الإسلامي) و(حماس) ودخلوا في البداية وحتى عام 1992 تحت إطار (الجماعة الإسلامية) بمن فيهم شباب (حزب الله).

ومع دخول أسرى جدد السجون خاصة أصحاب عمليات نوعية عمدت إدارة مصلحة السجون إلى عزل هؤلاء الإخوة في كلفة الفصائل في سجن الرملة "نيتسان" في ظروف وشروط حياتية قاسية، مما حدا بالأسرى في السجون للعمل على إيقاظ إخوانهم من الموت المحقق في هذا العزل. لذلك

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

تم التنسيق بين كل السجون ومع كل الفصائل لخوض خطوة نضالية (إضراب مفتوح عن الطعام) شعاره (إغلاق قسم العزل في الرملة).

وفعلاً خاض كافة الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الإضراب بعزيمة وإصرار بتاريخ 1992/09/27 وسيكون الحديث لاحقاً عن أهم إنجازاته؛ لأنها حققت فيه انتصاراً عظيماً على إدارة مصلحة السجون.

المرحلة الرابعة: من العام 1993 حتى بداية عام 2002، تأثرت هذه المرحلة سلباً من العملية السياسية التي تمثلت بالتوقيع على اتفاق "أوسلو" حيث ضعفت التنظيمات داخل السجون وترهلت بنيتها التنظيمية، وسادت بين الأسرى حالة من الترقب وانتظار التحرر وغلب لديهم الهم الشخصي والفردى على حساب الهم العام، إلا أن حركة (الجهاد الإسلامي) و(حماس) بقيتا أكثر تماسكاً من القوى الأخرى، واستمرت برامجهما التقيفية والإدارية نتيجة موقفهما المعارض لهذه الاتفاقية، وأمام حالة الترقب وعدم الإفراج عن الأسرى المؤيدين لاتفاقية أوسلو وللضغط على القيادة السياسية الفلسطينية أعلنوا الإضراب عن الطعام في عام 1995 (إضراب سياسي) وتضامن فيه أبناء التيار الإسلامي معهم وساندوهم في إضرابهم، ولكن هذا الإضراب كان دون نتيجة.

ونتيجة للإحباط الذي ساد بين مؤيدي الاتفاق وحالة الترهل التي بدأوا يعيشونها وبطبيعة الحال هذا الأمر ينعكس على الحال الاعتقالي والمواقف النضالية ضد إدارة مصلحة السجون، عاد مؤيدو اتفاق أوسلو لإضراب سياسي آخر عام 1998 ودون نتيجة.

وفي عام 2000 حيث عاودت إدارة مصلحة السجون إلى سياسة العزل الانفرادي تجاه الأسرى خاض الأسرى إضراباً عن الطعام (سياسي مطلبى) للتوفيق بين كفة الفصل، استطاع الأسرى من خلاله إخراج المعزولين من العزل، استمر هذا الإضراب حوالي (30) يوماً في سجن "هداريم" وبتفاوت في سجون أخرى. ولكن يمكن القول إنه ومع بداية الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) بدأت الروح النضالية تعود لجموع الأسرى وإعادة ترتيب الأوراق في السجون من جديد نتيجة تزايد أعداد الأسرى في السجون.

المرحلة الخامسة: من العام 2002 حتى العام 2012، مع بداية الانتفاضة الثانية حيث دخل السجون في فترة قصيرة الآلاف من الأسرى الأمر الذي أنتج وقفاً جديداً غير متوقع وغير مهياً له داخل السجون خاصة من قبل القوى الوطنية، لذلك استغرقت الحركة الأسيرة وقتاً طويلاً نسبياً في إعادة بناء نفسها واستعادة عقبيتها، ولكن في عام 2002 حاول أسيران الفرار من سجن "عسقلان" ونجحوا في ذلك، وعلى أثر ذلك بدأت حملة شرسة من إدارة السجون تجاه الأسرى وسحب الإجازات وأول انجاز تم سحبه من كل السجون ماكينة الخياطة بحجة أن الأسيرين استخدموا الماكينة في تخطيط الحبال، تبعها هجمة أخرى وهي تركيب الزجاج في زيارات الأهل، وسحب المطبخ من الأسرى الأمنيين في بعض السجون خاصة سجن "عسقلان"، وأمام هذه الهجمة الشرسة من الاحتلال حاول الأسرى صد هذه الهجمة فأعلنوا الإضراب عن الطعام

عام 2004 إلا أن هذا الإضراب لم يكتب له النجاح لعوامل عديدة، ما أدى بإدارة السجون إلى التشديد على الأسرى وسحب الإنجاز تلو الإنجاز من الأسرى، إلى أن وصلت الأمور حدًا لا يطاق في السجون خاصة الاقتحامات الليلية للأقسام وغرف الأسرى والنفتيش العاري، وسحب المطابخ من الأسرى الأمنيين في كل السجون، وقيصر الزيارات على الدرجة الأولى من الأقارب، ومنع الزيارات للكثير من الأسرى بادعاء أسباب أمنية، لذلك كان لابد للحركة الأسيرة أن تدرك وقعها الأليم وأن تنهض من جديد في مواجهة السجان ولا يملك الأسير في هذه المعركة إلا أمعاه الخاوية.

السجون والواقع السياسي:

يظن الاحتلال أن الأسير بمجرد وضعه في زنزانه يعتزل الحياة ويتخلى عن دوره السياسي والاجتماعي، وينسى أن هذا الأسير وبعد التجربة التاريخية الطويلة قد قدم خلال أسره وبعد تحرره الكثير لقضيته وساهم بدوره كمقاوم وكسياسي وكعنصر أصيل في تشكيل المجتمع الفلسطيني.

ولو استعرضنا تاريخ كثير من الشهداء والأعلام السياسيين الذين لهم بصمات واضحة على جدار الهم الفلسطيني، لوجدنا حلقة أساسية في حياة هؤلاء اسمها (الأسر)، ولوجدنا أن الإبداع بعد سجنهم هو العلامة الفارقة والمميزة، فمنهم من أصبح عضوًا في مكتب سياسي لحركته، ومنهم من

أصبح أميناً عاماً لحزبه، ومنهم من أصبح وزيراً في حكومته، ومنهم من أصبح قلداً ميدانياً في فصيل مقاوم... الخ. ناهيك عن الدور الاجتماعي في محيطه ومجتمعه بشكل عام، والأسرى ليسوا بعيدين عن الساحة، ويعيشون الهم الفلسطيني بكل تفاصيله، وقد ساهم الأسرى في إرساء دعائم المشروع الوطني.

ففي يوم من الأيام تم تقديم وثيقة الوفاق حتى وإن لم تشكل إجماع الأسرى، واختلفت معهم (حركة الجهاد الإسلامي) نظراً لرؤيتها الإستراتيجية لبعض المحاور الثابتة في التكتيك السياسي والمرحلي إلا أنها كانت تشكل رؤية سياسية لأطراف النزاع داخل أروقة المشروع السياسي، مشروع السلطة بالذات والرؤية المرحلية، كما دعا الأسرى وعلى طول الخط إلى الوحدة وإنهاء الانقسام، بل كرسوا ذلك من خلال عملية الواقع الاعتقالي من تبعات الانقسام ومحاولة إعادة بناء جسور الوحدة بين الإخوة المنقسمين.

كما ساهم الأسرى بشكل عام من خلال قضيتهم في تفعيل وتدويل القضية الفلسطينية على مستوى العالم.

مسيرة الجوع وتجربة الإضرابات:

لقد تجرع المعتقلون الأوائل بعد الاحتلال عام 1967 مرارة سياسية استهدفتهم من أبواب كثيرة وطنية ونفسية واجتماعية وفكرية، وقد اتبعت

حكومة الاحتلال في هذه المرحلة كل الأساليب الممكنة لتطويع الأسير المناضل لإخضاعه تمهيداً لشطبه سياسياً ووطنياً وإنسانياً واجتماعياً ونفسياً مستخدمة سياسة الاستنزاف العصبي المرهق، وسياسة التجويع النفسي والمادي والحرمان المطلق من كل الضرورات الأولية لحياة بشرية معقولة، وسياسة الإسقاط الوطني، وسياسة التجهيل الثقافي وغيرها. كل هذا دل على أن لسجن في المفهوم الصهيوني هو أداة لقمع ومواصلة قمع للشعب الفلسطيني المحروم من حقوقه الإنسانية والسياسية. لقد تحولت السجون التي ورث معظمها الصهاينة من الانتداب البريطاني إلى مراكز عنف ضد الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة، ذلك العنف الذي يستهدف الإبادة، ولكن عبر وسيلة أخرى غير حبل المشنقة وهي وسيلة الاعتقال وسياسة الموت البطيء والتدريجي للأسرى، ومن هنا فإن صراع الأسرى في السجون، ومنذ البدايات تركز حول دفاعهم عن ذاتهم الوطنية، ولقد شهدت السجون حرباً بكل معنى الكلمة بين الإنسان الأسير المدافع عن إنسانيته وذاته الوطنية وبين سياسة الجلائين الرامية لتفريغ الذات التي لم تصل إلى نهايتها حتى الآن.

إن الظروف القاهرة والحياة الإنسانية التي عاشها المعتقلون داخل سجون الاحتلال الصهيوني في ظل شروط حياتية بائسة وضغوطات وإجراءات متشددة دفعتهم إلى الاصطفاف لبناء وجودهم الجماعي والتنظيمي والدفاع عن حقوقهم ورفض سياسة إذلالهم واستعبادهم، وفي

هذه القراءة العاجلة سوف نركز على تجربة الإضرابات في تاريخ الحركة الأسيرة.

كان أول إضراب في عام 1968 بعد نكسة 1967 بعام ليصبح الإضراب وسيلة لانتزاع الحقوق والذي توج بشهداء من الحركة الأسيرة وإلى تأجيح الأوضاع في السجون وفي الأراضي المحتلة، وكان أول شهيد فلسطيني في تاريخ الحركة الأسيرة هو (خليل رشيدة)، فالمعركة الأولى خاضها الأسرى في سجن نابلس في أوائل عام 1968، حيث خاض المعتقلون إضراباً عن الطعام لمدة (3) أيام احتجاجاً على سياسة الضرب والإذلال التي كانوا يتعرضون لها على يد الجنود الصهيونية، والمطالبة بتحسين أوضاعهم الإنسانية والمعيشية، ثم توالى بعد ذلك الإضرابات عن الطعام وتكررت التجربة في إضراب سجنين في نفس الوقت، فانطلقت الشرارة من الرملة صبيحة 1969/2/18 واستمر (11) يوماً، وفي نفس اليوم اندلع إضراب معتقل "كفار يونا" 2/18 واستمر (5) أيام، وأضربت الأسيرات الفلسطينيات في سجن "نفي ترسيا" 1970/4/28 في معركة لمدة (9) أيام.

ثم بدأ إضراب سجن "عسقلان" بتاريخ 1970/7/5 لمدة (7) أيام وكان أول شهيد على إثر هذه الإضرابات (عبد القادر أبو الفحم) بتاريخ 1970/7/11، وأيضا إضراب سجن "عسقلان" بتاريخ 1976/9/13 لمدة (45) يوماً والذي اعتبر نقلة نوعية في مسيرة الاعتقال لتحسين شروط الحياة البائسة آنذاك، وشكلت هذه المحطة حجراً أساسياً للنضال الاعتقالي

المبني على أسس تنظيمية راسخة، ولأول مرة رافق هذا الإضراب تفاعل شعبي جماهيري مناصر لمطالب الأسرى.

إضراب الثمانينات:

حصل في الثمانينات ثلاثة إضرابات في سجون الاحتلال، الأول في سجن "نفحة" عام 1980 والثاني إضراب جزئي في سجن "عسقلان" عام 1984، والثالث في سجن "جنيد" عام 1987.

(1) **إضراب سجن "نفحة"**: أعلن حوالي (80) أسيرًا في سجن نفحة الإضراب عن الطعام احتجاجًا على فتح سجن "نفحة" حيث كانت الشروط الحياتية قاسية جدًا وبمثابة عزل قيادات السجون فيه عن باقي الحركة الأسيرة، هذا الإضراب استمر لمدة (20) يومًا استجابت الإدارة فيه لبعض مطالب الأسرى، ولكنها لم تلب الحد الأدنى من مطالبهم. وفي هذا الإضراب استشهد الأسيران (راسم حلاوة)، و(علي الجعفري) بعد محاولة إدارة مصلحة السجون كسر إضرابهما عن طريق تغذيتهما بـ "الزبدة"، واستشهد في عام 1983 الأسير (إسحاق مراغة) متأثرًا بالأمراض التي ألمت به نتيجة هذا الإضراب.

(2) **إضراب سجن "عسقلان"**: كان هذا الإضراب جزئيًا بمعنى أن الأسرى كانوا يتناولون الخبز والشاي فقط في هذا الإضراب ممتنعين عن تناول أي طعام في مطبخ السجن، استمر هذا الإضراب لمدة (43) يومًا

على التوالي، استجابت فيه إدارة مصلحة السجون للكثير من المطالب الحياتية للأسرى أهمها الحصول على المنياع وإدخال ملابس عن طريق الأهل والاعتراف بممثل المعتقل بشكل رسمي أمام إدارة السجن.

(3) **إضراب سجن "جنيد":** هذا الإضراب كان نتيجة الإجراءات التعسفية التي اتخذتها إدارة مصلحة السجون ضد الأسرى بشكل عام وخاصة حملة التنقلات اليومية والأسبوعية بشكل مكثف ضد الأسرى، استمر هذا الإضراب حوالي عشرين يوماً شارك مع سجن "جنيد" سجن "عسقلان" لمدة (5) أيام متتالية في أواخر الإضراب هذا عدا عن الإضراب لأيام متفرقة تضامناً مع سجن "جنيد".

إضراب التسعينات:

بعد فشل إضراب سجن "جنيد" في عام 1987 بدأ الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني يخططون لإضراب مفتوح عن الطعام تشارك فيه معظم السجون خاصة أن إدارة مصلحة السجون شددت في إجراءاتها ضد الأسرى مع دخول أعداد كبيرة للسجون مع بداية الانتفاضة الأولى، ولجأت إدارة مصلحة السجون إلى فتح قسم للعزل في سجن "الرملة" (عزل "نيتسان") وزجت بأعداد كبيرة من الأسرى الجدد فيه خاصة أصحاب العمليات النوعية. أمام تمادي إدارة مصلحة السجون اتفق الأسرى على خوض إضراب مفتوح عن الطعام بتاريخ 1992/9/27 تشارك فيه كل السجون وبشكل تدريجي، بمعنى أن تدخل السجون

المركزية الإضراب ثم يتبعها باقي السجون. فدخلت المرحلة الأولى في 1992/9/27 كل من السجون التالية: "جنيد"، "نفحة"، "السبع"، "عسقلان"، وبعد أسبوع يلحق بها بقية السجون التالية: "الخليل"، "غزة"، و"كتسعوت" وأخرى. وفعلاً تم الإضراب كما هو متفق عليه واستمر (16) يوماً في بعض السجون إلا سجن "نفحة" و"جنيد" فقد استمر (19) يوماً، وحقق الأسرى في هذا الإضراب معظم الإجازات، وأهمها:

1. عودة الاعتراف بممثل المعتقل رسمياً من الإدارة بعد أن سحب ذلك في عام 1987.
2. زيادة زيارات الأهل من نصف ساعة إلى 45 دقيقة.
3. إدخال المراوح الكهربائية.
4. السماح بإدخال بلاطة كهربائية.
5. السماح بإدخال الأطفال عند الأسير لمدة (10) دقائق كل زيارة.
6. زيارات الأهل كل أسبوعين بدل كل شهر مرة واحدة.
7. إدخال الملابس والحرامات بكافة أنواعها وألوانها.
8. إغلاق العزل "عزل نيتسان" وتوزيع من فيه على السجون.
9. جمع الأقارب في سجن واحد.
10. وضع الأسير في أقرب سجن لبلده.
11. السماح للأسرى بالتزاور بين الأقسام والغرف.
12. الاعتراف بلجنة الحوار من الفصائل التي تمثل الأسرى أمام إدارة السجن.

13. إدخال المواد التموينية عن طريق الأهل (زيت زيتون، شاي، قهوة،.. الخ).

وإنجازات أخرى كثيرة، وكان هذا الإضراب هو الوحيد حتى عام 1992 يشارك فيه كل الأسرى من كل السجون، واستطاع الأسرى من خلاله إعادة الانتفاضة إلى بداياتها في الأراضي الفلسطينية، حيث استشهد خلال المواجهات حوالي (16) شخصاً خارج السجون وحقق الأسرى معظم مطالبهم. وفي هذا الإضراب سقط شهيد في سجن "عسقلان" هو الشهيد (حسين عبيدات) نتيجة الإضراب.

إضراب عام 1995: إضراب سياسي بالدرجة الأولى قادته حركة (فتح) و(الجهه الشعبية) للمطالبة بالإفراج عنهم، شارك التيار الإسلامي بشكل تضامني في هذا الإضراب، استمر حوالي (10) أيام.

إضراب عام 1998: كان أيضاً إضراباً سياسياً للفت انتباه المفاوض الفلسطيني أن هناك أسرى في السجون لابد من العمل على الإفراج عنهم وكان على رأس هذا الإضراب حركتي (فتح) و(الجهه الشعبية).

من وحي التضحية، استثنائي في الزمن الاستثنائي:

الشيخ (خضر عدنان) شرارة لجوع التي أشعلت انتفاضة الكرامة، إذا لم يُكتب لـ(خضر عدنان) أن يخوض إضراب الكرامة مع جموع لحركة الأسيرة فقد كتب لإضرابه الأسطوري، الذي جاوز (66) يوماً أن يفجر

الأجواء باتجاه خوض الحركة الأسيرة إضرابًا استراتيجيًا تحت عنوان (إضراب الكرامة).

نعم كان إضراب الشيخ (خضر عدنان) هو البديلة التي معها أصبح لقضية الأسرى معنى آخر يتجاوز الاعتصام أمام مقرات الصليب الأحمر، يتجاوز تصريحات المسؤولين، نقل إضراب الشيخ (خضر عدنان) وما تلاه من إضرابات للأسرى (هناء شلبي، بلال ذياب، ثائر حلاحلة) وآخرين وصولاً إلى الإضراب الكبير الذي خاضه الأسرى بتاريخ 2012/04/17م، جانب المبادرة إلى أيدي الأسرى فأصبح الأسرى في حالة إرادة الحرية، فقد شكلت الـ (66) يومًا التي خاضها الشيخ (خضر عدنان) مضرِبًا عن الطعام، ورشة عمل غير معلنة للأسرى في السجون يحللون فيها ويستشرفون المستقبل ويخططون للحظة الإضراب الكبير.

شكل صمود لشيخ (خضر عدنان) و(هناء) و(بلال) و(ثائر) الحفز لكل الأسرى لخوض الإضراب مع الأخذ بعين الاعتبار الانتصار الذي حققه الشيخ (خضر) بعدم تجديد الإداري له، هذا النصر الذي كان أحد المبشرات التي سهلت على الحركة الأسيرة اتخاذ القرار لخوض المعركة، كون أن هذا الانتصار قد تحقق على يد فرد هزم بصبره كل أجندتهم الأمنية، فما بالك بأن تخوض الحركة الأسيرة غمار الإضراب بكل أطبقها الفصائلية وكل تشكيلاتها وقواعدها الاعتقالية؟ فكانت هذه المعاني التي سطرها الشيخ (خضر) وبعده الأخت المجاهدة (هناء الشلبي) هي

أساس ورقة العمل التي بناءً عليها تم التخطيط للإضراب والتجهيز له من ناحية جهة العدد.

أما على الجهة الأخرى وهي الفلسطينية والفصائل والأهالي والمؤسسات الحقوقية، فقد أعادت قضية (خضر عدنان) وإبعاد (هناء الشلبي) قضية الأسرى من جديد إلى جدول أعمال الفصائل التي نسيت أو تناست القضية، فتفاعلت بشكل غير محدود، وكان ضغط الشارع الذي تم استثماره إيجابياً في إضراب (الكرامة) هو كرة النار القابلة في كل لحظة للاشتعال، والتي كان العدو الصهيوني يحاول أن يتفادها، لذلك اعترف العدو بانتصار الشيخ (خضر عدنان) من خلال استجابته لمطالبه من أجل ألا يتعاضم التضامن الدولي والتأييد الشعبي لقضية الأسرى، والتي عبّر عنها إضراب الشيخ (خضر عدنان)، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، لقد كان صمود الشيخ خضر دفعاً وحافزاً للشعب الفلسطيني للإصرار على مساندة ومؤازرة الأسرى في إضرابهم، فكانت خيم الاعتصام في الضفة وغزة والشتات وصولاً لإضراب (الكرامة)، بمعنى أن الحركة الأسيرة خاضت إضرابها وسط التفاعل الذي حدث مع إضراب (خضر عدنان) و(هناء الشلبي)، فلقد استقر لدى الشعب الفلسطيني أنه قد حقق بتضامنه مع الشيخ (خضر عدنان) جزءاً من الانتصار، لذلك فقد زاد حجم التفاعل مع قضية الأسرى دخولهم في معركة الأمعاء الخاوية والتي امتدت (28) يوماً.

أما على صعيد المؤسسات الحقوقية فقد أعطى صمود الشيخ (خضر عدنان) والأخت المجاهدة (هناء الشلبي) و(ثائر حلاحلة) و(بلال ذياب) هذه المؤسسات الفرصة لفضح الكيان على المستوى الدولي بوتيرة أعلى من السابق، لذلك تم وضع جهاز "الشباك" في الزاوية من ناحية توصيات تجديد الإداري، كما ركزت قضية الشيخ (خضر عدنان) و(هناء) و(ثائر) و(بلال) على الفئات التي تجرى داخل دهاليز مراكز التحقيق الصهيونية، كما وضحت للعالم الدور الإجرامي الذي تقوم به ما تسمى "محكمة العدل العليا"، التي فشلت خلال قضية الشيخ (خضر عدنان) في التخلص من العقدة الأمنية التي يفرضها "الشباك" عليها، فغدت أداة يمارس بها أقطع الظلم على جسد وروح المعتقلين الفلسطينيين، وبذلك تكون ورقة التوت قد سقطت عن عورة هذه المحكمة البغيضة والظالمة، وفي هذا السياق مهدت معركة الشيخ (خضر عدنان) و(هناء) وإخوانهما الطريق من أجل أن يستثمر إخوانهم الأسرى ما تحقق من نجاح لقضية الأسرى على المستوى الدولي والحقوقى، فكان الإضراب الذي أدى تصاعده إلى إصدار مجلس العلاقات الأوروبية تقريراً لإدانة العدو الصهيوني، كما أدى لعزله من خلال إحالة ملف الأسرى إلى مجلس الأمن، عدا عشرات التنديدات والاستكارات التي خرجت على لسان مسئولين دوليين وأوروبيين.

أما على الصعيد الأهم وهو الأسرى أنفسهم فقد كسر إضراب الشيخ (خضر عدنان) وصموده وانتصاره ومن بعده الأخت (هناء الشلبي) ونجاحهم في فرض مطالبهم العادلة على دولة الظلم، كسر كل لحالات

الكاذبة التي حاولت إدارة السجون بالترويج لها بعد فشل إضراب 2004، والذي حاولت فيه إدارة السجون كي وعي الأسرى على المدى البعيد لإحباط أي محاولة للنهضة من جديد والمطالبة بحقوقهم، فقد أعطى هذا الانتصار على "الشباك" دفعة معنوية للأسرى، حيث من الممكن لم الصف من جديد، ولكن مع تقادي الوقوع في أخطاء الماضي التي كانت سبباً في فشل إضراب 2004، وهو ما بدا واضحاً في الوثيقة الاعتقالية التي وقع عليها أعضاء اللجنة الوطنية العليا للإضراب، لذلك كانت رسالة الشيخ (خضر عدنان) في إضرابه ورسالة (هناء الشلبي) والآخرين أن زمن التراجع قد ولى وأن زمن تقويت الفرص على العدو قد مضى بلا رجعة، فأكمل الأسرى الرسالة بأن الأمانة قد وصلت ولبوا نداء الحرية نحو الانعتاق من حياة الذل والاهانة والوقوف عاجزين أمام المعزولين والذين يموتون موتاً بطيئاً كل يوم ألف مرة، فكان عزم وتصميم الأسرى على خوضهم للإضراب أكثر مضاءً، وقد تعاهدوا أنه كما انتصر (خضر) انتصاره الجميل والجليل وكما هزمت (هناء) هذا العدو وخرجت نحو النور أنه لا عودة ولا وقف للإضراب إلا بعودة المعزولين، وبالسماح بالزيارة وتحسين الظروف الخاصة بحياتنا، فتعانقت آلام المضربين مع ابتسامة (خضر) المنتصر، وهو يوصي بأن هذه طريق النصر، فاتبعوني فكان نصر (الكرامة) وعاد (حسن سلامة) و(أحمد سعدات) و(محمود العارضة) و(عباس السيد) وكل المعزولين على الرؤوس محمولين تسعهم مقل إخوانهم.

بكلمة كتب (خضر) الفصل الأول من ملحمة صمود استمرت وتصاعدت وأكمل فصولها (هنا) و(ثائر) و(بلال) و(الصفدي) و(الريخاوي) و(السرسك) وكل المضربين لتصل إلى الخاتمة المشرفة التي أنهت مأساة العزل ومنع الزيارات، لتنتهي هذه الملحمة الجميلة والمتعبة والغنية نهاية ترضي أصحاب الحق، وتذل المعتدي لمجرم لتنتصر أمعاء الأسرى الخاوية على جنرالات ووزراء الكيان الذين حسبوا أن بناء السجون سيفرغ المناضلين من محتوهم لجهادي، ولكن تبدد وهمهم لما انتصر الأسرى مرتين، مرة بفرد منهم وأخرى مجتمعين.

بين القاتون والإستراتيجية توصيفات الإضراب:

❖ البعد الرمزي ودلالة التضحية:

سجل انتصار الأسرى في معركة الإضراب انتصاراً إنسانياً ذا أبعاد رمزية وأسطورية لم تحصل في التاريخ البشري الإنساني تمثل ذلك في إضراب يخوضه أسرى داخل سجون الاحتلال استمر (66) يوماً، ووصل في حده الأقصى إلى (77) يوماً وهو الحد الذي أشار إليه طيبب الصليب الأحمر الدولي الدكتور (رائد أبو راجي) بأنه لا يستطيع أي إنسان مضرب عن الطعام أن يعيش بعد ذلك، ومثل الأسرى (بلال نيا) و(ثائر حلاحلة) و(جعفر عز الدين) و(حسن الصفدي) و(محمد التاج) و(عمر أبو شلال) و(محمود السرسك) وآخرون نموذجاً للتضحية مميزاً في الصمود

طيلة هذه الفترة الطويلة من الإضراب المفتوح عن الطعام، والذي شكل رافعة وحالة استقطاب واسعة حركت الضمير العالمي الدولي وسلطت الضوء واسعاً على قضية الأسرى وخاصة الاعتقال الإداري.

❖ استعادة هوية الحركة الأسيرة:

الإضراب أعاد للحركة الأسيرة هويتها وقوتها منذ فشل إضراب عام 2004م، واستفرد إدارة السجون بالأسرى وتجريدتهم من كافة حقوقهم الإنسانية والمعيشية، وقد تراجع دور الأسرى كطليعة وقيادة وعاشوا أوضاعاً مأساوية تحت ضغط إدارة لسجون وإجراءاتها التعسفية، إلى درجة إذلالهم وامتهان كرامتهم وسلبهم كافة إنجازاتهم النضالية التي حققوها. لقد ازداد الوضع سوءاً خلال احتجاز الجندي الصهيوني "شاليط" وفرضت قوانين وإجراءات عنصرية قاسية على الأسرى، حيث شنت عليهم حملة واسعة من القمع والعقوبات، وسحبت منهم الكثير من الحقوق كالتعليم والزيارات، وفرض عليهم العزل الانفرادي المفتوح، والعقوبات الفردية والجماعية، والحرمان من المشتريات والمواد الغذائية والثقافية وغير ذلك.

وقد أعاد الإضراب المكانة والهوية للأسرى الذين تمردوا على الحياة القاسية التي عاشوها، وأثبتوا من خلال صمودهم أنهم قادرون على المواجهة ورفض كل تلك القوانين والعقوبات التي أهدرت كرامتهم وإنسانيتهم.

❖ الأبعاد الدولية:

إضراب الأسرى بقي أصداء عالمية ودولية من خلال حراك واسع قامت به مؤسسات دعم الأسرى وحقوق الإنسان والأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ودول عدم الانحياز، إضفة إلى تدخل دولي وسياسي بالضغط على الاحتلال الصهيوني للاستجابة لمطالب الأسرى التي تتفق مع روح القوانين الدولية والإنسانية، حيث وضع الإضراب للمجتمع الدولي أمام مسؤولياته الأخلاقية والثقافية والإنسانية، وقد ارتفعت مكانة قضية الأسرى عالمياً ووضعت حكومة الاحتلال الصهيوني أمام مأزق أخلاقي وإنساني ومورست الضغوط الواسعة عليها للاستجابة لمطالب المعتقلين، وقد كشف الحراك الدولي مزيداً من الانتهاكات التعسفية التي يمارسها الاحتلال الصهيوني بحق الأسرى، ووضع المجتمع الدولي أمام محك قانوني وسياسي للتدخل وعدم الصمت أمام دولة الاحتلال الصهيوني وتصرفها كدولة فوق القانون.

❖ الأبعاد القانونية:

خلال إضراب الأسرى عقدت الجامعة العربية اجتماعاً خاصاً وطارئاً على مستوى المندوبين الدائمين اتخذت خلاله مجموعة من القرارات المهمة بشأن الأسرى، أبرزها وضع ملف الأسرى على طاولة الجمعية العمومية للأمم المتحدة لاتخاذ قرار بالتوجه إلى محكمة لاهاي الدولية لاستصدار فتوى استشارية حول المكانة القانونية والشرعية للأسرى وفق اتفاقية جنيف الثالثة والرابعة بصفتهم أسرى حرب، والالتزامات الناشئة

بشأن ذلك على عاتق المحتل الصهيوني والمجتمع الدولي بما يتفق مع القانون الدولي هذا القرار الذي أكد عليه الاجتماع الخاص لدول عدم الانحياز الذي عقد في شرم الشيخ خلال فترة إضراب الأسرى، ودعم هذا التوجه من قبل العديد من مؤسسات حقوق الإنسان في العالم يعتبر خطوة إستراتيجية قانونيًا في سبيل توفير الحماية القانونية للأسرى، ووضع حد لاستمرار تعامل العدو الصهيوني مع الأسرى كجنائين وإرهابيين ووفق قوانينها العسكرية الداخلية، وخلال مؤتمرين متتاليين للأمم المتحدة حول قضية الأسرى الأول في النمسا عام 2011م، والثاني في جنيف عام 2012م، والذي عقد في فترة الإضراب عن الطعام أكد على هذا التوجه القانوني الذي يقضي بتدويل قضية الأسرى وتدخل المجتمع الدولي من حياتهم قانونيًا وإنسانيًا، ووضع حد لاستمرار انتهاكات العدو الصهيوني لحقوقهم الإنسانية والسياسية.

❖ الأبعاد السياسية:

الالتفاف الشعبي والجماهيري الواسع حول إضراب الأسرى محليًا وإقليميًا ودوليًا اعتبر استفتاءً شعبيًا وإنسانيًا حول أهمية قضية الأسرى سياسيًا، حيث أكد أن قضية الأسرى قضية مصيرية وأساسية للشعب الفلسطيني وليست قضية هامشية أو خاضعة للابتزاز والشروط الصهيونية المجحفة.

الصوت الجماهيري المتضامن مع الأسرى اعتبر بمثابة رسالة سياسية تقول إن قضية الأسرى جزء أصيل من أي حل سياسي للصراع، وثابت

من الثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني، تحنل المكانة الأولى ومطلب إطلاق سراحهم هو المطلب الأساسي كجزء من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

❖ تحريك ملف الاعتقال الإداري:

الاتفاق الذي وقعه الأسرى مع إدارة السجون كسر المنهج الصهيوني في سياسة الاعتقال الإداري حيث ألزم العدو الصهيوني بوضع قيود مشددة على عملية الاعتقال الإداري وتجديده فقط في الحالات الشاذة والطارئة جدًا. وقد حرك إضراب الأسرى هذا الملف بقوة كبيرة وكشف إلى أي مدى يستخدم الاحتلال الصهيوني الاعتقال الإداري بطريقة غير قانونية وغير شرعية، وكيف أنها تستغل هذا الاعتقال الذي سلط على رقاب الآلاف من الأسرى، ويعتبر موافقة العدو الصهيوني على عدم تجديد الاعتقال دون أية أسباب موجبة وتضعه قانونيًا خطوة إلى الأمام نحو استمرار الحملة القانونية والدولية لإلغاء سياسة الاعتقال الإداري التي تطبقها دولة الاحتلال الصهيوني بحق الأسرى في السجون.

❖ الجوع والمقاومة السلمية:

إضراب الأسرى عن الطعام هو أرقى أشكال النضال الذي يخوضه الأسرى دفاعًا عن كرامتهم وحريتهم، ولا يلجأ الأسرى إلى هذا لشكل النضالي إلا بعد أن تصل الأمور إلى حد لا يطاق، وبعد أن تفشل كل وسائل الحوار والمفاوضات لتحسين شروط حياتهم مع إدارة السجون،

ورغم أن الإضراب عن الطعام يحمل مخاطر جدية على حياة وصحة الأسرى إلا أنه الأكثر تأثيراً وفعالية لتحقيق مطالب الأسرى، والضغط باتجاه إزالة كل وسائل القمع والإذلال بحقهم.

لم يحقق الأسرى أية إنجازات في حياتهم الاعتقالية إلا بفعل خطوات الإضراب عن الطعام، والذي يشل الإدارة القمعية لسلطات السجون، ويجعل من الإرادة الإنسانية وسيلة للتفوق على الإرادة البوليسية لسلطات الاحتلال، الإضراب السلمي للأسرى عزز المقاومة الإنسانية السلمية ضد الاحتلال وأبرز البعد الأخلاقي والإنساني في أعلى صورها في الصراع مع المحتلين، بحيث أظهر دولة الاحتلال كدولة جلايين وفقدة لكل الاعتبارات والمعايير الإنسانية والأخلاقية والقانونية في تعاملها مع الأسرى والشعب الفلسطيني.

❖ كيف تعاطى الإعلام الصهيوني مع قضية إضراب الأسرى عن الطعام؟

منذ بدء إضراب الشيخ (خضر عدنان) عن الطعام حاول الإعلام الصهيوني تجاهل هذه القضية، حيث لم تصدر عنه أي تغطية لهذه القضية ولا حتى مجرد إشارة في الصحف أو التلفاز إلا بعد مضي ما يزيد عن (30) يوماً من الإضراب، حيث اتسم التعامل مع هذه القضية بمحاولة تصوير الشيخ (خضر عدنان) بمظهر "الإرهابي" الذي يشكل خطر على أمن الكيان، وذلك ببث تقرير عن إضراب الشيخ (خضر عدنان) احتوى على مقطع يدعو فيه الشيخ (خضر عدنان) الشباب الفلسطيني لحذو درب

الشهيد (حسن أبو زيد)، وذلك في محاولة لتعبئة الرأي العام الصهيوني والدولي ضد الشيخ (خضر عدنان) وقطع أية محاولة للتضامن معه، بل وحتى إظهار أن نجاح هذا الإضراب والاستجابة لمطالب الشيخ (خضر عدنان) سيؤثر سلباً على الأمن الصهيوني، وفي ذلك خرج الإعلام الصهيوني عن الحياد المطلوب من وسائل الإعلام وتساوق مع منطق "الشاباك"، وهو موقف ليس بغريب عن هذا الإعلام المتحيز الذي عمل دوماً على وصف نفسه بالموضوعية في الوقت الذي دافع عن كل حجج أذرة الأمن الصهيوني في إذلال الفلسطينيين وسلب حقوقهم، بل وحتى شكل الإعلام الصهيوني منصة إعلامية لتزييف الوقائع ومهاجمة الفلسطينيين وسماهم بالإرهابيين، بل وحتى تجاوز الأمر ذلك بعد أن زادت مساحة نشاط حقوق الإنسان "الإسرائيليون" والذين قاموا بالتضامن مع قضية الشيخ (خضر عدنان).

وحاول الإعلام الصهيوني المكتوب عدم التركيز على قضية الشيخ (خضر عدنان) وذلك خلال المراحل الأولى من الإضراب، وكانت أول إشارة لإضرابه في اليوم الستين وذلك في مقال لـ "أرئيل رنجل هوفمان" دعت فيه إلى إنهاء الاعتقال الإداري، طبعاً صاحب نشر هذا المقال أفراد صفحة في نفس الصحيفة "يديعوت أحرنوت" وفي هذه الصفحة تم تصوير الشيخ (خضر عدنان) بصورة الإرهابي الذي يحاول بجوعه إحراج السلطة وتفجير الأوضاع في المناطق الفلسطينية، كما ركزت صحيفة "معاريف" على تعامل المحكمة العليا مع ذات القضية أيضاً حيثما أنهى

الشيخ (خضر عدنان) إضرابه غطت "معاريف" هذه القضية وعرضتها على أنها انتصار للإرهاب الفلسطيني، وعلى أن ما حصل هو استجابة للقضاء الصهيوني المستتير طبعاً. ليس غريباً هذا النهج في التعامل عن "معاريف" صاحبة السياسية اليمينية في النظر إلى القضية السياسية خاصة في العلاقة مع الفلسطيني.

وحاولت "معاريف" إثارة نقاش حول حدود قبول الكيان التعاطي مع إضراب شخص عدم وجوده في السجن يضر بأمن الكيان، ولكن استمرار وجوده في الاعتقال يدفعه إلى الامتناع عن الطعام، وفي حالة موته سيخرج الكيان الصهيوني في العالم في محاولة لتصوير الكيان بمظهر الاحتلال المستتير الذي يحفظ حقوق الإنسان، هذا الإنسان الذي تضامن مع الشيخ (خضر عدنان) لا تعمل حساباً لأمن العدو الصهيوني، وفي ذلك رسالة مفادها أن "إسرائيل" لا يجب أن تكون صادقة بل يجب أن تكون قوية وفي ذلك مخالفة لكل الأعراف الدولية التي وقعها الكيان، واستمر تعاطي الإعلام الصهيوني الرسمي المرئي والمكتوب على هذا النمط من التجاهل، والآثار الهادفة لاستقراز وتحريض المواطن الصهيوني ومنعه من معرفة الحقيقة حول دوافع إضراب الأسير (خضر عدنان)، اللهم إلا حجب الأمن الصهيوني، واستمر هذا التجاهل بل وازداد في إضراب الأخت المجاهدة (هناء الشلبي)؛ لأن إضرابها جاء نتيجة لانتصار الشيخ (خضر عدنان) كما أن التركيز على هذه القضية سوف يشجع بالضرورة أسرى آخرين على الدخول في الإضراب، كما أن هذا الإعلام حاول

رصد الفعاليات في الضفة وغزة مع الشيخ (خضر عدنان) والأخت (هناء الشلبي)، ولكن هذا الرصد لم يكن بعدسة الإعلام الموضوعي الذي يقدم الحدث كما حدث للمشاهد، أو بطرح أسئلته المشروعة، إنما حاول الإعلام الصهيوني برصده للفعاليات لعب دور المنذر والمحذر من انتفاضة شعبية فلسطينية تشتعل تعاطفاً مع المضربين عن الطعام، كما أبرز تصريحات لقادة الفصائل هددوا فيها بالرد بقوة حال تعرض أي من الأسرى للموت وذلك في محاولة لإظهار الأسرى وإضرابهم بمظهر من يحاول جر المنطقة للتصعيد وعدم الاستقرار.

استمر هذا التعاطي السلبي للإعلام حينما تم التوصل لاتفاق الإفراج عن (هناء الشلبي) حيث صور الإعلام هذا الانتصار كضربة أخرى لجهاز "الشباك" بل وصفة لكل المؤسسات القضائية التي تبرز الاعتقال الإداري، وحل مراسلو هذا الإعلام أن الاستجابة لمطالب المضربين ستحمل في ثايلها إضرابات قادمة، ولأنها ستشعل احتجاجات الأسرى وستشجعهم على مواجهة الاعتقال الإداري، وهو ما حصل فعلاً في إضراب المجاهدين (ثائر حلاحلة) و(بلال ذياب) ومن تبعهم كالأسير (محمود السرسك) و(حسن الصفدي) و(عمر أبو شلال) والذين مع تجاهل الإعلام الصهيوني لقضيتهم إلا أنه أظهر تهديدات الفصائل وخاصة (الجهاد الإسلامي) بالانتقام في حال تعرض المضربين لأي مكروه، وربط الإعلام الصهيوني هذه التهديدات بالصواريخ التي أطلقها مقاتلو (الجهاد الإسلامي) على المستوطنات الصهيونية، كما ربط بين الإضراب

وبين التطور النوعي الذي حققه (الجهاد الإسلامي) على مستوى القدرات القتالية بل وحتى الربط بين رفض الشيخ (خضر عدنان) والأخت (هناء الشلبي) تحقيق مطالبهم على سلطات الأمن الصهيونية وبين فرض (الجهاد الإسلامي) التهذئة على وقف الاغتيالات، وكان (الجهاد الإسلامي) قد أخذ مبادرة مهاجمة للكيان وذلك على جبهتي السجون بإضراب مجاهديه ووضعهم لـ "الشباك" في الزاوية عبر انتصار (خضر عدنان) و(هناء الشلبي) واستمرار (بلال) و(ثائر) بالإضراب وما رافقه من إضرابات تضامنية من أسرى الحركة معهم، وعلى جبهة غزة بتطوير الردود الصاروخية التي وضعت ما يربو على مليون صهيوني في الملاجئ لذلك رأى الإعلام الصهيوني الرسمي عبر القناة الثانية أن الاستجابة لمطالب المضربين عبارة عن خنوع وخضوع من الحكومة الصهيونية لتهديدات "الإرهاب"، بدليل أن الاستجابة حملت معها استمرار الفصل بهذا الأسلوب للضغط على الكيان الصهيوني، وإجباره على إطلاق سراح الأسرى. تصاعد إضراب (بلال) و(ثائر) ومعه باقي الأسرى المضربين في وقت كان باقي الأسرى يعدون لمعركتهم لإخراج المعزولين، وإعادة برنامج الزيارات لأسرى غزة، وقد منح صمود (بلال) و(ثائر) جموع الأسرى دفعة معنوية كبيرة كما ظل انتصار (خضر) و(هناء) ذلك. وحينما بدأ الإضراب تجاهله الإعلام الصهيوني وغض النظر عنه، ولم يعرض لمطالب الأسرى ودوقعهم لخوض الإضراب، واستمر هذا التجاهل حتى الأيام الأخيرة للإضراب، حيث تناولت الإذاعة الصهيونية

باللغة العربية نبأ استجابة حكومة الكيان لمطالب الأسرى مقابل وقف الإضراب، وإيقاف التحريض على الأمن في السجون، ولو تأملنا في هذا الخبر حيث حاول كاتبو الخبر وهم عرب يوجهون إذاعتهم لسكان الضفة وغزة والداخل الفلسطيني؛ عرض الأسرى وكأنهم يحرضون على الأمن، وأن دورهم لم ينته بدخولهم السجن بل أنهم يمارسون "الإرهاب" من داخل السجون، وفي ذلك تزييف حيث إن وقوع الإضراب تختلف عما يسمى بالتحريض، فمطالب الأسرى كانت إنسانية مثل وقف العزل وإعادة الزيارات وهي توابع لقرار سياسي للتصعيد على الأسرى، وحاول مراسل القناة الصهيونية الثانية "أوهار حمو" أن يعيد نجاح الإضراب إلى صمود الشيخ (خضر عدنان) والأخت (هنا الشلبي)، وذلك بقوله: "إن خوض (خضر عدنان) ومن بعده (هنا الشلبي) الإضراب واستجابة "الشاباك" لهما مكن باقي الأسرى من الإعداد لإضرابهم، وجلب عدسات الإعلام إلى التركيز على قضيتهم" وحشر الكيان الصهيوني في الزاوية باختيار توقيت يوم الإضراب 2012/04/17م، هذا اليوم الذي يحتفل فيه الفلسطينيون بيوم الأسير وكان يوم الإفراج عن لشيخ (خضر عدنان)، عدا عن دخول الطرف المصري على خط التفاوض وهو ما أكسب قادة الإضراب قوة في مواجهة سلطات مصلحة السجون، ومنحهم فرصة للمناورة كما يقول "شلى إدار" مراسل القناة الصهيونية العاشرة، وأن إضراب الأسرى أثبت قدرة الأسرى من داخل سجونهم على لم شمل شعبهم وقيادته وتجاوز الانقسامات الفصائلية وذلك بدليل مشاركة كل

الفصائل بما في ذلك حركتا (فتح) و(حماس) في مساندة إضراب الأسرى ذلك بالفعاليات والجهود، عدا فضح وتشويه صورة الكيان عبر التركيز على جرائمه ضد الإنسانية وعزله للأسرى وسلبه لحقوقهم. لم ينته تحريض الإعلام الصهيوني على الأسرى ونضالهم بتوقيع الاتفاق الذي أنهى الإضراب بل استمر بعده، وذلك عن طريق مقالات الرأي التي غصت بها الصحف الصهيونية، فهذا "بن كسبيت" يكتب في "معاريف" تحت عنوان معضلة الأسرى بتاريخ 2012/05/17 أي بعد نجاح الإضراب بثلاثة أيام أن "إسرائيل" قد أهينت بشكل كبير في اتفاق الأسرى وركعت على ركبتها بإنهاءهم العزل. ويختتم "كسبيت" مقاله بتوجيه بل وأشرف على جهود "الشاباك" في صياغة الاتفاق وكما لنتقد وزير الأمن الداخلي ومسئول مصلحة السجون "قرانكو" حيث يقول "كسبيت": "نحن نخاف، هناك شخص ما يخاف من شيء ما، وهو الذي جاوز كل تصريحات قادة مصلحة السجون، ووزير الأمن الداخلي الذين هددوا بعدم الاستجابة لمطالب الأسرى وتركهم يموتون، حيث استجاب "نتنياهو" لمطالب الأسرى، لذلك فيستمر انتصارهم علينا لأننا نخاف وهم لا يخافون".

وفي مثال آخر في صحيفة "إسرائيل اليوم" تقول الكاتبة الصهيونية "ليان سيغال" تحت عنوان "الذاكرة الإسرائيلية قصيرة المدى": "لنتهى إضراب الأسرى الفلسطينيين بالاستجابة لمطالبهم بإنهاء العزل والسماح بالزيارات لأهالي أسرى غزة، ولكن ذاكرة "الإسرائيليين" نسيت من هم

هؤلاء المضربون، أليسوا هم الذين قتلوا أولادنا ونبحوا أطفالنا؟، أليسوا من قصف سديروت بالصواريخ؟، نعم لقد نسي قادة "إسرائيل" من هم الذين أنهوا معاناتهم بالاستجابة لمطالبهم". يدل هذا لمثال على تجذر العنصرية والإجرام والسادية في العقلية الصهيونية، ولا نبالغ إذا قلنا إنه طابع لهذا المجتمع ففي كل المجتمعات الديمقراطية تشكل وسائل الإعلام رقيباً على أداء السلطة وأجهزتها إلا الإعلام الصهيوني الذي يشكل درع أمان يبرر جرائم حكومته وأجهزة أمنها متجاوزاً أبسط قواعد الحياد الإعلامي.

بكلمة كشفت معركة (الكرامة) بذاءة ووقاحة المعيارية، وعدم توازن الإعلام الصهيوني، وإزالة ورقة التوت الأخيرة. وهذا الإعلام الذي ليس إلا أداة بيد أجهزة الأمن تمارس بها التغطية على المجازر التي يتعرض لها الأسرى الفلسطينيون في أقيية التحقيق والسجون الصهيونية اللاإنسانية، وهو ما يدل على الترابط بين العقيدة الإجرامية الصهيونية وأجهزتها الإعلامية مما يؤكد رأينا القائل بانعدام الحياد لدى هذا الإعلام، واعتباره بوقاً من أبواق الدعاية الصهيونية.

الفصل الثاني

لماذا الإضراب؟؟

أسباب الانفجار:

لكل مشروع كبير أسبابه ودوافعه، فلا بد أن يكون لهذا المشروع المهم والخطير والكبير مشروع الإضراب المفتوح عن الطعام دوافعه وأسبابه، وهذه بعض الدوافع والأسباب:

(1) سياسة القمع والإرهاب والإذلال وامتهان لكرامة التي لتهجتها إدارة مصلحة السجون بعد إضراب 2004، والتي تمثلت في التفتيش العاري، وسحب الإنجازات، والعقوبات المالية، والتضييق على الأهل في الزيارات وعلى الحواجز، والافتحام الليلي لأقسام وغرف الأسرى، والتي كانت بدليتها على يد وحدة (المتسادا) ثم (الدور) ثم (اليمار) ثم (اليمار) ثم (الدور) واليوم أصبحت كل هذه الوحدات تمارس عملها ليلاً ونهاراً في كافة السجون.

(2) حالة الغليان التي اجتاحت جميع السجون؛ لأنه قد طفق الكيل وبلغ السيل الزبي، والكل أصبح ينادي بالتحرك والعمل بالوسائل التي تساعد على إعادة الحقوق بعد استنفاذ كل وسائل الاحتجاج، فأصبحت الضرورة

تقتضي الذهاب إلى الإضراب المفتوح، والذي كان حديث الأسرى في السنوات الأخيرة، ثم تحول الحديث والأفكار إلى تخطيط منذ ما يزيد على السنة إلى أن وصل الأسرى إلى نقطة الانطلاق بعد نقاشات طويلة.

(3) عدم استجابة إدارة كل سجن وإدارة مصلحة السجون "الشبابص" وعدم الرد على رسائل الأسرى التي كانوا يرسلونها باستمرار، وعلى مدار حوالي (8) سنوات إلى (الشبابص) ومسؤوليه، وكذلك لأعضاء الكنيست والوزراء كوزير الأمن الداخلي، وكل مسئول ذي صلة أو علاقة، ولكن لا حياة لمن تتادي، فكان لابد من هذه الخطوة الإستراتيجية والتي أعلن عنها في 2012/4/17.

(4) الإضراب التاريخي والأسطوري الذي خاضه لمجاهد (خضر عدنان) الذي انتصر به على إدارة مصلحة السجون، بل لتتصر على كل دولة الكيان الصهيوني، وأرغم حكومة الاحتلال على الإفراج عنه، فهذا أعطى دافعاً وأملاً للأسرى بجذوى الإضراب، وأعاد إليهم الثقة بالنفس التي فقدوها بعد إضراب 2004، ثم سارت الأخت المجاهدة (هناء شلبي) على نفس الطريق، وبعد (44) يوماً من الإضراب انتصرت على هذا السجن، وهذا عزز وقوى ورفع الهمم وزاد الثقة، فإذا كانت امرأة قد صمدت كل هذه الأيام، فمن المؤكد أن الجميع سيصبر ويصمد وسينتصر؟! وهذا ما حصل فعلاً، فـ(هناء) بإضرابها استنفرت قوة ورجولة وعزيمة وعناد وصبر الأسير، ثم جاء العمالقة الرجال الأفذاذ (ثائر حلاحلة) و(بلال نياب) و(طارق قعدان) و(جعفر عز الدين)

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

و(محمود السرسك) و(أحمد الصفدي) و(عمر أبو شلال) ليشكلوا أسطورة ومعجزة جديدة، وليؤكدوا للأسرى الآخرين بل للعالم كلها أن المسألة مسألة إرادة وعناد وصمود، وقبل كل شيء توكل على الله وليس مسألة امتناع عن الطعام والشراب.

كانت نقطة الانطلاق متشابهة، وهي الامتناع عن الطعام والشراب إلا الماء، لكن الأسباب اختلفت فهؤلاء يريدون الحرية والإفراج، لأنهم سجنوا دون تهمة موجهة إليهم، أما الأسرى الآخرون فيريدون أن يعيشوا في السجون باحترام وكرامة، فكانت مطالبهم تحسين ظروف حياتهم، وإن كان هذا وذلك كل قد وجد فيه ظلماً فقط، لأنه دفع عن أرضه وعرضه.

(5) المعزولون الذين مضى على عزل بعضهم ثلاث عشرة سنة، وعشر سنوات، وبما أنه أكثر ما يشعر بالأسير هو الأسير، لذلك قرر الأسرى أن يساعدوا بعضهم وينقذوا إخوانهم من الموت البطيء في زنازين العزل الانفرادي.

(6) منع أهالي أسرى غزة من زيارة أبنائهم منذ حوالي ست سنوات، فأن تضرب عن الطعام من أجل رؤية أهلك، فهذا شيء يستحق أن تضرب وتعاني من أجله، فكان لابد من أن يتحرك الأسير لكي يتحرك معه الشعب والعالم.

وكذلك هناك الكثير من المنغصات التي تمارسها إدارة السجون على الأسير على مدار اليوم والساعة، وهذا ضغط الأسير وجعله يصرخ

بأعلى صوته، ويقول كفى للظلم، كفى للعقوبات، كفى للعزل كفى. كفى.
كفى.

لماذا الإضراب؟

كان وما زال الأسرى ينزلون البيانات والنشرات اليومية والأسبوعية التي توضح أي حدث وأي موقف، فاشتدت هذه البيانات قبل الإضراب، وكان أحد هذه البيانات: "لماذا الإضراب؟؟"، والذي نص على:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
الإخوة المجاهدون، أبناء الخط المقاوم، والخندق المقاتل في سبيل الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نطل عليكم في هذا التعميم للإجابة عن التساؤل المطروح ولمشروع:
"لماذا الإضراب؟؟" ولأن الواقع الذي يمتلئ بالمرارة والأسى والعذاب والحرمان جلي وواضح لذا سننزل له الإجابة وبكل بساطة.
لأن الكرامة حين تهان يصبح من الواجب أن تعيد لها قيمتها وحرمتها.
لأن الإنسان حين يحاول العدو لإزالته يصرخ الواجب في ضمير المقاوم:
إياك أن ترضى بالذل وباختصار؛ لأن الذي خرج مقاتلاً منتفضاً على
الذل لا يمكن أن يرضى به في هذه المحطة الصعبة.

ولأن السجن ساحة من ساحات الصراع لا يمكن للمقاوم أن ينسلخ فيها عن جلده المقاوم وطبعه المقاتل. ولأن الاحتلال الممثل بإدارته في السجون يتدخل في تفاصيل حياتنا اليومية، في كل جزئية، فصلاتنا أصبحت وفق موعد يناسب برنامج الإدارة الأمني، وأصبح يمنع في بعض السجون الصلاة وقت العد. نومنا يرتبط بمزاج الإدارة، وكذلك استيقاظنا مرتبط بعمل الإدارة حتى عمال المردوان فقدنا أولوية اختيار من يخدمنا؛ لأن من الصعب أن نجد مقاس الإدارة المناسب، فالكل مرفوض، أكلنا على هوى ومزاج الاحتلال، خطبة الجمعة يجب ألا تخرج عن خط وحدود الهدنة، الخطيب يجب أن يتوفر فيه شروط القبول والتسجيل لدى الإدارة، التفتيش يجب أن نخلع فيه كل شيء حتى تبدو الحقيقة المرة (العروم)⁽¹⁾ واضحة، ثم ماذا؟! هل هناك سياسة تشبه سياسة هذا المحتل وهذه الإدارة؟ لا يوجد في تاريخ البشر احتلال مجرم أكثر من الاحتلال الصهيوني.

ثم ماذا؟! حدث ولا حرج عن موضوع الغرامات. الأسير مطالب بالدفع للمحتل أجرة السياط التي يجلدنا بها. علينا دفع أفعال الذل الواقع علينا. تمامًا كما القدس تهدم. إننا نأكل ونشرب لكي نحيا. فماذا لو كانت الحياة ذليلة؟ إذا فلا قيمة فيها للطعام والشراب. إننا إما أن نحياها كما نريد، وإما أن نصنعها رغم أنوفهم أيضًا كما نريد، أو نغادرها بشرف الجوع والعطش مقاومين متقدمين غير متخاذلين. إنها أيها الأحبة

(1) العروم: كلمة عبرية بمعنى التعرية وخلع الملابس كاملة.

وباختصار قصة (الكرامة)، لذلك سيكون الإضراب، لذا صدق الذي سطر الحقيقة "كرامتي أغلى من الطعام".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بين يدي المواجهة، استعدادات الأسرى:

لم يكن قرار الإضراب وليد اللحظة، أو لحظات، أو ساعة انفعال، أو ردة فعل عكسية، أو أمراً عاطفياً دون تفكير أو تخطيط، بل كان امتداداً لسلسلة أحداث وبرامج أوصلت إلى الحقيقة الصعبة والحاسمة. وكان الأسرى يتدرجون في خياراتهم ويستخدمون كل الأوراق وصولاً إلى مرحلة آخر العلاج الكي (الإضراب)، فكانت الرسائل الكثيرة وكانت الاحتجاجات عبر اللقاءات مع مسؤولي مصلحة السجون، وكانت الخطوات الاحتجاجية، ثم كان ما يعرف بالبرنامج التكتيكي الذي توافقت عليه السجون المركزية، والتي كانت لحظة الحسم هي رأس حربة الإضراب والمواجهة، ألا وهي سجون "نفحة" و"رامون" و"إيشل" وبمشاركة سجن "عسقلان".

وقد استمر البرنامج التكتيكي متصاعداً ومتسلسلاً ومتوافقاً عليه في السجون التي ذكرناها، حتى وصلنا إلى الإضراب، وهذا له أهميته الإستراتيجية:

أولاً: حتى نسقط ادعاءات مصلحة السجون التي وصفتنا بأننا نصدم رأسنا بالصخر وصعدنا على الشجرة، وفقدنا السلم، ولكننا بدأنا بخطوات توحى أننا لا نريد الإضراب ولكننا مضطرون لخوضه.

ثانياً: الاستعداد النفسي وتعويد النفس تدريجياً على خوض الإضراب. وإيكم البرنامج التكتيكي الذي تم تنفيذه كمشروع أولي في السجون وصولاً إلى الإضراب الاستراتيجي، والذي تركز فيه على المراحل دون الخوض بتاريخ وتفاصيل كل مرحلة.

❖ المشروع بصورته النهائية:

المرحلة الأولى: والتي بدأت بتاريخ 2012/01/02، وكانت بمثابة إرسال رسالة للتسيق، وسيتبعها عدة رسائل لمؤسسات حقوقية وأعضاء كنيسة ووزارة الداخلية، وكل جهة من شأنها أن تدعم وتتاصر وتناقش قضيتنا. وقد كانت الرسالة الأولى باسم السجن وأرسلت عبر الدوبير⁽¹⁾ العام.

المرحلة الثانية: والتي تبدأ بتاريخ 2012/02/08 حتى 2012/03/13، تكون الخطوات موحدة بين كافة المواقع وهي عبارة عن إضراب يوم واحد كل أسبوع وهو يوم الثلاثاء.

المرحلة الثالثة: والتي تنطلق بعون الله في 2012/03/14 وتشتمل على إضراب يومين من كل أسبوع، بالإضافة إلى رسائل متتالية للجهات

(1) الدوبير: كلمة عبرية بمعنى المتحدث وهو ممثل السجن.

المعنية، وكانت يوم الجمعة ويوم الأحد، ثم يوم الخميس والسبت، ثم الأربعاء والسبت.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الفوضى المنظمة وتم الاتفاق على سلسلة خطوات مختلفة تكون أننى من إضراب يوم كامل، بمعنى (إرجاع وجبة، رسائل، احتجاج على العدد، نزول كل من في القسم للفورة⁽¹⁾، جلسات على مستوى الفورة، جلسات على مستوى كل غرف السجن في ساعة واحدة ساعة العد، احتجاج دائم على الظروف المعيشية لضباط الأقسام، احتجاج على فحص الشبائيك الثاني؛ لأن هذا أمر مبالغ فيه ويجب تقديم احتجاج على التفتيشات الليلية) وكل ما يمكن العمل به واستخدامه في هذه الخطوات ووضعها في سلسلة خطوات احتجاجية. هذه السلسلة توضع بين قيادة كل قسم مشترك في الخطوة، وهي التي تخبر القاعدة بخطوة كل يوم بشكل دائم.

في البداية هذه الخطوة سيتم التعامل مع كل قسم كوحدة منفصلة لها قيادتها التي تدير هذه السلسلة من الخطوات، بحيث يتم توزيعها بشكل يومي وبشكل متكافئ مع الأقسام الأخرى، وهنا نؤكد أنه يجب على قيادة كل قسم أن توزع خطوات هذه السلسلة بشكل مختلف ومتوازٍ في آن واحد بمعنى على سبيل المثال قسم (11) في سجن "نفحة" يرجع وجبة الفطور، قسم (10) بسجن "نفحة" وجبة العشاء، قسم (12) بسجن "نفحة" يكون عنده فورة إلزامية كاملة، قسم (4) "نفحة" جلسات في الفورة، وهكذا في

(1) الفورة: هي ساحة النزهة في السجن.

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

كافة المواقع الأخرى يتناول كل قسم خطوة في كل يوم من هذه لسلسلة، بحيث تحدث حالة إرباك حقيقية على مستوى مصلحة السجون، ويجب أن لا تعلم الإدارة بالخطوة إلا حين لزوم إعلامها بها.

في الأسبوع الثاني من هذه المرحلة تنقسم كل وحدة إلى وحدتين، بمعنى نصف القسم يكون مضرباً صباحاً (وجبة) والقسم الآخر مساءً (وجبة) أو قسم نصفه يخرج فورة والآخر لا يخرج، وهكذا حتى تنتهي هذه المرحلة.

بالإضافة إلى هذه الفوضى والخطوات المختلفة سيكون وسط كل أسبوع إضراب يوم كامل موحد، ويوم صمت كامل موحد **على النحو التالي:**

- هذه المرحلة تبدأ بتاريخ 2012/04/01 وتنتهي 2012/04/21.

الأيام الموحدة للإضراب فيها على **النحو التالي:**

الأسبوع الأول:

- يوم الأحد 2012/04/01، تبدأ الخطوات في كل الأقسام على النحو الذي ذكر وتستمر حتى الخميس 2012/04/05.

- يوم الجمعة 2012/04/06 يوم إضراب موحد في كافة القلاع المشاركة.

الأسبوع الثاني:

- يبدأ الأحد 2012/04/08 حتى الخميس 2012/04/12 وتنفذ فيه الخطوات على شكل الأسبوع الأول.

- يوم السبت 2012/4/14 إضراب كامل وموحد في كافة القلاع مع إرسال رسائل لمديرية السجون.

❖ التعبئة والتوجيه:

لم يكن البرنامج التكتيكي هو الخيار الوحيد للأسرى في رحلة وصولهم إلى خيارهم الأصعب الأشق، بل واكب ذلك تجهيز القاعدة عبر البيانات التعبوية والنشرات التوجيهية والتي اتخذت أكثر من مسار ومنها:

(1) مسار التعريف بالإضراب وأهدافه وأسباب توصيف الحالة التي دعت له.

(2) مسار التعبئة ورفع المغويات وإقناع الذات بضرورة خوض المعركة، وإبراز عناصر القوة والشجاعة في شخصية ونفسية المقاوم، وأنه قادر على الانتصار، وهذا بمثابة تجهيز ساحة المواجهة بدءاً من نفسية الأسير.

(3) مسار النصائح والإرشادات ما قبل الإضراب وبعد الإضراب سواءً الإرشادات العامة والأهم الصحية عن طريق النشرات أو المحاضرات.

وسنعرض بعض النشرات والتعاميم التي كان لها وقعها على الساحة، وقد تفاعل الأسرى معها بحماس، فكانت من أسباب الانتصار المؤزر:

بسم الله الرحمن الرحيم

المسؤولية.. قال تعالى: ﴿وَقُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 24]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين. أما

بعد:

الإخوة المرابطون: كثيراً ما يتردد هذا المصطلح ويتداوله الناس بمختلف مستوياتهم الاجتماعية، وهو مفهوم يتعدد معناه بحسب الزاوية التي يُنظر إليه فيها، والقضية موضوع الاهتمام، فهناك مسئولية فردية، أسرية، وطنية، حركية، دينية، قومية، دولية، إنسانية، إذن هي مسئولية أو قل مسئوليات تتضافر معاً لتشكل تكاملاً ينظم حياة المجتمع الحي للوصول إلى ما يصبو ويتطلع إليه، وخير مثال يجسد هذا المفهوم الحديث النبوي الشريف: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

والعمل بهذا الحديث يحقق المسئولية التي أشرنا إليه أعلاه، وقد تبدو المسئولية معروفة بداهة، وهي موجودة في كل واحد منا بهذا الشكل أو ذاك، لكن كيفية إدارة هذه المسئولية ووعيها واستخدامها هي التي بحاجة للمعرفة، وهي تعني في أهم عناوينها، الحرص على تحقيق البرامج والخطط المعينة للوصول إلى الأهداف بشكل خلاق وأداء عال، فهي واجب على كل فرد منا، وهي أيضاً يمكن القول في جانب من جوانبها المساءلة والتقويم والنقد الفعال، أي تحمل تبعات الفعل الذي نقوم به، والذي يتيح على الدوام كشف الأخطاء وتصحيحها من أجل تقايدنا مستقبلاً، لكن الأمر الذي يحدد فعاليتها مؤشر الانتماء، حيث إن هذه الفعالية ترتفع وتنخفض وفقاً لمستوى هذا الانتماء، كما أن العلم والإحاطة بموضوع مجال العمل وفهم علاقاته وحيثياته يساعد على هذه الفعالية،

وبما أن مجال المسؤولية يشمل جميع مناحي الحياة، فإن حديثنا هنا يقتصر في بحثه على المسؤولية الحركية والتي تشكل أهم القيم الحركية التي يؤسس عليها البناء الحركي وتطوره واستمراره، فهي ذلك الضابط الذاتي والانتماء الطوعي. إنها الغيرة الحركية والانصهار حتى تكون الذات هي الحركة، والحركة هي لذات، فكيف أكون منتمياً وملتزماً منضبطاً صادقاً وواعياً بلا مسؤولية؟

إن المسؤولية بمثابة الروح أو الماء الذي يخرج أو يجمع البناء الحركي فيجعله قائماً، وإذا كان هذا شأن من يعمل من ظروف لها أفضلية من حيث الزمان والمكان، فكيف يكون التزامنا بها كأسير؟! والواقع يحتم أن نكون أكثر حضوراً وتمثلاً في ممارستنا التنظيمية والاعتقالية والوطنية، وفي حياتنا الاجتماعية فهي تعيننا على مواجهة واقع الأسر القاسي الذي نعيشه، وهي من يحفظ وجودنا كأفراد أولاً وكحركة حية قادرة، ووقارنا واحترامنا هي الحصن الذي يحفظنا من الأمراض التي أصابت غيرنا، إذن فحن لسنا تجمعاً عضوياً بلا منطلق ولا نظام وحياة بل نحن يجمعنا جميعاً العقيدة وحب الوطن والحركة والأسر، لذا لا يجوز والأمر على هذا النحو أن ننسى أننا ننتمي لحركة لها تقاليدها ولها برنامجها وأهدافها الإستراتيجية والتي لا نقف عند تحرير الأرض من رجس الاحتلال، بل وأبعد من ذلك فهي ترفع شعارات ذات مضمون اجتماعي تغييري قيمى وتحقيق ذلك يعني مسؤولية مركبة. إن وعي المسؤولية يعني الانتقال من الجمود إلى المبادرة، من التوقع حول

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

الذات إلى الانطلاق إلى خارجها، من العمل الروتيني والملل الذي يصاحبه إلى الإبداع والإنتاج، وعليه فإننا نشهد في واقعا الاعتقالي حملة من الإجراءات التي تقوم بها مديرية السجون والتي تحاول المس بما حقته الحركة الأسيرة خلال تاريخها الطويل، وأخذ الإنجاز للعودة بنا إلى الوراء ومحاولتها الدائمة للمس بكرامتنا وكرامة أهلنا واستمرار سياسة العزل وغيرها من الإجراءات، يوجب علينا تحمل المسؤولية بكل هممة ونشاط، موقف يشل سياسة الإجرام التي تمارس بحقنا، فإما أن نكون عظاماً فوق الأرض أو عظاماً في جوفها.

هذا وبارك الله فيكم، وهو معكم ولن يترككم أعمالكم.

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أبناء الإسلام ويا حراس العقيدة ويا أيها المجاهدون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول جل في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]،

نعم كونوا مع الصادقين! الصادقين مع الله ومع أنفسهم ومع إخوانهم في العزل والشبح والتعذيب، الصادقين في النية وفي المواجهة وفي الثبات عند اللقاء. ثبات كرسوخ الجبال الرواسي. ثبات كثبات أصحاب عيسى عليه السلام وهم ينشرون بالمناشير. ثبات الرجال لم يدخلوا السجون إلا

لأنهم أخذوا على عاتقهم همَّ الأمة والذود عن حياضها، ثبات ماشطة فرعون وهي ترى أبناءها يعذبون، لكنها تأبى إلا الثبات على الإيمان والمبدأ، ثبات (ابن حنبل) وهو في السجون والزنازين لكلمة حق قالها. ثبات (سيد قطب) وحبل المشنقة يلفه ولسان حاله يقول هي ميتة واحدة. فلتكن في سبيل الله ولأجل الله ولرفعة هذا الدين العظيم. ثبات (خضر عدنان) وهو يخوض معركة الأمعاء الخاوية لأجلي ولأجلك يا حبيب، الثبات الذي يصنع التاريخ، الثبات الذي يقلق العدو، الثبات الذي يحيي نفوساً لا يعلم حلها إلا الله. ثبات المؤمنين لصادقين، ثبات من حملوا أرواحهم على أكفهم، ثبات المؤمنين الذين باعوا أنفسهم لله والله اشترى، ثبات المؤمنين وتوادهم مع إخوة لهم أنهكهم العزل وفت من عضدهم، نعم إنه نفيير الثبات الذي يستفركم للإعداد والاستعداد للمرحلة القادمة، مرحلة ثبات الرجل وعهد للشهداء والوفاء للأسرى والمعزولين، مرحلة إما أن نحيا فيها بعزة، نحن وإخواننا أو نلقى الله شهداء منتصرين بما رفعنا.

سأظل معتصماً بحبل عقيدتي وأموت مبتسماً ليحيا ديني
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾ [الأنفال: 24]. نعم حياتنا الحقيقية في الاستجابة لأمر الله والذود عن حياض الأمة.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

إخوانكم
لجنة التعبئة والتوجيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بالانتماء لهذه الدعوة الغراء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد. الله أكبر كلما رفع اللواء. الله أكبر كلما عظم البلاء. الله أكبر والسواعد بددت حجب الظلام. فلاح في الأفق الضياء.

أيها المجاهدون الصابرون: ها قد كتب التاريخ بمداد الشهداء وعذابات الأسرى، كيف بهمتكم أيقظتم جسم هذه الحركة الأسيرة جميعاً. والحمد لله، أمام غضبكم تتقهقر الجند البغاة إلى الوراء. سنظل نكتب بالرصاص وبالغضب، سنظل نكتب بالدماء وباللهب أن قلوبنا لا تخضع. فمداها يصنع أسطورة وسنوقف الكلام ونجعل للفعل أن يحدد طريق المجد الصاعد نحو العلياء. إننا جندٌ بايعنا على الكرامة فيما يريح ويتعب، نعم أنا من جندها جند لا تكل ولا تتعب يا من شمرتم عن سواعلكم، فها بكم من في المشرق والمغرب، فكونوا مستعدين للانطلاق إلى درب الثبات والحقوق واستعدوا لنصرة إخوانكم، فهم أمانة في أعناقكم. وسنكون بإذن الله لعزتهم وكبريائهم فداءً ولن نخذلهم أو نسلمهم ما حيننا. فأشعل في دمك جمرًا وبركانًا. وأججها بشرار القلب نيرانًا، فإن العزيمة صاغت عرائننا، وأن الهزيمة ليست من سجايانا، فإننا جند الله، وأن جند الله لهم الغالبون، فيا نبراس فلسطين ويا نور التضحية والفداء امضوا للعلا يحميكم رب الأرض والسماء، واستعدوا للقاء، فإن الله يبشركم بالنصر فانصروه ينصركم، وادعوه يثبت أقدامكم.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

كانت نشرات التعبئة شاملة وكاملة، فمنها ما يشدّز لهم ويرفع المغويات ويحض على الثبات ويستتفر قوة الرجال، كما في النشرات السابقة، وكذلك هناك النشرات والتي تعتبر الأهم وهي النشرات الصحية التي تشرح وتبين للأخ المضرب عن الطعام، كيف يبدأ إضرابه، وكيف ينهيه، وكيف يتعامل ويتصرف أثناء الإضراب وما ذلك إلا ليتجنب المتاعب والأمراض، وليخرج من هذه المعركة سليماً معافى بإذن الله ومن هذه النشرات.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة المجاهدون! أيها الشهداء الأحاب! يا من قبضتم على جمرتي الدين والوطن، وكنتم على النور لذي أضاء درب هذه الأمة، فسارت تبدد ذك الظلام الذي خيم في أرجائها، أما بعد:

نلتقي معكم إخواننا من جديد لنطلعكم على بعض الخطوات والاحتياجات التي يتوجب علينا الأخذ بها من قبل وأثناء وبعد الإضراب.

(1) على الأخ الذي ينوي خوض الإضراب تناول المشروبات والحليب والخضراوات والمواد السهلة الهضم، وذلك قبل 12 ساعة على الأقل قبل دخول الإضراب؛ لأن هذه الأطعمة تعمل على سهولة إخراج الفضلات من داخل الأمعاء وتحضيرها بشكل منتظم للمرحلة المقررة للإضراب ولمنع تحجرها داخل الأمعاء.

(2) عدم إدخال الطعام على الطعام وتقليل تناول كميات كبيرة من الأطعمة خاصة التي تحتاج إلى وقت كبير من الهضم بشكل متواصل دون

توقف مما يؤدي إلى تعسير في الهضم ومشاكل في عملية الإخراج، ومن الجيد شرب الحليب مع لعسل وأكل القطين والتمر بعد الفجر.

(3) أول ثلاثة أيام في الإضراب هي الأصعب، بعد ذلك يتقلم الجسم مع المرحلة الجديدة التي يمر بها، حيث يشعر المضرب بوجع في الرأس والإرهاق، وذلك لقلة الأكل والطاقة التي يحتاجها الجسم.

(4) على الأخ تناول أكبر كمية من الماء خلال أيام الإضراب للمحافظة على عمل الكلية.

(5) الملح يؤخذ بكمية قليلة وعلى عدة فترات متباعدة، يعني لعق القليل من الملح على رأس الإصبع والهدف منه تحفيز الجسم على شرب الماء.

(6) على الأخ المضرب المحافظة على طاقة جسمه طوال فترة الإضراب، ويمنع منعاً باتاً لعب الرياضة والمزاح الثقيل بالأيدي حتى لو شعر أو اعتقد الأخ أنه صاحب بنية قوية.

(7) النزول للفورة مهم جداً، وكذلك الجلوس في الشمس فترة محدودة لإمداد الجسم بالدفء والطاقة.

(8) المشي بشكل هادئ وغير سريع ولمدة عشر دقائق أو ربع ساعة على الأكثر، حتى لو شعر الأخ أن بإمكانه السير أكثر ولديه الطاقة الكافية.

(9) عند الصعود والنزول من وعلى السرير العلوي يجب الهدوء والحذر وعدم القفز.

(10) باستطاعة الأخ القراءة والصلاة بشكل هادئ وعند الشعور بالتعب عليه الراحة.

- (11) على الجميع في الغرفة توفير الهدوء لبعضهم البعض ورفع المغويات والتفاعل البناء وشحن الهمم.
- (12) عدم تناول أي نوع من الأدوية.
- (13) استخدام الماء الفاتر أثناء الاستحمام.
- (14) عدم استخدام الصابون والشامبو المفرط أو اللينة.
- (15) الوقوف والجلوس بهدوء وعدم لسرعة لنفاذي الدوار.
- (16) المدخنون، ينصح بالابتعاد نهائياً عن الدخان.
- (17) على كل أخ أن يحتفظ بزجاجة ماء بجواره للشرب.

أما بعد فك الإضراب فيجب مراعاة الأمور التالية:

- (1) التدرج في تناول الأطعمة ومشروبات.
 - (2) البدء بالحليب ومشروبات السهلة الهضم المطهية جيداً.
 - (3) البعد كل البعد عن لمشروبات الغازية.
 - (4) التدرج في العودة للحياة العادية سواء في المشي أو الرياضة.
 - (5) في حال تعسر الهضم أو الإخراج، على الأخ عدم لضغط على نفسه والتوجه للعيادة لأخذ المليينات، ولنفاذي أي مرض لا قدر الله.
- ملاحظة: على الأغلب أن الإدارة ستسحب الملح والدخان مثل إضراب علم 2004م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

ولأهمية الصحة فقد خصصت لجنة التعبئة لذلك المحاضرات داخل
الغرف خاصة الإخوة الذين يخوضون هذه التجربة للمرة الأولى، ومن ثم
كتابة المحاضرات على شكل تعميمات تمرر على كل الإخوة، وهذه على
سبيل المثال لا الحصر إحدى النشرات التي جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الأخوة المجاهدون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استكمالاً لفعاليات لجنة التعبئة والتوجيه نطل عليكم عبر هذه النشرة
والتي تختص بالجانب الصحي والطبي الواجب على الأسير لمضرب
مراعته في معركة الإضراب.

المرحلة الأولى ما قبل الإضراب:

(1) خلال اليومين القادمين على الأسير الابتعاد عن شرب القهوة
والشاي والدخان والمشروبات الغازية، وذلك لتقليل كمية النيكوتين من
الجسم ودخول الإضراب بشكل نظيف.

(2) تقليل نشاط الجهاز الهضمي، وذلك بعدم خلط الأطعمة مع بعضها
البعض، ويجب أن يكون الطعام على فترات متباعدة.

(3) قبل يومين من الإضراب يمنع أكل اللحوم والبيض والحليب؛ لأنها
تنشط عملية إفراز الأنزيمات في الجهاز الهضمي.

(4) التركيز على أكل الخضار وبشكل متباعد، وكل نوع لوحده.

(5) زيادة شرب السوائل خاصة الماء بقدر (8) أكواب على الأقل وبشكل متباعد، يعني كل نصف ساعة، ويخلط العسل والسكر بقدر ملعقة صغيرة مع ملعقة ملح صغيرة، والهدف تنظيف الأمعاء والجهاز الهضمي والحفاظ عليه من التعفن.

ملاحظة: ملعقة الملح مع العسل مرة واحدة فقط في اليوم والملعقة غير ممتلئة.

المرحلة الثانية: أثناء الإضراب:

(1) الحفاظ على حرارة لجسم خلال فترة الإضراب سواء البرودة أو الدفء.

(2) يجب تناول (12) - (16) نصف كوب ماء على الأقل خلال اليوم بقدر زمن من (20) - (30) دقيقة كي لا يؤدي ذلك إلى تعب الكلى أو التسمم.

(3) أعضاء الجسم تبقى سليمة وصحيحة لمدة (4) أسابيع وتعمل بشكل جيد وتتغذى على الشحوم ومخزون الجسم (28) يومًا.

المرحلة الثالثة: ما بعد الإضراب (الفك):

(1) في اليوم الأول: أكل شيء حلو بكمية قليلة مثل التمر والماء أو قطعة من الفواكه مثل التفاح، ويفضل أكل الشمام طبعًا نوع واحد فقط من الفاكهة ويمنع منعًا باتًا أكل الحمضيات بكل أنواعها؛ لأنها تؤدي إلى مشاكل في الجهاز الهضمي.

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحة الكرامة 2012

(2) اليوم الثاني: يكون النصف الأول من اليوم أكل فاكهة من نوع واحد، وذلك كل ساعة مع شرب لماء.

النصف الثاني من النهار أكل الخضار وفي أوقات متباعدة زمنياً بعدد نصف ساعة، ولأخذ الشوربات بشرط أن تكون من نوع واحد من لخضار وبدون بهارات أو مكسبات للأطعمة، كذلك يسمح بأخذ البطاطا المسلوقة بكمية قليلة، وكذلك قطعة من الخبز على أن تكون بفترات زمنية متباعدة.

(3) في اليوم الثالث: وفيه نستطيع خلط الطعام وعلى شرط الأكل بكميات معقولة وتدرجياً.

وأخيراً أيها الأحبة نود التنويه على الآتي:

(1) التذكير على لشوربات وخاصة على لعشاء.

(2) المشي في الفورة يجب أن يكون كل اثنين مع بعض، ولا أقل من ذلك.

(3) العمل على تخبئة الملح والرايو.

(4) يمنع تخبئة أي من مواد الأكل مثل العسل وللمربي في عبوات معجون الأسنان مثلاً، وكذلك يمنع تخبئة أي نوع من الأكل أو الشرب.

الأخوة الأحباب: هذا ما لزم التنويه إليه سائلين المولى عز وجل لكم الصحة والسلامة والنصر إن شاء الله.

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

وكان هذا أحد البيانات التي نزلت قبل يوم واحد من الإضراب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة المجاهدون المرابطون الصابرون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غداً يبدأ النزال، وتبدأ أيام العز وساعات العض على الأصابع، وها أنتم أيها الفرسان قد امتطيتم الخيول، وأخذتم بزمام المواجهة وصدعتم بالكلمة والموقف وألقيتم بكل المتاع في وجوه الظالمين، وبدأتم المسير نحو النفير المبين بإذن الله، فلا رجوع بل هو الانطلاق والإصرار والانتصار، ولكم في رسول الله ومن معه في الشعب قدوة وأسوة، فرجال الشعب من أصحاب النبي القائد كانوا على رأس الزين بنوا ركئز الدولة الإسلامية الأولى في المدينة وفي مقدمة من صنع نصر بدر واليرموك والقادسية، فكانت أيام الجوع مقدمة لأيام الحرية والنصر والتمكين. تحمل الرسول الكريم ﷺ وأصحابه ثلاث سنين من الجوع والعطش والضيق والحر، فكان كل واحد منهم يضع على بطنه حجراً من شدة الجوع، ولما كشف النبي عن بطنه الشريف إذا به يضع حجرين، وتجاوز النبي القلْد بأصحابه مرحلة الحصار والجوع ومن تجاوز مرحلة التحدي بصمود الجبال الراسخات أمام الرياح العاتيات، وقابل كل المصاعب والشدائد بإرادة فولانية لا تهون ولا تلين، لا بد وفق سذن الله أن تكون له العاقبة ولعدوه الهوان والصغار والهزيمة.

فالثبات الثبات أيها المجاهدون!

الصبر الصبر أيها العمالقة الأبطال!

فليس مع الصبر إلا النصر.

وليس مع العسر إلا اليسر.

اثبتوا ولا تتمللوا فلن تخسروا إلا الذل!

رحم الله من أراهم اليوم منه قوة وعزا.

لكم أيها المجاهدون الفخر في جهدكم، فالله معكم، وملائكة الله معكم، والشمس والقمر معكم، والنجوم والشجر والحجر معكم، ليس ضدكم إلا هؤلاء المخاليق والمهازيل المارون العابرون على هذه الأرض مروراً طارئاً وعبوراً مؤقتاً فهم الغرباء، ومرور الغريب في هذه الأرض ساعة وأهل البلد والحق فيها وعليها إلى قيام الساعة.

أيها المرابطون الراسخون لمتمسكون بالحق المبين! أما وقد كتب الله تعالى وفق سنته وهي الابتلاء التي تسبق التمكين، كتب لنا أن نعيش سخونة المواجهة مع عدونا في هذا السجن الظالم أهله لأبد لنا أيها الصابرون أن نكون على قدر التحدي، ونحن جميعاً بعون الله كذلك لا نكيل وما نستقيل، ولا ننكث البيعة ولا ننقض الميثاق، نقف بكل قوة في وجه المحتلين "لا ضير"، "قض ما أنت قلض" كلنا صف واحد كلمة واحدة، كلكم بفضل الله على قلب رجل واحد تصدرون عن قيادة واحدة، لا سبيل للتصرف الفردي بيننا، فالكلمة الجماعية القائمة على وحدة الموقف هي سر قوتنا، وسبب نصرنا وحدة الموقف والقرار والتصرف والتحرك طبعكم وعانتكم، لكم من الله العون والمدد والسند والتأييد

والنصر، ومنكم الثبات الراسخ والدعاء الواثق وحسن التوكل وحق اليقين بأن النصر لنا لا للظلمة والله معكم، ولن يترككم أعمالكم والنصر قادم رغم أنف المجرمين، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، "إنهم هم المنصورون وإن جنودنا لهم الغالبون".

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

❖ العمل الإعلامي:

يعتبر العمل الإعلامي من أهم العوامل التي يجب الإعداد لها في الإضراب، فبدون الإعلام والتواصل مع الخارج، لا يمكن بحال من الأحوال أن ينجح الإضراب، فالإعلام هو الذي يكشف وجه الاحتلال الحقيقي، ولكشف زيف الديمقراطية التي يدّعيها ويحرجه أمام العالم، لذلك تواصل الأسرى مع العالم الخارجي ومع أغلب وسائل الإعلام المحلية والدولية خاصة الأوروبية، وصاغوا الرسائل التي تخاطب المسؤولين والشعوب لكبار والصغار، الداخل والخارج، وركزوا على الخارج كالعرب والمسلمين في كافة أنحاء العالم للتفاعل والتضامن معهم والحشد الإعلامي والرأي العام العالمي، ومحاولة تدويل هموم وقضية الأسرى وربط الأسرى بالقضية الفلسطينية رغم ربط القضية الفلسطينية ربطاً وثيقاً بثورات العالم العربي والإسلامي كي لا تتفصل عن أولوياته.

فكانت هناك الرسائل الإعلامية التي تخاطب الوعي والقلب والضمير العربي والإسلامي، وقلب وضمير كل حي في هذا العالم من قلب المعاناة والألم والعذاب، وكانت العديد من الرسائل حاضرة وجاهزة وتم إخراجها قبل الإضراب بأيام ليتم كل يوم إضراب رسالة على الأقل، وهذه بعض الرسائل القصيرة اليومية وكان كل أسبوع ترسل رسالة مطولة، وهذه رسائل على سبيل المثال لا الحصر:

↓ شعبي. ربيعي. أهلي.

أنا مضرب عن الطعام. لم أعد أحتمل الإهمال والحرمان والجدران والقضبان والأسلاك الشائكة.

أنا مضرب لأنني لم أعد أحتمل السباب والشتم والألفاظ النابية.

أنا مضرب؛ لأنني لم أعد أحتمل لدوس على كرامتي في كل يوم بتفتيشي عارياً.

أنا مضرب؛ لأنني لم أعد أحتمل سيارة البوسطة الحديدية القذرة، وعريضة حراسها المجردين من الآدمية.

لقد نفذت كل وسائل الاعتراض والاحتجاج لدي. ولم يبق إلا أمعئي

الخاوية!

فهل ستقفون معي وتتصرونني؟!!

ابنكم الأسير

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

↓ أَيْهَا الْعَالَم!

هل تعلم أننا نعيش في سجون صحراوية مليئة بالعقارب والحشرات الضارة؟

هل تعلم أن من يطهو طعامي، سجين مدني على خلفية (سرقة أو إدمان)؟

هل تعلم أن من يعالجنني في السجن شرطي حاصل على دورة إسعاف أولي، وهو ما يسمى طبيب السجن؟
وهناك الكثير مما يخفي عليك

ابنكم الأسير

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

↓ أخي المجاهد. أخي المرابط. يا رفيق الشهداء:

أنا الأسير الرابض خلف القضبان أهان أشد الإهانات.
أجرد من كرامتي قبل ملابسي. عزمت أن أقذف بأمعائي في وجه أعدائي؛ فماذا ستفعل أنت؟

إخوانك الأسرى

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

↓ أيتها الشعوب الحرة الأبية!

ونحن اليوم في الأسبوع الأول من حربنا مع الظالمين، وفي معركتنا الحاسمة معركة الكرامة، معركة الصبر على الأذى والجوع، معركة الأمعاء الخاوية.

تدري يا أخي ما هو سلاحنا؟!

إنه: أمعاء خاوية. هذا هو ما امتلكه في سجنني، لكنني عقدت العزم أن أمضي وحيداً لاستجدي بأنفاسي صباحي.

أخا قدسٍ أما الأسرى ينادون؟

أخي أسرت فمن يطلق سراحي؟

إخوانك الأسرى

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

↓ أُمِّي الغالية:

أعلم أنك حزينة على ولدك، لكنها الكرامة يا أُمِّي.

إنه الشوق لرؤية وجهك الطاهر. إنه العزل الذي أقاسيه. إنه الذل الذي

أتجرعه صباح مساء لكنني والله:

وصحبتني للذل ما قبلوا

لكنها في الله تحتمل

برسوخنا يتمسك الجبل

وفي لقائكم غدا سنحتفل

أنا لا أحب القيد يا أُمِّي

والقيد والأشواك تقتلنا

نفنى ولا تقنى مبادونا

وعدونا سيزول مندحرا

لذلك اصبري وتجلدي، فالقيد والذل ليس بباقي.

ابنك الغالي

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

وكذلك كان الأسرى يخرجون رسائلهم إلى البرامج التلفزيونية التي لها جمهور كبير وواسع، وكانوا يتواصلون مع المذيعين ومقدمي البرامج المتعاطفين مع قضيتهم، ويرسلون لهم الرسائل لتصل عبرهم إلى الشارع العربي والإسلامي ومنها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وقبل كل شيء سلام الله نرفعه إليكم، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد المقدمات والتحيات والأشواق.

الإخوة العاملون جميعاً في MBC مشكورون كل الشكر على شعوركم النبيل، ووقفكم معنا في ثورتنا ضد الظلم، ومن خلالكم نوجه رسالتنا لأحرار العالم ولأمتنا العربية والإسلامية. فيا إخواننا وأحبابنا، أهم حقيقة يجب أن يعلمها كل مشاهد وكل مستمع، كل حاضر، كل غائب.

لنا هنا في مقابر الأحياء في سجون الاحتلال قد قاتلنا ودفعنا عن عزتكم وكرامتكم. عن أرضكم وعن مقدساتكم، ورسالتنا إليكم لانعني أننا نستغيث أنقذونا؟! أو أنجدونا?!.

فطريقنا تعرفونه ورسالتنا واضحة.

لذا السؤال وهو الممات كلاً وجنناه طعماً وليلاً

فإن كان لا بد إحداهما فمشياً إلى الموت مشياً جميلاً! فمشياً إلى الأسر مشياً جميلاً! فيا أحبائنا من على فراش الموت! نناديكم من على فراش الموت. نستنهضكم من لم يستطع أن يدافع عن فلسطين في يوم من الأيام فها هي فرصتكم التي لا تقوت، ها هي فرصتكم، لأن تصلوا ثورتكم بثواركم. ها هي فرصتكم لتؤكدوا وحدة الأرض ووحدة الدم ووحدة الشعب، وحدة الأمة ووحدة الدين ووحدة التاريخ، ووحدة الروح. ها هي فرصتكم لأن تتصروا أسراكم في السجون الصهيونية. لتصروهم بالكلمة. انصروهم بإظهار الحق! لتصروهم بإظهار الوجه الحقيقي لهذا الاحتلال الظالم الذي يدعي الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان.

إخواننا: تتعثر الكلمات حيث أصوغها. قد حار في وصف الحنين لساني فقد اختلطت الكلمات ولمشاعر، فإن حالنا أصبح لا يخفي على أحد، ونحن نعاني الجوع والألم والظلم يوماً بعد يوم، وأعين العالم بلا غيبش ترانا.

فيا إخواننا! من على فراش الموت نوصيكم وصية المفارق، نوصيكم وصية المودع أننا من أجلكم قد جرعنا في الهوى غصصاً، ندسو الفراق ولا نشكو مآسينا، فلم يعد من العمر أكثر مما مضى فلا تضيعوا تعبنا، فالفقد قدسكم والأرض أرضكم ونحن أبناءكم، فإلى الأطفال والنساء نقول: أكثروا من الصلاة والدعاء، وإلى الرجال والشباب نقول: اخرجوا إلى الشوارع وعبروا عن غضبكم ورفضكم للظلم. أيها الآباء إن الحمل الثقيل يقع على أعتقكم، فعلموا أبناءكم أن فلسطين ما زالت محتلة، فهم

من سيعيد الوطن فهم الأمل. هم الجيل القادم أما نحن فقد فاتنا القطار
وواجب الأحياء منا إن بقي هناك أحياء أن نبقي شعلة الصراع قائمة،
حتى لا ننسى من الذكرى والذاكرة فمن على فراش الموت نصرخ بأعلى
صوت:

أقسمت أماه أن أعيش بعزتي بكرامتي أو أن تدق عظامي
سأظل في هذه الحياة ثائرا وأظل في هذه المعارك راسيا
إخواننا أحبابنا: نحن لا نكتب بالمداد ولكن بدم القلب فعذراً إن ظهرت
آثار الجراح في سطورنا.
لُيها المشاهد أيها المستمع: كفكف دموك وافعل شيئاً، فلو أن الدموع
تعيد البعيد لسالت دموع تخذ الخدود.

إلى كل العاملين في mbc. إلى كل أحرار العالم جزاكم الله خيراً.
وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

إخوانكم

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فرسان هذه الأمة! يا أحرار هذا العالم!
لأنتم وأنتم وحدكم القادرون على كشف سوءة الاحتلال وهذا السجن
وتحطيم قوته الضبابية وتكسير غطرسته.
فإخوانكم وأبنائكم في سجون الاحتلال يموتون جوعاً من أجل عزتكم
وكرامتكم فكونوا معهم!

إخوانكم

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأمة المعطاءة:

من على فراش الموت سنظل نكتب بالدماء والذهب وسنظل نكتب
بالرصاص والغضب.
إن قلوبنا لا تخضع ولا تذلل، فمدادها يصنع أسطورة، فاليوم نعلن أن
زمن الكلام قد توقف وأن الفعل بدأ اليوم يحدد طريقه، فقفوا معنا! وفعلوا
ما استطعتم فبيدكم الكثير!

إخوانكم

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الثائر العربي الأبّي! أيها الحر الشجاع:

يا من رفضت الظلم وثمرت في وجه الحكام والطواغيت!
هل وصلت ثورتك المليونية بثورتي كي تعينني على نيل عزتي
وكرامتي؟ ألم يقل محمد صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني"؟
هيا انهض! قم وحطم جدار الصمت!

هذا أنا الأسير المكبل أخطبك من مقبرة الأحياء (السجون الصهيونية).

إخوانكم

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أبنائي! يا إخوتي!. يا أحبتي! في تونس، في مصر، في ليبيا، في
اليمن، في سوريا، في أرض العروبة!
أنا اليوم مضرب عن الطعام؛ لأنني أريد ورقة وقلمًا؛ لأنني أريد طبييًا
يعالجنّي وليس سجانًا.

تُرون؟ فأبسط حقوقي سلّبت.

فيا من انتصرتم في ثورتكم! لنصرونا في ثورتنا!

أبناؤكم

في غياهب السجون الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المستضعفين ومذل الكفرة والمتجبرين والصلاة والسلام علي الأمين رافع لواء العزة والدين.

فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا

إلى أحرار الأمة ها نحن نخاطبكم ونحن نخوض بجوعنا معركة الكرامة والعزة، نتحد في وجه السجان الذي ما زال يسعى لكسر إرادة هذه الأمة والتي يرى بنا تجسيدا لعزتها وغفوانها، فبعد ما استعصت عليه عزة البطولة ولسان العزة وبعدما ثارت شعوبها الأبية في ربيعها العربي، فظن مخطئاً بأننا لقمة سائغة يستطيع من خلال كسرنا أن يرضي عنجهيته وغروره، ولكنه لم يعلم بأن الأمة دفعت مليون شهيد في الجزائر وتحدث بصدورها العارية طلقات الغدر في حمص وحلب، وأمة ثارت وثار شبابها في ميدان التحرير وصاحت حناجر أبنائها عاليا في تونس الخضراء ضد الدكتاتورية، وتمترس شبيها وشبابها في طرابلس دفاعا عن كرامتها، أمة كهذه قادرة على أن تتجب أمثال الأسير (خضر عنان) الذي تحدى السجان الصهيوني مضرباً عن الطعام لمدة (66) يوماً والأسيرة (هناء الشلبي) التي تجسد دور المرأة في هذه الأمة التي كانت على الدوام خير مربية وخير مجاهدة، وهذه الأسيرة الفلسطينية التي أجبرت الاحتلال الصهيوني أن ينهي اعتقالها الإداري بعد إضراب دام (44) يوماً، من يصدق هذا؟، أيتها الشعوب الحرة: ها نحن أسرى لحرية في سجون الاحتلال الصهيوني الأسرى الفلسطينيين والأردنيون والمصريون

نخوض معركة العزة والكرامة بالنيابة عنكم، لا نملك غير سلاح الجوع
نقاوم به السجن الحقد وندافع عن كرامتنا والتي هي من كرامتكم
مطالبين بحياة كريمة داخل الأسر. لا لم تحن الفرصة كي نطالبكم بفك
أسرانا ولكن ما ننتظره منكم هو المساندة في هذه المعركة كي تنجز
مطالبنا العادلة والتي تتلخص بحياة كريمة داخل الأسر تليق بالبشر لا
التي نعيشها الآن، فعلى المحتل الصهيوني أن يشعر أن مصالحه في خطر
طالما لا يتمتع الأسير الفلسطيني والعربي في السجون بحقوقه المشروعة.
أيها الأحرار! إننا نعيش في زمن الأفعال زمن ثوار ميادين الخلاص
والحرير، فدعونا نرى منكم ما نحب ونتمنى ألا تنتظروا أن يسقط منا
الشهيد تلو الشهيد، حتى تهضوا، فعليكم بأن تشعروا هذا العدو الغاصب
أنه يوجد لبعض المئات من الأسرى في سجونهم، يوجد لهم عشرات
الملايين من الداعمين والمساندين والمدفعين عنهم وختامًا: نعاهدكم أننا
لن نخذلكم في معركتنا هذه؛ فماذا ننتظر منكم؟!

إخوانكم

من مقابر الأحياء في السجون الصهيونية

خطوات محسوبة: وثيقة العهد والميثاق:

يقول المتشائم دائماً إن العرب لا يتعلمون من أخطائهم، ولكن المتفائل يقول إنهم يتعلمون، لذلك الأسرى تعلموا من أخطائهم وأخطاء عدوهم، فخططوا ودبروا مع توكلهم واعتمادهم على الله سبحانه، فأخذوا بالأسباب وحسبوا لكل شيء حسابه وحموا ظهورهم وشحذوا همهم فوضعوا الخطط المكتوبة والسيناريوهات المسبقة وقد نجحوا في ذلك، وفشل عدوهم فوضعوا لأنفسهم لجنة خاصة تتحدث بأسمائهم وهي الوحيدة المخولة بإعطاء أي قرار، وكذلك أعضاء اللجنة كتبوا ووضعوا لأنفسهم قانوناً أو دستوراً يسيرون عليه سموه ((وثيقة العهد والميثاق)) ووضعوا على أنفسهم عقاباً لمن ينقض أو لا يلتزم بأي بند من هذه البنود والتي اتفقوا عليها مسبقاً، ووقعوا عليها كل باسمه وكنيته وانتمائه ثم أخرجوها للإعلام في الخارج، فكانت الوثيقة ملزمة ومحفزة للجميع، وكانت مصدوبة بالقسم والعهد فكانت الصيغة النهائية لهذه الوثيقة كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة العهد والميثاق

((وأعدوا لهم))

بعد اجتماع اللجنة الوطنية بكامل أعضائها في قسم (5) التابع لسجن نفحة الصحراوي وذلك بتاريخ 2012/3/21، وبعد نقاش استمر قرابة خمس ساعات على فترتين منقطعتين، خلصت النخبة بالتوافق على نقاط

تضمن بنود هذه الوثيقة حيث تضمن لكل فصيل من فصائل الحركة الأسيرة المشاركة في معركة ((العهد والوفاء)) والتي ستتطلق في يوم الأسير الفلسطيني الموافق 2012/04/17 الثلاثاء، تضمن له حقوقه وتحدد واجباته وتبين لكل فصيل أو ممثل العقوبات المترتبة عليه في حال خالف أي بند من بنود الوثيقة بعد الموافقة والتوقيع، وقد عمدت اللجنة الوطنية إلى صياغة هذه الوثيقة للأسباب التالية:

- (1) ضمان حقوق كل فصيل شارك في معركة العهد والوفاء.
- (2) ضمان عدم تكرار ما حدث من تراجع وانسحاب من ساحة المعركة عام 2004م.
- (3) ضمان حقوق القاعدة (الجند) وعدم خذلانهم من قبل قيادتهم.
- (4) ضبط إدارة المعركة وعدم السماح لأي عضو أو فصيل بالتصرف خارج المجموع.

❖ مضمون الوثيقة:

البند الأول: اللجنة التي تدير المعركة ومن يشترك فيها:

- (1) هي المسؤولة عن وقف هذه المعركة.
- (2) هي المخولة الوحيدة بإجراء عملية التفاوض والحوار.
- (3) عند الاجتماع يتطلب اجتماع جميع الأعضاء دون استثناء ولا يكفي بالاتصال هاتفيًا.
- (4) يقوم أعضاء هذه اللجنة بالقسم والعهد على عدم التراجع دون تحقيق الحد الأدنى والأهداف.

- (5) في حال التحاق أقسام وسجون أخرى (فتح) بالمعركة قبل بدئها يتم إضلفة أعضاء جدد حسب هذه النسبة، أما إذا كان التحقهم بعد الخطوة فهم تبع ولا حق لهم إلا إذا رأت اللجنة مجتمعة غير ذلك.
- (6) تعداد هذه اللجنة تسعة: (3 حماس، 2 فتح، 2 جهاد، 2 يسار).
- (7) سيتم نشر أسماء أعضاء اللجنة على الملأ وإعلام عموم الأسرى بها قبل انطلاق وبدء المعركة.

البند الثاني: آلية اتخاذ القرار (عند وقف أو تعليق المعركة) ويكون كالتالي:

- (1) لا تتخذه إلا اللجنة المسؤولة عند قيادة هذه المعركة.
- (2) لا يؤخذ أي قرار إلا بإجماع أعضاء اللجنة بشكل كامل، وفي حال تعذر حضور أي عضو بسبب قاهر كالموت أو لمرض الشديد، يتم استدعاء من ينوب عنه ويمثل فصيله.
- (3) في حال حققت المعركة أهدافها الموضوعية بالحد الأدنى، (تخضع) اتخاذ القرار عند التصويت لقانون (51%) من الأصوات.
- (4) في حال عدم تحقيق المعركة لأهدافها الموضوعية بالحد الأدنى واضطرت اللجنة لوقف المعركة أو تعليقها (تخضع) عملية اتخاذ القرار لقانون الأغلبية (الثلثان مقابل الثلث الأخير).

البند الثالث: خاص بالمجلس الاستشاري وينص على:

استدعت الحكمة أنه وفي حال كانت المعركة عظمى وبهذا الحجم الكبير، أن يكون هناك مجلس استشاري تكون مهمته إسناد اللجان التنفيذية الرئيسية وتقييم المشورة والنصح والإرشاد، وعليه فقد رأينا أنه يحق لكل فصيل أن يستدعي عددًا لا يتجاوز خمسة أشخاص، والتشاور معهم داخليًا داخل الفصيل الواحد_ بعد السماح من اللجنة التنفيذية الرئيسة ويشترط في هذا المجلس:

- (1) أن يكون أعضاؤه من ذوي الخبرة والرأي والتجربة.
- (2) أن شورته ناصحة وليست ملزمة للجنة المركزية العامة (الوطنية).
- (3) من حق كل فصيل أن يتعامل مع مستشاريه ورأيهم على أنه ملزم له أو معلم وهذا داخل كل فصيل بعيد عن اللجنة المركزية الوطنية العامة.

البند الرابع: يتعلق بالمطالب وتصنيفها:

↓ الحد الأدنى والحد الأعلى:

- (1) قضية المعزولين وزيارات غزة والممنوعين من أسرى الضفة وقانون "شاليط" بما احتوى، وتحسين شروط الحياة الإعتقالية، وإنهاء التفتيشات الليلية والمذلة للأسرى وأهاليهم وكل ما يتعلق بهذا الشأن تصنف بالحد الأدنى الذي لا رجعة فيه دون تحقيقه في حال ابتدأت المعركة.

(2) يزيد حجم المطالب وتتسع الأهداف كلما تقدمت المعركة وطالت أيامها حتى يصبح كل مطلب مشروعاً.

البند الخامس: وضع هذا البند لضمان عدم التفريط بالمعركة من أي عضو أو فصيل وفي حال حصل ذلك يترتب عليه العقوبات التالية:

- (1) تجميد المشاركة الوطنية لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات.
- (2) التجميد التنظيمي لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات.
- (3) التشهير إعلامياً بكل من يخرج عن المتفق عليه مسبقاً والتوقيع عليه.
- (4) لا يحق له المشاركة في أي خطوة وطنية مهما طال الزمن به وقصر على المستوى الحركة الأسيرة.

البند السادس: يتعلق بكيفية خوض هذه المعركة:

سيتم الذهاب لساحة المعركة متسلحين بالإرادة والتحدي بعد الاعتماد على الله عز وجل، وهنا لا بد من الآتي:

- (1) الإضراب يكون عن كل شيء إلا الماء والملح إذا توفرا.
- (2) ممنوع تناول الفيتامين.
- (3) ممنوع تناول المحاليل أو الجلوكوز.
- (4) المنع عن الفيتامين والمحلول إلا في حال الحصول على ورقة موقعة من جهة قانونية، بأن الفيتامين والمحلول لا يחדش الإضراب، وهذا بعد اليوم العشرين.

البند السابع/ يتعلق بلحظة البدء وتحديدها:

وبعد نقاش طويل تم حسم الأمر وبالإجماع على أن تكون لحظة إعلان المعركة هي السابع عشر من شهر نيسان 2012.

البند الثامن: ينص على تشكيل لجنة شاهدة مواصفاتها:

(1) تشكيل لجنة من القوى السياسية خارج السجون لمراقبة وتقييم آراء اللجنة الوطنية المركزية لقيادة الإضراب.

(2) تتابع هذه اللجنة تنفيذ نظام العقوبات على كل من يخالف أي بند من بنود هذه الوثيقة، وذلك بعد تقصي الحقائق والوقوف عليها من أطراف محايدة وذات مصداقية عليها.

(3) يتم الاتفاق بين الفصائل المشاركة في هذه المعركة على أن تكون هذه اللجنة ممثلة من كفة ألوان الطيف السياسي الفلسطيني.

(4) تقوم اللجنة الوطنية المركزية لقيادة المعركة بإرسال نسخة من هذه الوثيقة لهذه اللجنة الشاهدة وذلك من شقي الوطن.

البند التاسع: يتعلق بالاستعدادات والترتيبات المناصرة لهذه المعركة جماهيرياً وإعلامياً.

(1) تم الاتفاق على أن تكون هناك لجان مشتركة وممثلة عن القوى السياسية خارج السجون.

(2) المساندة للأسرى في معركتهم وتفعيلها إعلامياً وجماهيرياً على مستوى ساحات الوطن والساحة العربية والإسلامية والعالمية من لحظة

البدء في المعركة حتى نهايتها وتحقيق النصر المؤزر إن شاء الله، ومن أهم مهامها:

(أ) صياغة البيانات الوطنية ومحاولة تجميع الجهود وجمع كافة المؤسسات الفاعلة على برامج موحدة تكون على مستوى هذا الحدث الكبير وحتى لا تتشتت الجهود وتضيع سدى.

(ب) العمل على تفعيل الجماهير وتوجيههم بما يخدم هذه المعركة وأهدافها.

(ج) عليها الحصول على تصاريح من قبل حكومة غزة وحكومة الضفة لفعاليات الجماهيرية حتى يتسنى للجماهير القيام بواجبهم وتشكيل جبهة إسناد حقيقية لمناصرة الأسرى في معركتهم.

❖ الخاتمة:

هذا وبالله التوفيق النص النهائي للوثيقة الوطنية التي توفق عليها ممثلو الفصائل الوطنية والإسلامية من أبناء الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال والتي تضمنت كافة البنود والنقاط المتعلقة بكيفية وآلية خوض وإدارة معركة العهد والوفاء التي يتطلع الأسرى من خلالها إلى نزع حقوقهم الإنسانية من بين أنياب السجان، وعلى رأسها إنهاء سياسة العزل وإغلاق هذا الجرح النازف والذي استنزف حياة العديد من هذه الحركة الوطنية الأسيرة، وسيرقق التوقيع على هذه الوثيقة أعضاء البيعة والقسم الرباني والشورى وبالصفة الواردة أناه من قبل كل أعضاء اللجنة الوطنية المركزية لقيادة الإضراب.

❖ صيغة العهد والقسم

أقسم بالله العظيم وأشهد الله، ومن ثم الوطن والشعب وبعهد الأحرار المخلصين لكل أسير فلسطيني يقبع في سجون الاحتلال الصهيوني الغاشم قام بترشيحي لقيادة هذه المعركة أن أكون مخلصاً وفيّاً ماضياً في ثبات وعزيمة، حتى ننزع حقوقنا المسلوقة وإعادة كرامتنا المتمثلة في خلق ظروف معيشية إنسانية تليق بالإنسان الأسير وتنتهي آلام الكثيرين من عزل وحرمان وقهر، والله على ما أقول شهيد.

ممثّل حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، (جمعة التليّ، زيد بسيّسي).

ممثّل حركة حماس، (جمال الهور، مهند شريم، محمد شريّتح).

ممثّل الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، (عاهد غلمي).

ممثّل حركة فتح، (علاء أبو جزر، عبد الرحيم أبو هولي، ناصر أبو

حميد).

ممثّل الجبهة الديمقراطيّة لتحرير فلسطين، (أسامة العسل).

حقوق تنتزع. مطالب الإضراب:

لم يترك الأسرى وسيلة ولا طريقة إلا اتبعوها في سبيل إنجاح معركتهم، فكان الإضراب من أجل نيل الحقوق والعيش بكرامة، فطالبوا بتحسين الظروف فكان لابد من صياغة وكتابة هذه المطالب بدقة ووضوح وتفصيل حتى لا تتلاعب بهم إدارة مصلحة السجون، وقسموا

هذه المطالب إلى مطالب رئيسية لا يمكن أن ينتهي الإضراب بدونها، وكذلك مطالب ثانوية ممكن التفاوض حولها للوصول لحل وسط يرضي الطرفين، وأيضًا هناك مطالب كتبت بالرغم من أن الأسرى يعلمون أنه من المستحيل تحقيقها ولكنها طلبت من باب أطلب الكثير لتحصل على القليل، ومن باب إن كان اليوم من المستحيل تحقيقها فبعد عشر أو عشرين عامًا يمكن تحقيقها، فالأسرى عندهم بعد نظر ويعملون في السجن كأنهم سيعيشون فيه أبد الدهر نظريًا، وكذلك يعملون للحرية كأنهم غدًا سيفرج عنهم عمليًا.

اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وقد تم تلخيص المطالب في خمس بنود رئيسية هي:

- (1) إخراج الأسرى المعزولين وإنهاء العزل الانفرادي.
 - (2) السماح لأسرى غزة والممنوعين من الضفة بزيارة ذويهم.
 - (3) إلغاء قانون شاليط وما يحمل من قرارات ظالمة.
 - (4) وضع حد للأسر بدون تهمة بالحكم الإداري.
 - (5) تحسين الظروف الحياتية الداخلية للأسرى.
- فالمطالب الأربعة الأولى من المستحيل أن ينتهي الإضراب دون تحقيقها خاصة لو امتد الإضراب أكثر من عشرين يومًا، وهذا ما حدث وتم التصميم على هذه المطالب وتم الموافقة عليها.
- أما البند الأخير، فقد تم الاتفاق على التفاوض عليه وتم الموافقة على بعض تفصيلاته وكانت البنود بالتفصيل التالي:

أولاً: الزيارات :

- (1) إزالة الزجاج وإعادة الشبك كما كان سابقاً.
 - (2) زيادة وقت الزيارة إلى ساعة.
 - (3) إدخال الأطفال.
 - (4) السماح بالزيارات الخاصة (بدون شبك).
 - (5) السماح بإدخال الأغراض والملابس والتصوير مع الأهل.
 - (6) السماح لأسرى الدوريات (العرب) بالزيارة كل (6) شهور لمدة (4) ساعات.
 - (7) إدخال الصور دون تحديد العدد.
 - (8) السماح بإدخال الكاسيتات وأشرطة الفيديو والأتاري وغيره على الزيارة.
 - (9) إخراج الأشغال اليدوية بعد السماح بتصنيعها في السجن.
 - (10) إخراج المشروبات للأهل دون الاقتصار على السبرايت.
- وهناك تفاصيل أخرى لا داعي لذكرها.

ثانياً: العلاج الطبي:

- (1) تطوير العيادات ووجود طبيب مناوب باستمرار.
- (2) السماح بتواجد عامل أسير في العيادة للمساعدة والترجمة والمتابعة.
- (3) الإسراع بإجراء العمليات الجراحية المقررة للأسير وعدم تأخيرها.

- (4) السماح بإدخال أطباء أخصائيين وتسهيل الإجراءات لإدخالهم.
- (5) السماح بزراعة الأسنان على حساب الأسير وعبر طبيبه الخاص.
- (6) زراعة الأعضاء كالقرنية والكلى والأطراف.
- (7) السماح بإدخال فرشات النوم والأحذية والمخدرات الطبية، وبعض الأدوية، وكذلك قتناء جهاز لفحص السكري، وزيارة طبيب العيون باستمرار.

ثالثاً: العدد:

- (1) إعفاء الأسرى في الأسرة العلوية من النزول أرضاً في العدد الصباحي والاكتهاء بقيامهم من السرير فقط.
- (2) الاكتهاء بإخراج اليدين لمن يتواجد في الحمام أو لمرحاض مع مراعاة عدم الدخول في أوقات العد إلا عند الضرورة أو تجاوز الغرفة والعودة إليها مرة أخرى.

رابعاً: العقوبات والغرامات:

- (1) وقف العقوبات الجماعية.
- (2) وقف العقوبات المالية.
- (3) وقف مصادرة الأغراض والحرمان من الزيارة كعقاب.
- (4) إعادة الأموال المصادرة واستخدامها في تطوير المجالين الصحي والتعليمي للأسرى.
- (5) تعويض الأسرى عن أي غرض تم إتلافه بشكل مقصود.

(6) تحديد الحد الأقصى لعقاب الزنزانة أسبوع على أن تتوفر شروط الحياة الكريمة فيها.

خامساً: التعليم في الجامعات:

- (1) السماح للأسرى بالتعليم في الجامعات العربية والأجنبية.
- (2) وقف عقوبة حرمان الأسير من مواصلة تعليمه.
- (3) السماح بإدخال الصحف والمجلات دون تأخير.
- (4) السماح بشراء قواميس إلكترونية غير قاموس الهدى القديم.
- (5) السماح باستخدام الكمبيوتر للأسرى.
- (6) إيجاد غرف تعليم ودورات للطلاب وفتح المكتبات.
- (7) السماح بالقرطاسية الكافية والمناسبة.
- (8) تطوير الأبحاث ومستلزمات التعليم.

سادساً: الكانتينا:

- (1) السماح بشراء المواد من مصادر عربية.
- (2) إلغاء ضريبة 17%.
- (3) توحيد أسعار الكانتينا لكل السجون.
- (4) رفع القيود عن نوعية المشتريات في الكانتينا.

سابعاً: التفتيشات والفحص الأمني:

- (1) وقف التفتيش اليدوي للأسرى والأصل الاكتفاء بالآلي.
- (2) وقف تفتيش الأطفال حتى سن (14) عاماً.

- (3) وقف التفتيش العاري للأسرى.
- (4) وقف التفتيش الليلي وممارسات وحدة "ماتسادا" وحطها وإنهاء خدماتها فوراً.
- (5) عدم تقييد الأسرى عند التفتيش.
- (6) عدم إتلاف أو مصادرة الأغراض عند التفتيش.
- (7) وقف التفتيش أثناء الخروج إلى الفورة والصلاة والرياضة.
- (8) إجراء التفتيش الأمني مرة واحدة في اليوم وعدم إخراج الأسرى من الغرف.

- (9) حصر وقت التفتيش وقت الفورة فقط.
- (10) تحديد مدة التفتيش العام مرة واحدة كل ستة أشهر.

ثامناً: البوسطات والمعابر، غرفة الانتظار:

- (1) السماح للأسير بحمل لكانتينا خلال خروجه إلى المحاكم.
- (2) النزول إلى البوسطات مباشرة وعدم الانتظار في غرف الانتظار.
- (3) تبطين كراسي البوسطة بالإسفنج.
- (4) تبديل القيود بسلاسل لا تسبب عاهات في اليدين.
- (5) السماح لممثل المعتقل باستقبال المعتقلين الجدد من البوسطة.
- (6) تحسين وضع المعابر⁽¹⁾ في كل من سجون "عسقلان والرملة والسبع".

(1) المعابر: كلمة عبرية تعني مكان تجمع ونوم الأسرى المنتقلين من سجن إلى سجن أو إلى المحكمة أو المستشفى.

(7) إزالة اللون الأسود عن شباك البوسطة.

قرار حسم. تحديد ساعة الصفر:

وبعد أن أنهى الأسرى استعداداتهم وتواصلوا بينهم وتم تنفيذ البرنامج التكتيكي وإيصال كل الرسائل والاحتجاجات إلى إدارة مصلحة السجون، تم التوافق أخيراً بين السجون على الدخول في الإضراب المفتوح، وتم الاتفاق على تحديد التاريخ 2012/04/17 لأكثر من سبب:

(1) أهمية هذا اليوم.

(2) رسالة توجه لمصلحة السجون خاصة أنه تم الحوار مع المسؤولين الصهينة، وعرضوا على الأسرى عروضاً مقابل تأجيل الإضراب لأسبوع لتخطي رمزية 2012/04/17، فرفض الأسرى وحاولت الإدارة حتى اللحظات الأخيرة أن تلتف على الأسرى وتعرض عروضاً من شأنها تأخير الخطوة أو تأجيل قرار الإضراب المفتوح، لكنها لم تتجح لفقدانها للمصداقية ولأنها لم تلب حاجة الأسرى ولم ترتق للمستوى المطلوب الذين يطالب بها الأسرى، وبعد هذه المفاوضات تم تجاوز كل العقبات رغم الاتفاق أخيراً على توحيد لحظات البدء، وقد صدمت إدارة مصلحة السجون من مستوى التنسيق والتخطيط لهذه الخطوة الإستراتيجية.

الفصل الثالث

بدايات محرقة

كيف حاولوا إفشالنا:

تسعى إدارة السجن دوماً لتمرير حقيقة أن السجن لا يملك من أمره شيئاً، وأن الإدارة هي الأمر والنهي، ومن خلال إجراءاتها القمعية تحاول التأكيد على حضورها كقوة حاكمة لا يستطيع أحد منعها خاصة في لحظات المواجهة مع الأسرى أو حينما ترد على خطوات الأسرى الاحتجاجية.. في بداية الإعلان عن الإضراب المقفوح، قامت الإدارة بإعلان حالة الطوارئ واستدعاء كل القوات بأعدادها الكبيرة، وبدأت أولاً بسحب كل أغراض الأسرى ولم يتبق للأسير إلا الحد الأدنى من الأغراض وهي باختصار: (بلوزة، بنطلون، فرشاة، حرام، بشكير، معجون أسنان، شامبو).

ثم بدأت حملة التفتيش والتي تهدف دوماً إلى التنقيص على الأسير حيث يتم إخراج الأسير من غرفته إلى الساحة أو إلى مكان آخر ضيق كالمكتبة أو المحقة⁽¹⁾ بساعات طويلة، وهي محاولة يائسة من الإدارة،

(1) المحقة: هو مكان الحلاقة للأسرى.

الهدف منها إشعارنا بأننا أخطأنا في اتخاذ قرار الإضراب وأن القادم أصعب.

ثم يمتد مشروع الإدارة القمعي بعزل القيادات والكوادر المؤثرة التي تمثل مجموع الأسرى، وبعدها تعلق إدارة السجن الزيارات للأهل والمحامين والصليب، وتقلص الفورات إلى ساعة واحدة يوميًا.

ولكي تحاول كسر الأسير الذي يواجه آلام الجوع والعطش، تقوم بسحب التلفاز والراديو وكل الكهربائيات حتى لا يتواصل الأسير مع صرخات العالم وتضامن الشارع؛ لأن هذا التواصل يدفع الأسير للاستمرار ويزوده بالإرادة الصلبة وروح المواصلّة.

وتستمر الإدارة بشكل ممنهج وسياسة مرسومة ذات طابع همجي في محاولات كسر الأسير من خلال التنقلات أولاً بين السجون، وثانياً بين الأقسام داخل السجن الواحد، وثالثاً بين الغرف داخل القسم الواحد وتحاول من خلال وضع أسرى (حماس) مع أسرى (فتح) اللعب على وتر الانقسام، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وعلى طول الخط تحاول الإدارة مراراً وتكراراً النيل من إرادة الأسير وتحاول كسره بشتى الطرق، وقد حدث أن قامت الإدارة بنقل عدد من الإخوة في اليوم الثالث والعشرين للإضراب وكنت أحدهم، من سجن "نفحة" إلى عزل "أوهلي كيدار" قسم (12)، وهو من أسوأ لسجون وأقدمها وأقساها على الإضراب حيث الزنازين الانفرادية، ويوضع في كل زنزلة أسيران، وفي هذه النقلية، قام أحد الإخوة وهو الأسير (مصعب

البريم) برفض النقل على حمالة على الرغم من وضعه الصحي الصعب، وكان يهدف إلى كسر عملية النقل، وإغلاق هذا الملف على مستوى السجون في الأيام الأخيرة للإضراب وتحقيقاً للمصلحة العامة، وبالفعل نزل عن الحمالة ورفض "الناحشون"⁽¹⁾ أن يستقبل حالته، وهذا دليل على أن الأسرى يقاومون في أشد اللحظات ويقفون أمام سياسة الإدارة. وفي "أوهلي كيدار" الحكاية بصحبة الجرذان والصراصير وغن السنين المتراكم على جدران الزنازين، وصدأ الأيام الساكن في مواسير المياه الساخنة، ولم يسمح لنا حتى بتنظيف الزنازين؛ لأن القشاة واحدة للقسم بأكمله وكل ذلك يدفع الأسرى للمواصلة؛ لأن الكرامة لها ثمن.

استمرار المساومات. التاريخ يعيد نفسه:

ذكرنا سابقاً أن إدارة لسجون ناورت وسأومت الأسرى قبل بدء الإضراب، ثم استمرت مساومتها منذ بدء الإضراب وحتى لحظة التوقيع الأخيرة.

ففي اليوم السادس للإضراب وصل مندوب من إدارة السجون (نظمي ستيتي)، وحاول من خلال زيارته أن يحبط الأسرى ويهزم إرانتهم من

(1) الناحشون: هي الوحدة الخاصة الصهيونية التي تشرف على نقل الأسرى من سجن لآخر وتشرف على النقلات في البوسطة.

خلال تصريحات واضحة "لن تتجحوا وسنلتقي بعد 50 يوم ولن تحصلوا على شيء".

وبعد ذلك بدأت الإدارة بسحب تصريحاتها والنزول عن الشجرة وكنوا في أحد اللقاءات قد عرضوا على الهيئة بعض الخيطان وإبر الخياطة من باب الاستخفاف، وكان رد اللجنة واضحاً لن نفك الإضراب حتى لو فارقنا الحياة، وسنحصل على مطالبنا.

وفي اليوم الـ (14) كان هناك وفد أمني استخباراتي أيضاً، وكانت اللهجة تختلف نوعاً ما عن الأيام الأولى، وقالوا إن هناك لجنة، ولكن لم يكن ثمة حلول معها.

وفي اليوم الـ (18) للإضراب جاء وفد آخر ووعدوا بأن اللجنة ستدرس المطالب وستجاس مع الأسرى، ولكن في كل لقاء كانوا يؤكدون أن "النتسيف"⁽¹⁾ مصر على عدم اللقاء مع الأسرى المضربين، كنوا يطلبون فك الإضراب مقابل الحديث عن الحل والمطالب، واستمرت المساومات، فقد ذهبوا لبعض المعزولين وسالوهم على إخراجهم من العزل مقابل فك إضرابهم، ثم توجهوا إلى سياسة (فرق تسد) وتوجهوا لكل تنظيم على حدة، توجهوا لـ(حماس) وقالوا: "سنخرج محمود عيسى"، توجهوا لـ(الجبهة الشعبية)، وقالوا: "سنخرج لكم سعدات".. وباءت كل محاولاتهم بالفشل.

(1) النتسيف: كلمة عبرية معناها مدير مصلحة السجون.

ثم اجتمعوا مع قيادة (فتح) في سجن "جلبوع"، ووعدهم بخمسة أمور منها:

(1) موضوع العزل سيتم إنفاؤه خلال أسبوعين عن طريق لجنة.

(2) أن يكون هناك زيارات مفتوحة لحالات خاصة.

كما ساهمت سياسة المسلومات في تحديد جزء من الأسرى عبر وعدهم بتحسين مطالبهم كما حصل في سجن "عسقلان"، وسجن "رامون". ولم تنجح سياسة المسلومات والمناورات، وكان الرد حاسماً أن هناك لجنة هي المخولة والوحيدة التي تملك حق القرار والتفاوض، وبذلك سقطت خيارات الإدارة، وأرغمت على الرجوع للجنة واستمرت الحوارات إلى اللحظة الأخيرة وتوقيع الاتفاق.

موقف العيادة، السياسة الناعمة مكن الخطر:

تحولت العيادة إلى ساحة صراع ساخنة، وكرست الإدارة جهدها وطواقم عملها كمحاولة لكسر إضراب الأسرى من خلال الدور المزدوج الذي تمارسه العيادة، فهي من جهة الجهة الإنسانية التي تمثل وجهة النظر الطبية فقط، ومن جهة أخرى هي انعكاس حقيقي لسياسة الإدارة، فقد لعبت العيادة دور الثعلب الماكر من خلال السياسة الناعمة.

يأتي الطبيب في ثياب ملائكة الرحمة يخاطب الأسير بدفع حرصه على صحته، ولسان حاله: هذه حياتك. أنت على أبواب الموت ودوري كطبيب أن أنصحك وأساعدك. أنت تؤذي نفسك. العلاج الوحيد هو فك

الإضراب وتناول اللبن والسكر، الحل في يديك. هذه حياتك. لا تقتل نفسك.

والخبير بسياسة الإدارة يعرف جيداً أنهم جنود مخلصون خلف إدارة السجون وسياستها، يحاولون مع الإدارة كسر الإضراب.. ولكن دون جدوى.

وفي بداية الإضراب حاولت العيادة من خلال الممرضين أن يتلاعبوا بأعصاب الأسرى، فكثروا يتأخرون ويماطلون، وأحياناً يبدون لامبالاة تجاه حياة الأسرى، ويوصلون الرسائل المباشرة وغير المباشرة ومضمونها، أن الدواء في فك الإضراب، وكانوا أحياناً يأخذون الأسير على الحمالة وفي الطريق يطلبون منه المشي على الأقدام في محاولة لإرجاعه دون علاج، وأحياناً يضعون الأسير في الزنزانة حتى يطلب من طول الانتظار العودة إلى قسمه.

وقد صدمت الإدارة حيث تعامل الأسرى بوعي كامل مع أسلوب العيادة، فقد حولها الأسرى إلى ساحة صراع تبادلوا فيها الرسائل الساخنة مع الإدارة، وأوصلوا رسالتهم من خلال صمودهم أمام الأطباء ولسان حالهم: العجوا غيرها. سنموت ولن نفك الإضراب، والحل الوحيد هو تحقيق المطالب.

وقد ساهم نزول الأعداد الضخمة إلى العيادة برفع مستوى القلق والضغط على الإدارة، وكان من عناصر نجاح الإضراب، فقد كان الأسرى يلتقون ويتبادلون الأخبار ويشدون من أزر بعضهم بعضاً.

في زحام المواجهة. أحداث مهمة

اليوم الأحد 2012/05/06 اليوم العشرون من الإضراب. بعد الظهر الساعة الثانية، اهتز سجن "نفحة" على وقع الضرب على الأبواب والتكبير والصياح المتوالي على رجالات الإدارة، على رأسهم "مروان" مسئول الاستخبارات. الإدارة ترتبك، تقوم بتشغيل الإنذار وتعلن حالة الطوارئ في السجن وتتوزع القوات على الأقسام كل الرتب والضباط لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً.

أصل القصة أن الإدارة تأخذ الشباب المرضى ولمرهقين من الإضراب إلى العيادة وتتعمد الإساءة لهم والاستهزاء بهم، ومن هؤلاء ضابط يُدعى "إسرائيل" له أسبقيات في سوء الأدب والتعامل والعريضة المقصودة تجاه الأسرى.

نزل أسير مريض وكبير في السن إلى عيادة السجن، فوجه له الضابط إساءات لفظية، وكان هذا مساء السبت قبل الحدث بيوم وعلى إثره بلغت الإدارة عبر الممثلين بأن هذا مرفوض وغير مقبول علينا، ثم خرج الأسير (علاء أبو جزر) الدوبير والتقى بممثل (حماس) الأخ (جمال الهور).

ولأن الإدارة في البداية أبدت لامبالاة وتجاهلاً، تم الاتفاق على عدم تناول الفيتامين وعدم النزول إلى العيادة والفحص الطبي للمرضى، بعدها توالى الأحداث وتدهورت حالة أسيرين من قسم (5) غرفة (44) و(45)،

فنادى الشباب على الإدارة ولم تتجاوب، وطلب الشباب معالجة المرضى داخل الغرف بسبب إساءات العيادة والإدارة، ثم تعالت الصيحات ثم اشترك قسم (7) مع قسم (5) وبقية الأقسام، واستمر الضرب على الأبواب فشعرت الإدارة بحالة من الارتباك والاندحاش من الأسرى المضربين وبدأت بالنزول عن الشجرة.

وكان الأخ (علاء أبو جزر) قد اعتصم في المردوان وتعب كثيراً، ثم تحسنت حالته، علماً بأنه مريض ومعه سكري وضغط، أخرجت الإدارة الأخ (جمال الهور) والأخ (علاء أبو جزر) لتهدئة الأمور. وتوصلوا إلى اتفاق:

- (1) الضابط "إسرائيل" يُمنع من دخول الأقسام.
 - (2) الاستمرار في أخذ الفيتامين.
 - (3) النزول إلى العيادة بشكل محترم، أما دق الشبابيك فلن نخرج عليه من الغرف وسيتم ونحن على الأبراش وتستمر الفورات مع عدد أقل.
- وهكذا أنهى الحدث رغم التعب والإعياء والمرض والألم، وعاد لسجن "نفحة" صيته وسمعته المعروفة وهيبته المفقودة في عين الإدارة، ونستعد لاستقبال البشائر التي نراها قادمة لا محالة بإذن الله في الساعات القادمة والأيام القليلة القادمة، وما النصر إلا من عند الله.

يوم الاثنين 2012/05/07 الساعة 7:50 مساءً، استنفار الأقسام مع الصيحات والدق على الأبواب، السبب التأخر في معالجة شاب في قسم (12) قد تدهور وضعه الصحي، استمر الدق على الأبواب لمدة (3)

في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

دقائق، وبسرعة استدركت الإدارة الأمر وأخذوا الشباب للعيادة مباشرة وهدأت الأمور، وخرج ممثل السجن الأخ (علاء أبو جزر) لتهدئة الأمور، وكان الاتفاق على زيادة شرطي وممرض داخل القسم الواحد للمتابعة الحثيثة لأوضاع المضربين، خاصة وقد استمر الإضراب وبدأ التعب يبدو أكثر بحكم طول الأيام على الأسرى.

البحث عن فرصة للتواصل، المحامي:

اليوم الاثنين 2012/05/07 لساعة التاسعة صباحاً، زيارة المحامي (محمد جبارين)، أخبرنا تحيات وسلامات الإخوة في الخارج وأخبار التضامن معنا، وأن قضية الأسرى أصبحت قضية العالم كله، ثم زوّنناه بتقرير كامل حول أوضاعنا ورحلة الإضراب، وكيف بدأت واستمرت إلى أيامنا هذه، خاصة ما حصل للأسرى في سجن "إيشل"، حيث هجمت الإدارة وقامت بالتفتيش وسحب الشباب ونقلات الأقسام وخطط الفصائل، وأوصلنا رسالة إعلامية لأسرى (فتح) في السجون بأن ينضموا لنا بعد مضي (21) يوماً على الإضراب التزاماً بالواجب الأخلاقي والديني والوطني.

حين يجمعنا الجوع والألم. أجواء الأسرى، رسائل الإخوة:

كل يوم يتواصل الإخوة مع بعضهم في الرسائل ويشد بعضهم أزر بعض، فكان مما كتب أحدهم لآخر:

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أخي المجاهد الأصيل، يا نعم رفيق المحنة، كنت وما زلت وستبقى ما أحيانا الله كذلك. من أين أبداً معك وكيف سأنتهي؟

كرر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجلو الفؤاد الصادي
بأطيب وأعطر وأجمل آيات الورد والفل والياسمين، أحييك سيدي
المقاتل تحية من عند الله مباركة طيبة ملؤها الشوق والحنين، أحييك تحية
منزلة على روحك بردًا وسلامًا، أعرف أنه من الصعب بل يستحيل أن
يكتب مثلي لمثلك، فأين القاعد من القائم، لكن عزائي أنك سيد من ألتمس
العذر وقدر الأمور قدرها (مريض يكتب لمضرب)، فنفسي أقبلك على
رأسك الطاهر وأشم رائحتك الزكية وأعانق جسدك الهزيل الضعيف من
الجوع، فكل ذلك في ميزان حسناتكم، فسامحوني يا نعم الرجال.

وفي رسالة أخرى، كتب أخ لأخيه الذي كابر على مرضه وخاض
الإضراب رغم آلامه وأوجاعه:

بعد الحمد والتحيات. كم لنا مشتاق لأعانقك لأقبل رأسك! فأنت إنسان
غير عادي. إنسان أسطوري. فالإضراب لا يقوى عليه إلا الرجال
الرجال، ولو كانت هناك كلمة أكبر وأقوى في المعنى لأكتبها إليك، فلا

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

تنس الله وكن مع الله ولا تبالِ فهو الذي يحفظك، واجعل دعاءك: "يا حلفظ احفظنا! يا قوي قونا! ويا ناصر انصرنا" .. فالله معكم وناصركم.
بعد الحمد لله والصلاة على النبي، أحبيك أيها المجاهد البطل أيها المقاتل الشرس بأطيب وأعطر وأزكى وأعظم تحية ملؤها الإعظام والإكبار والإجلال، أرسلها لكم عبر هذا الأثير الطيب، من هذه الملحمة المقدسة التي تدور بين الحق وتمام الباطل على أرض "نفحة" الشهداء وكل الساحات الأخرى في أرض الرباط في هذه المرحلة من تاريخ هذا الصراع. تحية جهادية نائرة تليق بمقامك سيدي وعطائك وعنادك وصبرك وثباتك. لقد سطرتم بصمودكم أجمل خط وبمداد من نور ونار، نور لأولياء الله وأهل الحق، ونار على أهل الباطل لإساءة وجوه بني "إسرائيل".

الله الله عليكم شيء يقام له ولا يقعد. الله أسأل أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم بخير حال واهدأ بال وبخير ما يكون عليه عباد الرحمن، قليل من الغناد والصبر ينفلق الصخر، وإن الذي ينتظرنا ليس الموت، إنما الحياة والنصر. وإن لنا لقاء قريباً في صحبة الانتصار المؤزر الذي بات قاب قوسين أو أنفي. لا تتسونا من خالص دعائكم وسلامي لكل من حولكم.

❖ رسائل الإخوة المرضى غير المضربين للإخوة المضربين:

- يصف شوقه لصاحبه، حيث يقول في بدايتها: "سلام الله ينزل بردًا وسلامًا على روحك الطيبة الطاهرة الندية، ويقبل يديك المتوضئة ويعانق روحك في عنان السماء". ثم يداعبه بأن الكرش قد اختفي ويعده بجردل

فسيخ، ويصف الأيام الـ (19) أنها مضت سريعة. وينصحه بأن يصل
ببرنامج تدريجي ولا يتسرع في تناول الطعام رويدًا رويدًا، عدس وقمح
شورية أولاً.

- لا زال الشوق يتسارع ويتسابق مع الأيام حيث (20) يومًا من
الإضراب يبادلُه الشوق ويتمنى عناقه وتقبيل جبينه ليشم فيه رائحة
المجاهد السائر إلى الله، ويوصيه بالحفاظ على العناد الذي عرفه فيه
ويصف الأيام بأنها ما قبل الفجر وأن الفجر حقيقة قرآنية لا بد أن يبرز،
ويعده بقاء الانتصار.

- لا زال يثني على صديقه ويقدر عزمه وصبره الذي فاق التوقعات،
ويصف الإضراب بأنه حدث سيذكره التاريخ بكل لحظاته، وأن هذا
الإضراب نار ونور، ويوصيه بأن يسير على بركة الله كما عهده ويعده
باللقاء ويدعو له.

- يتحدث عن الشوق ويسرد أبيات من الشعر "كرر على حديثهم يا
حادي.." ويصفهم بخير ثلة والبقية الباقية، وأن النصر لا ننتظر غيره
وهو أقرب إلينا من حبل الوريد بإذن الله، ويوصيه بأن يرسل تلميذاته
عليه ويعده بالنصر القريب المرتقب.

- بعد وصف أشواقه يتحدث عن عزاء الزمان في وجود الصادقين
﴿إِنِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، وأن النصر قريب،
ويتحدث عن الشوق كالنار التي تحرق، يريد أن يقبل عينيْن ثائرتين،
ويسأل الله أن يبارك في الأجساد الهزيلة الضعيفة وأن يبارك فيها

وينصرها. يبرق شوقه ومحبه عبر أثير الانتصار، ويصف الرجال بأنهم يختارون الواجب في وجه الإمكان وأن الكيان إلى زوال، ويذكره ﴿الْأَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]، وهم أهل الدعوات يحمل كل منهم إرث الأنبياء وسلامه إلى كل من حوله بالأسماء.

- يسلم عليه ويذكره بأن الأيام الصعبة تنقضي، وأن الأجر ثابت، والانتصار يلوح في الأفق والذي يتألم أو لا يهزم. ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45]، ويتألم؛ لأنه ليس في هذه المعركة ويصفه بالأعز على قلبه. ويمارحه (يا أبو الزيان)، ثم يلوح بدخول إخوة من المرضى في الإضراب، ويطلب منه الدعاء، ويبحث سلامات الإخوة من حوله بالأسماء ويخبره بأنه قد تبقى له (11) شهرًا في السجن ويعرض أخبار (بلال ذياب، ثائر حلاحلة) وقد مضى على إضرابهم (68) يومًا، ومعنوياتهم عالية، وقد تحدث الدكتور (رمضان شليح)، وهناك دور كبير للشيخ (خضر عننان) و(عيسى قرقع).

- يبدأ بالتحيات والأشواق على طريق ذات الشوكة الغربية العجيبة في هذا الزمان مع السلام على روحه، مع بشريات ثم يطمئن عليه فرحه وانبساطه بعد زوال قلقه على الأوضاع، وأنكم في معية الله ويوصيه بأن يبقوا على تواصل، ثم يتحدث عن الانتصار الذي سترده الأجيال وأنه قاب قوسين أو أدنى، وأنه بداية المرحلة الجديدة في المنطقة، ثم يستعرض له الأخبار، مثل المواجهات على لحواجز، وأن وزير الأمن الداخلي

الصهيوني يطرح تقليص الاعتقال الإداري. ورشق الجيش وتحطيم حقله صهيونية، مظاهرات في جنين، صلاة الجمعة في خيام الاعتصام، اعتصامات في دول أوربية منها: ألمانيا واليونان. (بلال ذياب) مصر على مطالبه، ويمارحه بأن الخير قادم يا أهل الشام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.
بأسمى آيات الشوق المكلفة يبشرى الانتصار لنا والانتصار لهم.
أحييكم أيها الكرام، فالسلام عليكم ورحمته وبركاته.
طبتم إخوة الإسلام وتبوأتم من الجنة منزلاً. أسأل الله تعالى أن يربط على قلوبكم ويثبت أقدامكم وأن ينصركم على القوم الكافرين. وكما أسلفت لكم وبما أن الميدان الروح والإرادة والعقيدة والأجساد وقود الروح في هذه المعركة، دعوني أذكركم بمقولات جميلة لسيد قطب رحمه الله من كتاب "أفراح الروح". يقول: "عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود!! أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض!! إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، فربحها حقيقة لا وهمًا، فتصور الحياة على هذا النحو يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتها. وليست الحياة بعدد السنين، ولكنها بعدد المشاعر وما يسميه "الواقعيون" في هذه الحالة "وهماً" هو في الواقع حقيقة أصح من كل حقائقهم؛ لأن

الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة. جرد أي إنسان من الشعور بحياته تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي! متى أحس الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته، فقد عاش حياة مضاعفة فعلاً. يبدو لي أن المسألة من البداهة، بحيث لا تحتاج إلى جدال. إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة. حينما نعيش للآخرين وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين. نضاعف إحساسنا بحياتنا وتضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية!!". انتهى كلامه رحمه الله، وهناك أبيات ما أجمل وقعها:

وكل نعيم لا محالة زائل	ألا كل شيء ما خلا الله باطل
تعبت في مرادها الأجسام	وإذا كانت النفوس كبارا
بما يشق على السدات فعل	لا يدرك لمجد إلا سيد فطن
لحق تلك إحدى المعجزات	علو في الحياة وفي الممات
فحق الجهاد وحق الفدا	أخي جلوز الظالمون المدى
فأين الله والقدر؟	أتأس من أن ترى فرحا
سيأتي بعد شدتها رخاء	وكل شديدة نزلت بقوم
وإن يرق أسباب السماء السلم	ومن هاب أسباب المنايا ينلذه
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل	أعلل النفس بالآمال أرقبها
فأهون ما يمر به الوحول	إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
كطعم الموت في أمر عظيم	فطعم الموت في أمر حقير
فلجته المعروف والجود ساحله	هو البحر من أي النواحي أتيته

وأخيراً وليس آخراً يقول الحق تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200].

ظاهرة صوتية. الصليب الأحمر:

في يوم الثلاثاء الموافق 2012/5/1 الساعة (9) صباحاً زيارة الصليب، وكان اليوم الخامس عشر للإضراب، وخلال جولة في الأقسام والغرف ثم أخذ أسماء المضربين والتعرف على أحوالهم من خلال أسئلة مباشرة حيث كانت الأوضاع صعبة جداً، وقام بعدها الإخوة بكتابة رسائل لأهلهم عبر الصليب.

وكان اللقاء في غرفتنا (54) قسم (11) بحضور الصليب وكان النقاش بين مندوبة الصليب اسمها (مariam سويخة) سويسرية الجنسية، وبين الأخ (طارق أبو شلوف)، وتم عرض سؤال عليها أين أنتم من هذه القضية؟! ليس هذه القضية إنسانية والمطالب كذلك قد كفلتها الشرائع والقوانين الدولية؟! ما هو دور الصليب؟ لماذا لا يأتي إلى بوابات السجون ليعلن حالة التضامن؟ أين دوركم في "تل أبيب" أمام مكتبكم؟ واكتفت بالرد البليغ أننا لا نستطيع فعل ذلك، وأن مساحتنا في العمل محدودة جداً، ولكن كل ما نراه يصل إلى الجهات المعنية والمختصة، وسألت سؤالاً آخر، ألا يوجد تحيز كامل مقارنة بما حصل مع "جلعاد شاليط"؟، حيث طالب الصليب بزيارته، ودعا إلى الإفراج عنه. ماذا عنا! ليس من حقنا العيش بكرامة؟! وكالعادة تهربت من الإجابة وكررت: لا أستطيع الحديث أكثر

ومساحتنا محدودة. أخبرناها نتمنى أن توصلي رسالتنا إلى من يهمه الأمر في الصليب. رسالتنا أننا كأسرى لا نحتاج منكم أن تخرجوا علينا بتقارير وعودات، بل نحتاج إلى عمل على الأرض يرتقي إلى مستوى الإنسانية التي تخدمونها في أبجديات عملكم وتنتظرون لها.

جرح في الكف. محاولة لتفريق السرب:

إننا اليوم وبعد أن خضنا المعركة الحقيقية نستطيع أن نرتل نشيد الكرامة ولحن الانتصار، نستطيع أن نتذوق شذا الوحي القرآني من عبق قوله عز وجل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: 21]، ثم النداء الخالد من قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: 4-5]، إنه نصر له دلالات لم تحزره دول وقوى عظمى من سنين طويلة، لقد كانت معركة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكنا وحننا حفاة عراة غرباء وحيدین، وكنا فرادی وقلوبنا تتبض بالقدر الواحد، متفرقين بين السجون ونهج النصر الذي نرجوه واحد، سياطٌ كثيرة تجلد ظهورنا والألم الذي يدفعنا للمسير نحو الغاية واحد. آلام كثيرة ومفاجآت عديدة وانفجارات في الطريق تحاول أن تمنعنا من الوصول، ولكنها السماء تحضنتنا بالسكينة وتغمرنا بالإيمان وتمنحنا اليقين في مواجهة هذا العالم الظالم، وهذا الكيان الذي لا يعرف للرحمة مكاناً، ولا للإنسانية طريقاً. كان الإيمان بالله أولاً ثم بعدالة ما قاتلنا من أجله ثانياً يسكن وعينا وقلوبنا، وكانت فلسطين تنام في زوايا الألم وتتسینا إحساس النفس بالجوع والعطش، لقد كنا نعيش

المواجهة التي بدأنا قبل السجن ولم تنته فيه، بل استمرت لأننا ما زلنا نؤمن بقداسة دورنا وواجبنا تجاه أرضنا وقضيتنا، ولذلك كان الظفر والنصر بإذن الله في هذه المواجهة، وبعد انجلاء غبار هذه المعركة التي رفعنا أنوارها من دمننا ولحمنا وألمنا وجوعنا وعطشنا ورباطنا وجهاننا لأننا تعاوننا أن نقرأ الأحداث بعين القرآن ووعي المقاومين، كان لابد من وقفات ومحطات ووسائل ممنهجة لنا ولشعبنا ولأمتنا. أما الوقفة الأولى فهي وقفة الشكر والعرفان والثناء الجميل على الله الذي نصر جوعنا وعطشنا على بطش عدونا وشفى صدور قوم مؤمنين، وأذقنا لذة الانتصار بعد طول صبر وانتظار. وفي هذا اليوم من أيام الله المشهودة والذي نؤرخ فيه لأمتنا بعهد جديد عنوانه العزة والكرامة تتحني هاماتنا لله تواضعاً أن تثبتنا ومكنا ونصر إرادتنا على إمكاناتهم، فلولا عناية السماء ما استطعنا أن نحاكم هذا الوحش وأن نقهره وأن نمزق زيفه وخداعه، ثم الشكر للإرادة التي آمنت أنها تستطيع أن تشكل المعادلة من جديد وتعيد للأمة وزنها المفقود وتؤكد على قانون الخيرية الباقي في أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، إلى إرادة الأسرى المجاهدين المقاومين من الطراز الأول الذين صرخوا في أنحاء الكون يسمعون صرخات العز رغم الألم والجوع والعطش في أيام طويلة في حساب الله ثقيلة، الذين سطوروا للحق جولة خالدة سيذكرها الزمان والمكان، الذين أنسوا الزمن الفرح بعد طول كآبة ودشنوا الانتصار الواجب رغم قلة الإمكان، طوبى لهم وهم يصلحون كل ما تراكم من أخطاء عبر تاريخ الصراع الطويل، الشكر للأمهات

الصابرات اللاتي لم ييخلن علينا بالدعاء والابتهال والدموع الصادقة والمشاركة في رحلة الجوع والألم، ليتها الأمهات بوركت آلامكن وآهاتكن، وهنيئاً لكن الرجال الذين أنجبتن، الشكر للجماهير الصادقة في غزة الصمود وضفة المقاومة وأرضنا المحتلة والشتات الذين كنوا معنا خطوة بخطوة، إلى المؤسسات والمنظمات والحكومات وكل من ساهم في تدويل قضية الأسرى وجعلها ثابتاً من ثوبت القضية الفلسطينية، الشكر الجزيل لمصر الشقيقة التي رعت هذا الانتصار وانحازت إلى معسكر الأسرى المستضعفين في مواجهة سيف بني صهيون الآثم، الشكر لوسائل الإعلام دون استثناء المرئي منها والمسموع والمقروء، والشكر لكل الشخصيات الرسمية والأسرى المحررين الذين عاشوا الهم معنا و شاطرونا الألم. الوقفة الثانية في معركة المصير أننا تعلمنا بل ازددنا وعياً أن المقاوم لا يعرف شيئاً اسمه المستحيل في قاموسه المقاوم وأن المقاوم معجزة تتحرك لتصنع الأمة وتهض بها وتحمل همومها وتقاتل من أجل كرامتها، وكما أن الحديث عن الانتصار له رونقه ومذاقه إلا أن هناك شجوناً تذبحننا من الوريد إلى الوريد، إنها أحزان الجرح الذي يحمله الكف انهيارات وانكسارات حينما التفتنا فوجدنا من وراء ظهورنا من انخدع بالسراب ورضي بالقعود وأغرته الأحلام والأوهام. إخوان لنا تركونا في جراح المرحلة نعرف أن الكلام قاس، لكنها الحقيقة المرة خير ألف مرة من الوهم لجريح. نعم تركنا لنعبر حقول ألغام الجوع والألم وحدنا وعبرنا أدغال المواجهة الشائكة وهم ينظرون إلينا وكأننا لسنا

منهم، هؤلاء لن نجلدهم كما فعلوا ولن نحاكمهم بما اجترحوا ولكن سنترك لوخر الضمير أن يحاسبهم وللأجيال أن تقول لهم كلمتها وللزمن يحدث فيهم حديثه الذي لا حرج فيه؛ لأن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، ثم لأنها وقفة النار والنور نزفها للأمة بأن البشريات قادمة وأن النصر سيتبعه نصر وأن الفتوحات ستتوالى على هذه الأمة بإذن الله حيث الفتح الأكبر لقدسنا وأقصانا، ثم إنها رسالة إلى فصائلنا بالوحدة التي تجسدت في رحلة الألم والعذاب حيث الجسد الواحد والصف الواحد. أن لنا أن نكبر إلى قامة قضيتنا ومعسكر الأخوة الواحد. كما أنها رسالة للجميع أننا نستطيع بما نملك من إمكانيات متواضعة أن نغير معادلة الصراع إذا توفرت النوايا الصادقة والجدية المطلوبة والإرادة الصلبة. بإذن الله سنصنع المعجزات ولنتعلم من تجربة الأسير الذي لا حول له ولا قوة سوى أمعائه الخاوية.

في الختام: نجدد شكرنا لله عز وجل، ووعدنا للأمة بأن نظل أوفياء لها ما حيينا ولوصايا الشهداء والصادقين ونسأل الله أن تتوالى أيام الفرح والانتصار على هذه الأمة العظيمة.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.

وبوركت سواعد المقاومين وهامات الشهداء وآهات الأسرى .

الفصل الرابع

اللحظات الأخيرة

لحظة التوقيع وفك الإضراب:

وكان ذلك في يوم الاثنين الموافق 2012/05/14 في اليوم الثامن والعشرين من الإضراب وذلك في الساعة التاسعة صباحًا حيث تم استدعاء أعضاء اللجنة القيادية العليا للإضراب إلى قاعة كبيرة وواسعة وجلسوا مدة بسيطة، وحضر من إدارة مصلحة السجون الصهيونية اثنان وهما "بيتون" و"أفي" مسئولوا استخبارات السجون، وكذلك حضر عن جهاز لمخابرات الصهيوني اثنان، فكنا نتواجد في القاعة (13) شخصًا ولم يحضر أي أحد من السلطة أو من الجانب المصري أو أسرى آخرين من خارج قيادة الإضراب.

بعد التحية والسلامات تكلم مندوب "الشاباك" وقال، لقد تم توقيع اتفاق بين مصر والسلطة الفلسطينية والفصائل الفلسطينية من جهة وبين "إسرائيل" من جهة أخرى، وقرأ علينا نقاط الاتفاق وكانت (5) نقاط:

(1) إنهاء الإضراب المفتوح عن الطعام الذي يخوضه الأسرى منذ

(28) يومًا.

(2) خروج جميع المعزولين خلال (72) ساعة وتوزيعهم على السجون.

(3) السماح بزيارة جميع أسرى قطاع غزة والممنوعين أمنياً من الضفة درجة أولى خلال ثلاثة أسابيع إلى شهر.

(4) بما يخص الإداري من لا يوجد عليه معلومة أكيدة لا يمدد له ويفرج عنه، والذي عليه معلومات يتم عرضها على المستشار القضائي ولا يوجد شيء اسمه ملف سرى عليه إما أن يحاكم أو يفرج عنه.

(5) سيكون هناك جلسة بين مصلحة السجون ولجنة الإضراب بدعم مصري وحضور ودعم من "الشباك" لتحسين شروط الحياة اليومية المعيشية للأسرى الأمنيين في السجون الصهيونية.

هذا الاتفاق الذي وقعت عليه هذه الدول والأطراف مرهون بتوقيع اللجنة العليا للإضراب على ورقة تعهد، خلالها يتعهد الأسرى (اللجنة) على ضمان الأسرى المعزولين والأسرى الآخرين ألا يمارسوا النشاط الأمني من داخل السجون، وبموجب هذا التعهد الخطي تلتزم "إسرائيل" بتنفيذ ما يتعلق بها من التزامات، وهي خروج المعزولين وزيارات غزة وتحسين شروط الحياة اليومية.

قام مندوب "الشباك" ووزع علينا نحن التسعة كل واحد ورقة وقلمًا، وهذه الورقة عنونت "خطاب تعهد" فحواها أن تتعهد قيادة الإضراب بضمان الأسرى ألا يمارسوا النشاط الإرهابي من داخل السجن.

لم نوقع في البداية لعدة أسباب واعترضنا على عبارات في خطاب التعهد مثل الإرهاب والإرهابيين وقاموا بتغييرها "بالنشاط الأمني". وقد مكثوا كل عضو في قيادات الإضراب أن يتكلم مع تنظيمه في السجون. بعد التوقيع على الورقة "خطاب التعهد"، وكان ذلك بين الساعة الرابعة والخامسة مساءً طالبنا أن نبليغ السجون، وفعلاً قمنا بتبليغ جميع السجون بأن يفكوا إضرابهم الساعة الثامنة مساءً، وقمنا كذلك بمحاولة إبلاغ وزير الأسرى ولم يحالفنا الحظ، فاتصل الأخ (علاء أبو جزر) بغزة وبمؤتمر صحفي كان ينتظر ما يتمخض عن الجلسة المنعقدة في سجن "عسقلان" وكان التكبير والتهليل، وكانت الفرحة تعم كل أرجاء وطننا الحبيب، احتفالاً بهذا النصر العظيم الذي صنعه هؤلاء الأسود وهؤلاء الأبطال، عرض علينا أن نشرب عصيراً وأن نفك إضرابنا فرفضنا حتى نعود للسجون ونفك مع إخواننا ونشاركهم الفرحة والاحتفال.

إليك أسماء اللجنة العليا لقيادة الإضراب:

(1) الاسم: **جمعة التايه:** المدة في السجن/ 11 سنة، الحكم/ 18.5 سنة، الحالة الاجتماعية/ متزوج، التنظيم/ حركة الجهاد الإسلامي، المنطقة/ رام الله.

(2) الاسم: **زيد بيسي:** المدة في السجن/ 11 سنة، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ أعزب، التنظيم/ حركة الجهاد الإسلامي، المنطقة/ طولكرم.

- (3) الاسم: جمال الهور: المدة في السجن/ 16 سنة، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ أعزب، التنظيم/ حركة حماس، المنطقة/ الخليل.
- (4) الاسم: مهند الشريم: المدة في السجن/ 8 سنوات، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ أعزب، التنظيم/ حركة حماس، المنطقة/ طولكرم.
- (5) الاسم: محمود شريتح: المدة في السجن/ 8 سنوات، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ أعزب، التنظيم/ حركة حماس، المنطقة/ الخليل.
- (6) الاسم: عاهد غلثة: المدة في السجن/ 6 سنوات، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ متزوج، التنظيم/ الجبهة الشعبية، المنطقة/ نابلس.
- (7) الاسم: علاء أبو جزر: المدة في السجن/ 9 سنوات، الحكم/ 20 سنة، الحالة الاجتماعية/ متزوج، التنظيم/ حركة فتح، المنطقة/ رفح.
- (8) الاسم: عبد الرحيم أبو هولي: المدة في السجن/ 9 سنوات، الحكم/ 30 سنة، الحالة الاجتماعية/ متزوج، التنظيم/ حركة فتح، المنطقة/ غزة.
- (9) الاسم: أسامة العسل: المدة في السجن/ 9 سنوات، الحكم/ 27 سنة، الحالة الاجتماعية/ متزوج، التنظيم/ الجبهة الديمقراطية، المنطقة/ خانينونس.
- (10) الاسم: ناصر أبو حميد: المدة في السجن/ 10 سنوات، الحكم/ مؤبد، الحالة الاجتماعية/ أعزب، التنظيم/ حركة فتح، المنطقة/ رام الله.
- ملاحظة: الأخ (ناصر أبو حميد) من الإخوة الذين كان لهم موقف، لذلك فك الإضراب في اليوم الخامس عشر، وبناءً على هذا الفك تم إبعاده

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

من لجنة الحوار، وتم ذلك وفق الشروط المنصوص عليها في وثيقة العهد والوفاء، وبذلك يصبح أعضاء اللجنة تسعة في اللجنة العليا.

وفيما يلي نص حوار أجريناه مع الأخ (جمعة عبد الله التايه)، وهو من قيادات حركة الجهاد الإسلامي في السجون، وأحد أعضاء الهيئة القيادية للإضراب:

الاسم الرباعي: جمعة عبد الله خليل التايه

الحكم: 18.5 سنة

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه طفلان

المنطقة: كفر نعمة - رام الله.

س1: طريقة الاتفاق بينكم وبين مصلحة السجون في ظل الوسيط

المصري وهل واجهتم ضغوطات؟

الاتفاق تم بين مصر والسلطة والفصائل الفلسطينية من جهة وبين العدو الصهيوني من جهة ثانية، فالاتفاق لم يكن مع مصلحة لسجون والاتفاق وقع في مصر، ودخلت مصر على الخط نتيجة الضغوطات الفلسطينية الرسمية والشعبية والحقوقية كي تقول كلمتها وتتدخل بشكل إجباري، وهذا ما حدث، وكل هذا جاء أيضًا كنتيجة طبيعية لصمود الأسرى وإصرارهم واستمرارهم في الإضراب، فلو لا سمح الله رضىنا بالأطروحات الأولى وأنهينا الإضراب في اليوم التاسع عشر لما حققنا شيئاً، ولكن الاستمرار في الإضراب هو الذي ضغط على مصلحة السجون و"الشاباك"، وكذلك مصر ضغطت نتيجة الإلحاح الفلسطيني عليها

من غرة والصفة والأسرى المحررين والوفود التي كانت تصل مصر كي تتدخل وفعلاً قد تدخلت بالشكل الذي رأيناه حتى تكمل بالنجاح والنصر.

س2: هل التنسيق بين الفصائل كان على أكمل وجه في هذا

الإضراب؟

نعم كان التنسيق بشكل ممتاز خاصة قبل الإضراب بثلاثة أسابيع، حيث تم الاتفاق على بعض النقاط والمسائل المهمة والتي تم حلها من قبل اللجنة التي ستقود الإضراب، وفك الإضراب، والحد الأدنى للمطالب واللجنة الشاهدة، وكل المسائل التي كانت بحاجة للاتفاق، وتم صياغة الوثيقة والتي وقعت عليها جميع الفصائل وكذلك على القسم الذي قرأه كل عضو في اللجنة أمام اللجنة الشاهدة.

س3: هل التغيرات في الوطن العربي خدمت الإضراب في رأيكم؟

ربما خدمت هذا الإضراب، ولكن ليس بالشكل المباشر والتأثير السريع، إنما خدمته من ناحية قيمته، يعني أن الجماهير قد استطاعت أن تثور وتغير وتزيح النظام وتحقق أهدافها، فهذا أعطى الأمل للأسرى المضربين أننا نحن نستطيع أن نغير وأن نحقق أهدافنا وننتزع حقوقنا كما فعلت الثورات العربية السلمية التي غيرت، فمن هذه الناحية خدمت أي من ناحية القدرة فقد كان ما يحدث في الوطن العربي يمثل الأمل وبصيص النور لكل الأحرار والثائرين والمجاهدين من أجل قضاياهم العادلة في كل العالم، وإضراب الأسرى في السجون يلتقي مع الثورات

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

العربية في عدالة الأهداف وانتزاع الحقوق بالأسلوب السلمي لمقاومة النظام أو السجن.

س4: كيف كنتم تنظرون إلى الدعم الجماهيري في الخارج، هل على المستوى المطلوب؟

الأسرى المضربون عن الطعام يقدرّون كل دعم مهما كان. في بداية الإضراب لم يكن بالشكل المطلوب وخاصة في الضفة الغربية، ولكن بعدما تجاوزنا الأسبوعين كان فعلاً الدعم الجماهيري يليق ويرتقى بمستوى هذا الإضراب الأسطوري. وأذكر في الجمعة الأخيرة للإضراب، في اليوم الخامس والعشرين من الإضراب كانت الضفة الغربية وقطاع غزة تشتعل ناراً، اعتصامات ومسيرات ومظاهرات واحتجاجات حتى في فلسطين الداخل والشتات، ومدرّيد التي خرج منها (30) ألف متظاهر تضامناً مع الأسرى وفعلاً كنا نشعر كلما تقدم الإضراب ازداد التقاف الحركة الجماهيرية حولنا.

س5: حاولت الإدارة من بداية الإضراب أن تستفرد بكل تنظيم على حدة كيف تعاملتم معها؟

نعم حاولت في بداية الإضراب وقبل الإضراب، ذهبت لـ(حماس) وقالت لهم ماذا تعنيكم زيارة غزة أنتم مطلبكم الرئيسي المعزولون، وذهبت لـ(فتح) غزة، قالت لهم ليس لكم أي واحد في العزل فلا دخل لكم بالمعزولين أنتم همكم الزيارة، وهناك بحث جدي لزيارات غزة على

الطاوله. كل هذا الاستفزاز والترغيب كان هدفه إفشال الإضراب أو عدم الشروع بالإضراب أصلاً، فالإدارة تحدثت مع كل الفصائل بشكل منفرد كي تحيد قدر الإمكان فصيل ما أو جزء منه ألا يدخل الإضراب، أما كيف تعاملنا معهم فكان الكلام واحداً. هناك حد أننى للمطالب لن نعود بدونها، وهى زيارات أهل غزة، وخروج المعزولين وإلغاء قنون "شاليط"، وبقينا على هذا الكلام حتى آخر يوم في الإضراب عندما وقعنا على الاتفاق فلم تستطع إدارة السجون أن تفشل الإضراب من خلال هذه الوسيلة.

س6: لماذا جزء من (فتح) دخل من بداية الإضراب مباشرة وتخلف جزء منهم حتى مضى 15 يوماً من الإضراب، وهل كان هناك تكتيك معين لهما؟

لقد ذهبنا للإضراب منذ بدايته، ما يقارب 1600 أسير أو يزيد وهم (الجهاد الإسلامي) و(حماس) و(الشعبية) و(الديمقراطية) و(فتح/غزة) القسمان (10+12) في سجن "نفحة"، طبعاً (حماس) و(الجهاد) و(الشعبية) ذهبوا للإضراب بقرار تنظيمي، حيث كل تنظيم بلور موقفاً وألزم عناصره بهذا القرار، أما (فتح) فلم تبلور موقفاً تنظيمياً فقط قسماً (10+12) ولم يضمّنوا لنا الآخرين في السجون الأخرى، وكانوا على تواصل وحوار مع باقي السجون، وكانوا يقولون لنا إنهم غير واثقين، وقبل الإضراب بثلاثة أيام 2012/04/14 بلغني أيمن العواودة (مركزية فتح في سجن "نفحة") أن سجن "عسقلان" وسجن "إيشل" سيدخلون معنا

وسررنا لذلك الخبر، وقد كنا متفقين أنه إذا دخل الإضراب سجون أخرى من (فتح) سيكون لهم أعضاء في لجنة الإضراب، فعلاً البيان الأخير الذي نزل قبل الإضراب ذكر فيه الأخ (ناصر أبو حميد) ممثل سجن "عسقلان" والأخ (محمد دحنون) ممثل سجن "إيشل"، وفعلاً الأخ (ناصر أبو حميد) بدأ معنا وفك إضرابه في اليوم الخامس عشر، أما الأخ (محمد دحنون) فلم يبدأ في 2012/04/17، إنما بدأ في 2012/05/01، أي في اليوم الخامس عشر للإضراب، أما باقي السجون فلم تدخل بل على العكس فقد كانت تعارض الإضراب كما تعرفون. ولذلك هل كان لهم تكتيك؟ لا لم يكن لهم تكتيك، الأخ (ناصر أبو حميد) فك إضرابه نتيجة الضغوط عليه من قبل إدارة السجون ومن قبل (فتح) في السجون الأخرى والخارج حيث شعر أنه السجن الوحيد من (فتح) الذي دخل الإضراب إذا ما استثنينا (فتح/غزة) وسجن "إيشل"، دخل الإضراب في 2012/05/1، لأنه اتفق مع عدة سجون إذا لم تستجب الإدارة لمطالب الأسرى فهناك أسرى من (فتح) ستدخل الإضراب وفعلاً دخل الأخ (محمد الدحنون)، ولكن السجون الأخرى لم تدخل، مع خروج الأخ (ناصر أبو حميد) من الإضراب، شعر الأخ (محمد الدحنون) أنه الوحيد المضرب من بين السجون الأخرى، لذلك استمر (8) أيام وفك إضرابه في اليوم التاسع مساءً عندما اجتمع مسئولو (فتح) في سجن "رامون" وهم (كريم يونس، وباسل البنرة، جمال الرجوب، ناصر أبو حميد، محمد الدحنون، محمد زواهره، محمد الصباغ) واجتمعت على إنهاء إضراب سجن "إيشل"، وتم الاتفاق على

تبنى برنامج تكتيكي استراتيجي حواري، وإرجاع ثلاث وجبات في الأسبوع وهذا ما ذكرته إذاعة فلسطين يوم الاتفاق وقد كنا في اليوم الرابع والعشرين للإضراب، بيت القصيد من هذا الكلام أنه لم يكن لديهم تكتيك ولا اتفاق.

س7: كيفية اتخاذ القرار في اللجنة العليا خاصة أنكم تمثلون جميع

الفصائل؟

لتخاذ القرار كان من ضمن البنود التي تم نقاشها قبل الإضراب لأنها أخطر مسألة، وتم الاتفاق على ما يلي: إذا حققنا الحد الأدنى يكون هناك تصويت (5)+(1) يعني نحن عددنا (9) أعضاء إذا وافق (5) يتم تنفيذ القرار، أما إذا لم نحقق الحد الأدنى وكان هناك انهيار في القاعدة وأردنا أن نوقف الإضراب دون تحقيق الأهداف كذلك نصوت ويكون القرار ثلثين مقابل ثلث، وأنه يجب أن يوافق (6) من (9) والذي حدث في يوم التوقيع أننا صوتنا وكانت الأغلبية مع التوقيع حيث حققنا الحد الأدنى.

س8: هل تعتقدون أن الجهاد الإسلامي هو الذي فجر هذه الثورة

وأسقط قانون الإداري؟

للحقيقة نعم (الجهاد الإسلامي) له دور كبير في إسقاط قانون الاعتقال الإداري، حيث بدأ (خضر عنان) وبق جدران الخزان وعلق الجرس وأعلن كرامتي أعلى من الطعام وانتصر ولم يمدد له ولا يوم، وبعده على نفس النهج (هنا شلبي) وأفرج عنها، مع أن الإفراج جاء إلى قطاع غزة،

وبعدها الإخوة (ثائر حلاحلة، بلال ذياب، جعفر عز الدين، محمود السرسك، حسن الصفدي، عمر أبو شلال) وبعدها الإضرابات الفردية وفي كل السجون تضامناً مع (خضر عدنان) و(هناء شلبي)، التي قام بها أبناء (حركة الجهاد الإسلامي) والدور الذي لعبه (الجهاد الإسلامي) في الإضراب الأخير حيث شارك ما يقارب 300 مجاهد. فكل هذه الحقائق على الأرض تقول إن (الجهاد الإسلامي) له الدور الرئيسي وكان في المقدمة، ونحن في (الجهاد الإسلامي) أحياناً ربما نخجل أو نستحي أو لا نظهر عملنا خوفاً من أن يقال عنا مغرورون، وفهمنا أننا نزايد على الآخرين ونبخسهم حقهم ودورهم، فأنا أقول يجب أن نتكلم بفخر، ولكن نقول الحقيقة ولا تنتقص من عمل أي إنسان، وعندما نقول إن (الجهاد الإسلامي) هو من فجر هذه الثورة لا ننسى إضراب الإخوة في (الجبهة الشعبية) ولا ننسى الإضراب الذي كانت تعد له (حماس) ولا ننسى إضراب إخوة أيضاً من (حماس) مع (ثائر) و(بلال)، وإسقاط قانون الاعتقال الإداري جاء أيضاً نتيجة ضغوط دولية وعالمية ودبلوماسية حيث أخرجت "إسرائيل" كثيراً كدولة تعتبر نفسها واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

س9: ما هي أهم المخاوف لديكم كلجنة الإضراب العليا أثناء الإضراب والمفاوضات؟

هناك مخاوف كثيرة وربما تختلف من واحد لآخر ولقد تم ذكر هذه المخاوف في نقاط:

(1) أن لا تستجيب إدارة لسجون لنا ويمتد الإضراب لفترة تتجاوز الأربعين يوماً.

(2) أن تنهار القاعدة وينسحب الكثير من المضربين.

(3) أن يستشهد أحد الإخوة المضربين عن الطعام فهذا يزيد المسؤولية ويرفع سقف المطالب والحد الأدنى.

(4) أن تغدر بنا الإدارة أي بعد توقيع الاتفاق أن لا يلتزموا بما تم الاتفاق عليه.

(5) أن تستطيع الإدارة اختراقنا، بمعنى أن تحديد فصيلاً دون الآخر وتستفرد به مع أن هذا الأسلوب فشل، ولكنه كان أحد المخاوف.

(6) أن نخلف نحن في قيادة الأحزاب لسبب ما، فهذا مدعاة للفشل.

س10: كان أحد أعضاء اللجنة الأخ (عاهد غلمة) وهو أحد المعزولين، في أول مقابلة لكم تم رفض جميع المطالب كيف كان شعور عاهد؟

اللجنة العليا للإضراب اجتمعت مرتين، المرة الأولى في اليوم الرابع والعشرين الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً في سجن "نفحة" في الأشبوز⁽¹⁾، وحضر في هذه الجلسة التي استمرت ساعة ونصفاً إلى ساعتين كل أعضاء اللجنة باستثناء الأخ (عاهد غلمة) فقد رفضت إدارة السجن إحضاره كونه في العزل، وحضر بدلاً منه رفيق شعبية اسمه

(1) الأشبوز: كلمة عبرية معناها مكان قريب من العيادة يوضع فيه المريض ليكون تحت المراقبة

(حسن فطقططة - أبو تامر) رجل كبير في العمر وأعرفه شخصيًا فهو يكتب قصصًا قصيرة في جريدة القدس وله أيضًا بعض الكتب، وفي هذه الجلسة قيمنا الإضراب وأخبار السجون والقاعدة وقررنا المواصله في الإضراب؛ لأن الإدارة لم تستجب للحد الأدنى من المطالب، وهنا أذكر أنه تم الموافقة على إخراج اثنين من العزل هما (محمود عيسى) و(وحيد خالد) وكان تقييماً أن إدارة السجون مرتبكة، وكل يوم تقدم لنا شيئاً جديداً، وفعلاً صبرنا بعدها أربعة أيام وحققنا أهدافنا التي انطلقنا في الإضراب من أجلها، أما المرة الثانية فهي التي كانت في اليوم الثامن والعشرين من الإضراب في 2012/05/14، تم جمع قيادة الإضراب في سجن عسقلان المركزي وكنا تسعة، أربعة من سجن "نفحة" (جمعة التايه، جمال الهور، علاء أبو جزر، عبد الرحيم أبو هولي)، ومن سجن "رامون" (مهند شريم، زيد بسيسي)، ومن سجن "إيشل" (محمود شريتح)، ومن سجن "هداريم" (وجدى جودة)، ومن للعزل (عاهد غلمة)، وهذه المرة الأولى منذ سنتين ونصف الأخ (عاهد غلمة) مع الناس، كان تعباً جداً وتقياً دماً لكن مغنويته قوية، تحدثنا معه إلى أين تسير الأمور، فسر كثيراً وطار من الفرح، وقلنا له أول مبشرات النصر أنك التقيت بنا، وهذا علامة خروجك من العزل، سأل (جمال الهور) كيف العزل؟ قال يفقد الإنسان إنسانيته في العزل!! وقتها أدركت أن ما حققناه لتتصار عظيم، فـ(عاهد غلمة) لم يلتق معنا إلا مرة واحدة وهي المرة الأخيرة التي كان فيها التوقيع، وكان مسروراً جداً وهو كان من الذين صوتوا مع التوقيع.

س11: بعد نجاح هذا الإضراب ماذا تقولون للعالم في الخارج؟

نقول للعالم ولكل الأحرار إنه بالإرادة والعزيمة والإصرار نحقق مطالبنا ونصل لأهدافنا، ونقول لهم بالنية الحسنة نحقق الوحدة ونرص الصفوف، ونقول لهم إنه بالوحدة وجمع الكلمة لا يستطيع العدو اختراقنا وهزيمتنا، ونقول لهم إنه بالتخطيط والعمل المنظم والممنهج تهزم الأعداء، وإن الارتجالية والمختره لا وجود لها في مجتمع مني يسعى لحياة كريمة عادلة وشريفة، نقول لهم: أن يأخذوا الأسرى نموذجاً لهم في العمل والوحدة والمبادرة والانتصار.

س12: في كثير من الأحيان كانت الإدارة تلجأ إلى الضغط على المضرب أثناء نزوله إلى العيادة كما حدث مع خالد أبو عمشة، ما هو رد فعلكم على ذلك؟

ذلك غير مقبول علينا وكنا ننتقد الإدارة، ونقول لها إنه لا يجوز لها أن تجبر أحداً على فك إضرابه؛ لأن ذلك حق مشروع لكل أسير في العالم تكفله له كل القوانين الدولية، ونحن نعلم أن الإدارة أيضاً كذت تسلك طريقة أخرى غير الإجبار وهي تخويف المضرب، فيقولون له إن حياتك في خطر، ويضخمون حالته الصحية بأنها تسير نحو التدهور من أجل هز مغويات المضرب وتخويفه، وبالتالي فك إضرابه، ولكن في المقابل نحن اتفقنا في اللجنة العليا للإضراب أنه إذا كان أحد المضربين وصل إلى حالة الخطورة الحقيقية أن يفك إضرابه؛ لأننا أيضاً حريصون على حياة الناس، وأرواحهم ولا نريد أن يموتوا ولا نقبل لأحد أن تتعطل الكلية عنده

أو يحدث له أمر خطير، وحدث أن نزل (جمال الهور) و(علاء أبو جزر) و(جمعة التايه) لإخوة مضربين وأمروهم بفك الإضراب؛ لأن حالتهم كانت صعبة جدًا.

س13: في قلب المعركة دائمًا نجد أناسًا الأمل لديهم قليل، كيف كنتم تتعاملون مع هذه الفئة؟

أكد هناك أناس كانت معنوياتهم متدنية وبالذات عندما يسمعون أخبارًا غير مبشرة مع أن عدد هؤلاء الناس قليل، ففي هذا الإضراب كانت معنويات الناس مرتفعة جدًا طيلة فترة الإضراب، ولقد كنا نتعامل مع هؤلاء برفع المعنويات من خلال التعاميم والقصص وأن هذا الإضراب سينتهي لا محالة، فأن ينتهي بانتصار خير ألف مرة من أن نهزم، ومن خلال الخطب في يوم الجمعة، كنت أقول لهم لو تخلى العالم عنا فإن الله لن يتخلى عنا فإله معنا وناصرنا، وقلت لهم مرة في خطبة الجمعة الأخيرة للإضراب، إننا بإذن الله سنأكل يوم الجمعة القادمة مقلوبة الانتصار. كنا كذلك نقول لهم: لا تقلقوا سوف تخضع الإدارة لنا وسوف ننتصر بإذن الله، فهذه الأسباب والمشجعات وأخرى كانت ترفع معنويات الناس، كذلك كنا نقول لهم تخيلوا لحظة الانتصار وتخيلوا أن أسماءكم سوف تسطر في كتب التاريخ، وقتها سيذهب الجوع والألم والخوف ويبقى الأجر والانتصار والذكريات الجميلة والفخر.

س14: هل هذا الإضراب سيكون له ما بعده على الحركة الأسيرة؟

نعم هذا الإضراب بنتائج الرائعة سيكون له ما بعده وينعكس إيجابيًا على الحركة الأسيرة في المستقبل القريب والبعيد، وسيؤسس لمرحلة جديدة من العمل الوطني المؤسساتي الشوري، فإضراب سنة 1992م مازلنا نتغنى به ومازلنا نعيش في كنف إنجازاته، وهذا الإضراب سيكون نبراسًا للحركة الأسيرة حيث صنع انقلابًا في واقع الحركة الأسيرة، فهذا الإضراب أطول إضراب تخوضه الحركة الأسيرة بشكل جماعي ومع ماء فقط، واستمر (28) يوما متتالية، هذا الإضراب بمميزاته وصلابة قيادته وانضباط جنده سيكون نموذجًا للأجيال القادمة وللأسرى جميعًا، يعني نستطيع أن نقول إن هذا الإضراب طوى صفحة الفشل في إضراب عام 2004م، واستبدلها بصفحات عزة وفخار وكرامة. وهذا الأمر بحاجة لجهود المخلصين أن يحافظوا على الإنجاز، وأن يستمروا في نفس النهج والطريقة.

س15: ما هي الأسباب التي مهدت إلى نجاح هذا الإضراب؟

هنا أسباب كثيرة، بالإجمال كل صرخة وكل دمعة وكل بيان وتعميم، وكل اتفاق ووثيقة وكل تضامن ومسيرة، وكل دعاء ورجاء، وكل قسم وعهد، وكل تشجيع وكلمة حرة، وكل عنصر وقيادة، كل ذلك كان سببًا من أسباب إنجاح الإضراب. وإذا ما جئنا نذكر ذلك في نقاط، فأقول:

- (1) تعبئة القاعدة تعبئة جيدة ومعرفتها بكل التفاصيل حيث قرأت الوثيقة والعهد وكان في صورة ما يحدث، ومتى سيحدث الإضراب ومن سيدخل الإضراب من الأسرى ومن هي اللجنة التي تقود. الخ.
- (2) لجنة قيادة الإضراب التي مثلت كل الفصائل، وامتازت بالصلابة.
- (3) الوثيقة التي اتفقت عليها جميع الفصائل ووقعت عليها اللجنة.
- (4) القسم الذي أقسمه أعضاء اللجنة أمام اللجنة الشاهدة، وكذلك قسم القاعدة حيث هناك الكثير من الناس أقسموا ألا نعود مهزومين.
- (5) أخذ كل فصيل دوره وحقه، في نظري كانت تتجلى كل صور العدالة والمساواة في مسألة اللجنة والشورى والحضور، هذا الأمر شجع الفصائل كلها وخاصة الصغيرة.
- (7) الإرادة والإصرار والعزيمة الجبارة التي سطرها الأسرى في هذا الإضراب، وعدم التراجع والتنازل رغم أساليب القمع والترغيب والترهيب.
- (8) الدافع والدافع التي خاض الأسرى من أجلها الإضراب وهي الكرامة المسلوبة منذ ثماني سنوات، وخروج المعزولين وزيارات أهل غزة وتحسين شروط الحياة اليومية. كل هذه الدوافع تستحق أن يضحي الإنسان من أجل تحقيقها.
- (9) التخطيط الجيد والوقت المناسب والظرف السياسي المستقر تقريباً كانت أيضاً من الأسباب التي ساهمت في نجاح الإضراب.

(10) الانسجام الكامل بين القاعدة والقيادة، والطاعة والانضباط التي تحلت بها القاعدة.

س16: كان لديكم عدة لقاءات مع مصلحة السجون خلال أيام الإضراب، ماذا كان ينتج عنها؟

كانت بداية اللقاءات قبل الإضراب مع اللجنة التي عينها التنسيق برئاسة "إيتسك جبالي" حيث جلسوا معنا ومع قيادات أخرى من كل السجون وكانت فقط تستمع لمطالبنا، وقد تأكدت إدارة السجون أننا ذاهبون للإضراب، وقبل الإضراب بيوم أي يوم الاثنين 2012/04/16م، حضرت اللجنة لسجن "نفحة" على أمل أن نؤجل الإضراب وقد جمعت كل أعضاء اللجنة باستثناء الأخ (عاهد غلطة)، وحضر أيضاً أشخاص من خارج قيادة الإضراب حيث كنا (13) أسيراً، وكان المطروح علينا هو أن "الشاباك" موافق أن يجلس مع اللجنة وسيناقش موضوع المعزولين، وزيارة غزة على الطاولة وطلب منا "إيتسك جبالي" أن نؤجل الإضراب أسبوعاً أو عشرة أيام لإعطائه فرصة، ناقشنا الأمور وكان الرأي بالإجماع أننا ذاهبون للإضراب، ولن نؤجل دقيقة واحدة وفعلاً في صباح 2013/04/17م، دخل الأسرى الإضراب المفتوح عن الطعام بعزيمة وإرادة قوية، وفي أثناء الإضراب كانوا يتفاوضون معنا على أفراد دون عقد جلسات، أو بشكل مرتب كي يوهموك أنهم غير مكترئين بالإضراب، وكان التفاوض دقائق أو نصف ساعة أو ربع ساعة، وكان الكلام يدور

في دائرة الترهيب والتخويف لن تجلس معكم لجنة عن "الشاباص"⁽¹⁾، لن تحققوا مطالبكم، سنقتلون كما فشلتم في سنة 2004م، وهكذا. وحسب معلوماتي أنهم كانوا يتفاوضوا كثيراً مع الأخ (جمال الهور) أكثر من غيره، فقد جاءه كثيراً "نظيم سبتي" و"بيتون" و"ايتسك جبائي" ومدير السجن، كونه لم يعزل وبقي في سجن "نفحة" طيلة فترة الإضراب، وبقاؤه في سجن "نفحة" كان عاملاً جيداً ساعدنا كثيراً، وكان يتحين الفرص كي يبلغ باقي أعضاء اللجنة بما يجري ويحدث، وكذلك الأخ (علاء أبو جزر) تفاوضوا معه كثيراً، والإخوة (مهند شريم) و(زيد بسيسي) أيضاً جاءوهم عدة مرات إلى سجن رامون، وكانوا يتحدثون بنفس لغة التهديد والوعيد والتخويف، وبالنسبة لي جلسوا معي في سجن "إيشل" وأنا في العزل عدة مرات مدير السجن، وضابط الاستخبارات، وضابط الأمن، وكل كلامهم يصب في نفس الهدف: تخويف ووعيد بالفشل، ونحن بدورنا كنا نقول لهم سنتنصر بإذن الله ولن نعود كما عدنا سنة 2004م، وسنستمر لو كلفنا ذلك الاستشهاد. هذا الكلام تقريباً أول عشرين يوماً، بعد ذلك صاروا يتنازلون ويقدمون لنا حلولاً عملية، ولكنها جزئية، فطرحوا إخراج اثنين من العزل، وزيارة غزة فيها شيء إيجابي، ولم نقبل حتى حققنا الأهداف كاملة، وباختصار في أول عشرين يوماً لم ينتج عن المفاوضات شيء يذكر، فقد كانت إدارة مصلحة السجون تراهن على هزيمتنا وعدم

(1) الشاباص: كلمة عبرية تعني إدارة مصلحة السجون.

استمرارنا، ولكن إصرار الأسرى على مواصلة الإضراب جعلهم يخضعون في نهاية المطاف.

س17: أنتم في اللجنة العليا في الإضراب، ما هي العقوبات التي واجهتكم في المفاوضات؟

كما ذكرت لك لم تكن هناك مفاوضات بمعنى مفاوضات، كلها كانت أساليب لإفشال الإضراب وربما كانت أهم عقبة هي تشتيت لجنة الإضراب وعزلها كل واحد في سجن، فكان ذلك أحياناً يربك الناس أو اللجنة؛ لأننا في بعض الفترات لم نكن نعلم شيئاً، لكن عهدنا الذي قطعناه على أنفسنا أننا لا نفك الإضراب إلا بقرار جماعي ومجمعين، فكان ذلك صمام أمان لنا جميعاً وهذا ما حدث والحمد لله.

س18: ما هو الفرق بين هذا الإضراب والإضرابات الأخرى على صعيد الحركة الأسيرة؟

الفرق كبير فهذا الإضراب لتصرف فيه الأسرى وحققوا أهدافاً كبيرة لم نكن نتوقع أن تكون النتيجة هكذا، وهذا الإضراب سيكون له انعكاسات إيجابية على مستقبل الحركة الأسيرة رغم أنه لم يشارك فيه الجميع، ولكنه بنتائجه وإنجازاته واستمراره سيكون نموذجاً للحركة الأسيرة.

كذلك هذا الإضراب تميز بميزات لم تتكرر أو لم تكن موجودة في الإضرابات السابقة، مثل اللجنة بأسمائها والوثيقة، ودور كل زميل، والقسم واللجنة الشاهدة، والزمان، والمكان، وطريقة الحوار والتوقيع

وطول الإضراب حيث امتد (28) يوماً، كل هذه الميزات هي فروق بين الإضراب والإضرابات السابقة، طبعاً وكي نكون منصفين إن الإضرابات السابقة كانت لها ميزات وصفات بنتائج إيجابية وخاصة إضراب 1992م حيث حقق إنجازات رائعة للحركة الأسيرة حتى إضراب 2004م، من إيجابياته أننا في هذا الإضراب تجاوزنا كل سلبات 2004م، والأخطاء التي وقع فيها الأسرى خاصة على مستوى القيادة، بمعنى آخر أن إضراب 2004م، جعلني في هذا الإضراب أكون أكثر حذراً وأكثر تخطيطاً وأكثر تنظيماً، وألا تتكرر هذه الهزيمة، فكانت هزيمة 2004 دافعاً لي للنهوض من جديد ولإعادة لكرامة المسلوقة. بقي في هذا أن أقول إن هذا الإضراب جاء أيضاً كجزء من نضال وكفاح طويل خاضته الحركة الأسيرة، وهي نضالات متراكمة وهذا الإضراب جاء بناء عليها ومثل مدمكاً وحجر الزاوية في إضرابات الحركة الأسيرة، وسيظل الأكثر نموذجية للحركة الأسيرة.

س19: هل هذا الإضراب سيلقي بظلاله على (فتح) و(حماس) داخل

السجون من حيث الاندماج؟

سيكون له نتائج إيجابية في الداخل والخارج على صعيد (حماس) و(فتح)، وربما يكون هذا في سجن "نفحة" وسجون أخرى، ولكن لا ننسى أن (فتح) تقريبا لم تشارك في الإضراب في معظم السجون وكان لها موقف سلبي وتحريضي. وهذا ربما يعمق الانقسام بين (فتح) و(حماس) في السجون، يعني سجن مثل سجن "رامون" طرح الاندماج فيه صعب

جدًا، وحسب اعتقادي سيكون اندماج في بعض السجون وعلى مستوى قسم واحد فقط، وهذا أيضًا مرهون بجهود الأطراف ونيتها طرح ذلك عمليًا.

س20: هل تم إجباركم على أخذ الفيتامين أم الامتناع عن الفيتامين أحد خياراتكم؟

الفيتامين مسموح لي أنا كأسير مضرب عن الطعام أن أتناوله في اليوم الرابع عشر من الإضراب، وهذا ما قالت به إدارة مصلحة السجون من أول يوم في الإضراب، حيث وزعوا بيانًا أنه في اليوم الرابع عشر يتم تزويد الأسرى المضربين بالفيتامين، وقد طالبنا في اليوم الرابع عشر، ولكن تلكأوا وأعطونا إياه في اليوم السادس عشر، أخذناه أسبوعًا تقريبًا وبعدها ومن باب الضغط على إدارة السجون قمنا بمقاطعة الفيتامين، فالامتناع عن الفيتامين كان أحد خياراتنا، ولم نجبر عليه والفيتامين كما هو معروف جيد للمضرب ونحن وللحقيقة رأينا بعد ذلك أننا ربما أخطأنا عندما امتنعنا عن أخذه؛ لأنه كان يساعدنا وكان الأسرى يشعرون بالانتعاش عندما يتناولونه ويصححون.

س21: ما هي نتائج الإضراب؟

(1) أول نتيجة لهذا الإضراب الشامل بكل الكلمات والمفردات هي الانتصار الحقيقي والأكيد والعملي فهو انتصار تم تنفيذ بعض بنوده قبل التوقيع على الاتفاق، حيث خرج الأخ (محمود عيسى) من العزل

الأفراد إلى سجن "هداريم" وخرج الأخ (وليد خالد) إلى سجن "عوفر" وذلك يوم الخميس أو الجمعة أي في اليوم الخامس والعشرين للإضراب في 11/05/2012م.

(2) من نتائجهُ أيضاً أنه أعاد للحركة الأسيرة هيبته وكرامته وعزتها بعدما كانت مسلوكة لمدة ثماني سنوات.

(3) مسح عار 2004م، فقد طويت صفحة ذلك الإضراب المشؤم الذي يشكل بعبءٍ وعقبة أمام أي تفكير، وبالتحرك الجدي والوطني لدى أغلب الأسرى خوفاً من أن يتكرر الفشل مرة أخرى فتكون القضية.

(4) أعاد للحركة الأسيرة جدية وفعالية الإضراب المفتوح وأنه سيظل وسيلة ناجعة وناجحة لانتزاع الحقوق بعدما كنا على وشك أن نفقد ثقتنا فيما يسمى بالإضراب بعد فشل 2004م، وكذلك فشل إضراب (الجبهة الشعبية) مع الفارق بين الإضرابين وعوامل الفشل كانت أيضاً مختلفة فالصفقة كان لها الدور الكبير وتتصل الإدارة من الاتفاق الذي وقع مع (الجبهة الشعبية) كان سبباً مهماً في الفشل.

(5) كسر لمستحيل وحقق الأهداف وأعاد القيم الوطنية والثورية للأسرى، يعني أن الأسرى أصبح تفكيرهم بالاتجاه الصحيح بعدما أصاب الحركة الأسيرة خلل كبير في الوعي والعقل الجمعي كما سماه الأخ (وليد دقة) في كتابه "صهر الوعي"، فالإضراب ونتائجهُ أيقظ الأسرى وأعاد لهم وعيهم وأصبحوا هم المناورين وليس إدارة السجون.

(6) من نتائجه أيضاً المهمة هو تسجيل هدف في الدقيقة التسعين في مرمى العدو، إذا ما اعتبرنا أن ساحة الأسرى هي خط الدفاع الأول في معركتنا مع العدو، فهو انتصار لشعبنا ولأمتنا وللأسرى يضاف للانتصارات الأخرى التي حققتها المقاومة في الضفة وغزة ولبنان وبيروت (82)، ومعركة أكتوبر (73)، والانتصارات في السجون 1992م و1976م، و(خضر عدنان) و(هناء الشلبي) و(عطاف عليان) في 1997م. يجب أن نربط هذا الانتصار بكل الانتصارات السابقة كي تكون نبراساً لجميع الأجيال القادمة فتربى عليها ونبني إرثنا على أساسها.

س22: لأول مرة نرى مصر تتدخل بشكل مباشر وجدي في الحركة الأسيرة لماذا برأيكم؟

من المعروف تاريخياً أن مصر لها دورها الكبير والفعال والمؤثر على جميع الدول العربية وبالذات على فلسطين المحتلة، ودائماً كان لها دورها الإيجابي فكيف يكون بعد الثورة الإنسانية الرائعة التي قام بها شعب مصر؟ وأسقط نظام (مبارك) البائد، فبالطبع سيكون دورها الأكثر إيجابية. فهي تسعى ليكون دورها الإقليمي والدولي بما يليق ويتناسب مع حجمها ومسئوليتها الضخمة، وقد جاء تدخل مصر نتيجة للضغط الرسمية الفلسطينية سواء في غزة أو الضفة، وكذلك ضغط الأسرى المحررين حيث ذهبوا كوفد يمثل جميع الفصائل الفلسطينية، وضغط أهالي الأسرى. والأهم من هذا كله استمرار الأسرى المضربين عن الطعام بإضرابهم هو الذي ضغط على كل الأطراف وأجبرهم على

التوقيع والخروج من لمأزق الذي سببه الإضراب، حيث دخل الأسرى في مرحلة الخطر الجدي. وكذلك تدخلت مصر كي تقول كلمتها وتساهم في خدمة الأسرى والقضية الفلسطينية وهي مشكورة جداً على ذلك ويسجل في تاريخها لصالحها.

س23: ما هي أولويات الحركة الأسيرة في المرحلة المقبلة؟

- (1) صياغة برنامج وطني موحد من كل الفصائل للنهوض بواقع الحركة الأسيرة ثقافياً وفكرياً وتنظيمياً وتربوياً.
 - (2) توحيد الحركة الأسيرة ودمجها، وهذا بحاجة لجهود كبيرة ومرتبطة بشكل أو بآخر بقضية المصالحة التي سيكون لها انعكاس على واقع الأسرى وعلاقة (حماس) و(فتح) مع بعض.
 - (3) تشكيل لجنة وطنية موحدة تمثل كل السجون والفصائل وتحدد نشاطاتها وأعمالها في برنامج نضالي موحد.
 - (4) المحافظة على الإنجاز الذي حقق والمتابعة الدائمة مع إدارة السجون على ما تم إنجازه كي لا تعود وتسحبه مرة أخرى من الأسرى.
 - (5) توعية الأسرى من خلال الجلسات والتعاميم والخطب وصناعة كادر وقيادة جديدة تقود الأسرى نحو واقع مقبول وحياة كريمة.
- هذا في اعتقادي يجب أن يكون من أولويات الحركة الأسيرة، وربما غيري يكون له أيضاً بعض الأولويات الأخرى التي تختلف عن طرحي وتقييم الإضراب والانتصار وأخذ العبر والدروس وهذا أيضاً من الأولويات.

س24: لأول مرة في تاريخ الحركة الأسيرة نرى في الخارج لجنة ممثلة عن الأسرى وشاهدة على هذا الاتفاق؟

اللجنة الشاهدة نحن في قيادة الإضراب من قررنا أن تكون شاهدة علينا ومقيمة لعملنا ومنفذة للعقوبات التي ستلقى علينا في حالة الفشل والتراجع، وكان ذلك من أجل ألا نتراجع ونستمر ولا نعود إلا منتصرين. وهذا الأمر جاء استدراكاً للأخطاء السابقة التي ارتكبتها القيادة في سنة 2004م حيث لم يحاسبها أحد ولم يسألها أحد ولم يعاقبها أحد. فقط أصبح الأسرى يعيشون حالة من إلقاء التهم وتحميل المسؤولية لهذا أو ذاك وضاعت البوصلة، أما في هذا الإضراب فكانت القيادة معروفة وبالاسم وكانت لجنة شاهدة كي تعاقبها إذا فشلت والعقوبات كانت معروفة وكل شيء واضح، وكان لهذه اللجنة دور مهم وهو أنها لم تتعامل إلا مع لجنة الإضراب، وكذلك على مستوا نحن في لجنة الإضراب. وكانت اللجنة الشاهدة أحد الأسباب التي جعلتنا نثبت ونصر ونواصل فأنا كعضو في قيادة كنت أحسب ألف حساب للفضيحة والخزي الذي سيلحق بي إن تراجعت وفككت إضرابي دون تحقيق الحد الأدنى من المطالب، فاللجنة الشاهدة كان دورها مهماً جداً، وهي التي شهدت القسم لأعضاء قيادة الإضراب.

س25: حصلت إضرابات كثيرة على صعيد الحركة الأسيرة لم نرَ فيها عقوبات على أفراد اللجنة، ولكن هذا الإضراب نرى أنه يوجد عقوبات على لجنة الإضراب لماذا برأيكم؟

هذا السؤال مشابه للسؤال السابق. وباختصار كي يكون أوعى للصمود والصبر والمواصلة وألا نتراجع. صحيح أننا على قناعة بالإضراب وبأهدافه ومطالبه، وتأتي العقوبات كدفع آخر ومهم في الاستقرار والإصرار على تحقيق الحقوق. وهذا الأمر مهم من ناحية تربوية، وهو أن يتحمل الإنسان المسؤولية عن أفعاله وقواله وأعماله وأن يستعد للمحاسبة والمعاقبة إن لم يكن أدائه حسناً، وهذا الأمر رسخ في الحركة الأسيرة مفهوم المراجعة والمحاسبة وتحمل المسؤولية الذي غاب عن الحركة الأسيرة سواء داخل الفصيل أو على مستوى اللجان الوطنية التي تقود السجون في مراحل معينة.

س26: تم التوقيع على هذا الاتفاق من قبل أربعة أطراف، العدو الصهيوني، والسلطة الفلسطينية، ومصر ولجنة الأسرى الشاهدة في الخارج وأنتم في اللجنة العليا، بماذا تفسرون ذلك؟

للتوضيح وحسب علمي ليست اللجنة الشاهدة هي التي وقعت في الخارج، إنما ممثلون عن الفصائل الفلسطينية جميعها، وكذلك نحن في قيادة الإضراب لم نوقع على الاتفاق الذي وقعت عليه الأطراف الأربعة إنما وقعنا على ورقة عنونت "خطاب تعهد" أي نحن في لجنة قيادة

الإضراب نتعهد أن لا يمارس الأسرى النين خرجوا من العزل وغيرهم أي نشاط أمني من داخل السجون.

وكان الاتفاق الذي وقع بين الأطراف الأربعة مرهوناً بتوقيعنا على ورقة التعهد هذه حيث إن أسماءنا وفصائلنا كانت مذكورة في الاتفاق أما لماذا وقعت الأطراف الأربعة؟ هذا جاء من باب أن تكون مصر والسلطة بالذات شاهدة على الاتفاق بين العدو الصهيوني من جانب، ومن جانب آخر هو ضمان للأسرى وحقوقهم فيما لو تتصل العدو الصهيوني من الاتفاق فهناك دول رعت وشهدت على ذلك فلا يستطيع العدو الصهيوني التهرب أو عدم الالتزام، كذلك تدخل الدولة و"الشباك" في الاتفاق جاء لسببين:

الأول: أن هناك مطالب مثل المعزولين تتعلق بـ"الشباك" والثاني جاء لإنقاذ "الشبابص" من الأزمة الخطيرة التي تعرض لها في الإضراب المستمر حيث كانت إدارة السجون مرتبكة جداً في الأيام الأخيرة للإضراب، وخفت أن يستشهد أحد المضربين، وعملت كل ما بوسعها أن ينتهي الإضراب قبل ذكرى النكبة كي لا تكون أحداث النكبة قد تحولت إلى مواجهات دامية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه وهذا ما أكده جميع المحللين السياسيين الصهاينة. فالتوقيع على الاتفاق في يوم ما قبل ذكرى النكبة جعل أحداث النكبة وفعالياتها تقتصر على المسيرات السلمية والاعتصامات دون مواجهات، وأتخذ العدو الصهيوني من أزمة سياسية خطيرة أو من انتفاضة شعبية ثالثة، يعني العدو الصهيوني خرج بهذا

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

الاتفاق بقلل الخسائر فلم يكن لديها بديل إلا الخضوع لمطالب الأسرى فالبديل لها أصعب وأخطر ومجهول.

س27: لقد سمعنا الأستاذ/ خالد مشعل أنه قال إن هذا الاتفاق جزء

من صفقة وفاء الأحرار، كيف تنظرون إلى هذا التصريح؟

مع احترامي لتصريح الأستاذ (خالد مشعل)، فهذا تبخيس للإضراب وعدم وضع الأمور في نصابها، صفقة وفاء الأحرار انتهت ونفذت وأفرج العدو الصهيوني فيها عن 1027 أسير فلسطيني، ولم يأبه العدو الصهيوني بالمعزولين والحصار وزيارة أهل غزة وتحسين الشروط الحياتية للأسرى الأمنيين ومضى على صفقة وفاء الأحرار ستة شهور، فخرج المعزولين وزيارة أهلنا في القطاع الحبيب وإلغاء قانون "شاليط" وتحسين الشروط الحياتية جاء بعد جوعنا وتضحياتنا وآلامنا. جاء بعد ما فقدنا أطناناً من اللحوم، جاء بعد ملحمة أسطورية خاضها الأسرى الشرفاء الأحرار، جاء بعد معركة ضارية تاريخية ومن يقول غير ذلك يظلم الأسرى ولا يؤبه لكلامه. كذلك هنا سوف استشهد بكلام للأخ (جمال الهور) حيث وقف خطيباً في قسم (4) في سجن "نفحة" يوم الأربعاء الموافق 2012/05/16م، في وسط القسم والأسرى كانوا على الأبواب، قال لهم بالحرف الواحد: خروج المعزولين وزيارة أهل غزة لم تأت استكمالاً لصفقة "شاليط"، جاءت بجوعكم وإضرابكم وآلامكم جاءت بعد الملحمة البطولية التي أنتم كنتم جنودها. كذلك أيضاً عندما ذهب لسجن "الرملة" سمحت له الإدارة بمقابلة الأخ (عبد الله البرغوثي)، فقال له الأخ

(جمال الهور): "سوف تخرج من العزل يا (عبد الله)". فقال الأخ (عبد الله) مستغرباً أنا "شاليط" لم يخرجني من العزل!! فرد عليه الأخ (جمال الهور) إن الأسرى بإضرابهم وجوعهم ومعركتهم استطاعوا أن يخرجوك!!

فالأخ (جمال الهور) أحد أعضاء قيادة الإضراب، وهو من قيادات (حماس) في السجون ويتكلم بهذه اللغة فماذا تتوقع من أسرى آخرين! هذا الإضراب ونتائجه وانتصاره ليس له علاقة بصفقة وفاء الأحرار ولا استكمالاً لها، والسؤال الذي يطرح نفسه لو لم نضرب هل يقوم العدو الصهيوني بإخراج المعزولين أو السماح لأهلنا في القطاع بزيارة آبائهم؟ الجواب: معروف ومؤكد لن يقوم بذلك إطلاقاً.

س28: حدثنا عن أعضاء اللجنة، وكم عددهم ومن أي التنظيمات هم وكيف كان دور المفاوضات بينكم وبين الطرف الآخر، هل كان أحد يمثل أعضاء اللجنة في الحوار؟
اللجنة تشكلت من (9) أعضاء:

- 3 إخوة من (حماس) وهم: جمال الهور، ومهند شريم، ومحمود شريتح.

- أخوان من (فتح) وهم: علاء أبو جزر، وعبد الرحيم أبو هولي.

- أخوان من (الجهاد الإسلامي) وهم: جمعة التايه، وزيد بسيسي

- أخ من (الجبهة الشعبية) وهو: عاهد غلّمة.

- أخ من (الجبهة الديمقراطية) وهو: وجدي جودة.

المفاوضات كانت تجري بشكل منفرد، وكانت لفترات بسيطة ولدقائق معدودة ويظهرون أنهم غير مكترئين، ويحاولون أن يحددوا بعض الأعضاء أو الفصائل عن الإضراب ولم ينجحوا، أما بخصوص التمثيل نعم لقد اخترنا الأخ (جمال الهور) أن يتكلم باسمنا ويمثلنا عندما اجتمعنا في سجن "عسقلان" يوم التوقيع على الاتفاق؛ لأنه من غير اللائق أن نتكلم تسعة أشخاص ونحاور "الشاباص" و"الشباك" بشكل مشتت، ولذلك اخترنا الأخ (جمال الهور) وهو كان له الدور الرئيسي في الحوار والحديث مع "الشاباص" و"الشباك"، وللحقيقة الأخ (جمال الهور) قائد حقيقي ويستحق كل كلمات المديح فقد لمسنا ورأينا حرصه وحرقه وصلابته ومواقفه الشجاعة ومرونته وحكمته وحواره مع "الشاباص" و"الشباك"، ومشاورته لأعضاء اللجنة فلم يهمل أحدًا وكان يستمع للجميع ويأخذ برأي الجميع، ورأينا كذلك أن الأعداء يحترمونه لمواقفه، وقد قتلها للأخ (جمال) إننا نحن في قيادة الإضراب وأنت قائدنا لأنك تستحق ذلك.

س29: سمعنا أنه في هذا الإضراب دخل عدد كبير من المرضى غير

مسبوق كيف كنتم تشعرون اتجاه هؤلاء المرضى؟

المرضى أصحاب الأمراض الخطيرة لم يدخلوا الإضراب، فمن يعاني من مرض القلب أو السكري المتقدم أو مرضى الكلى، لم يدخلوا ونحن قمنا بمنعهم من ذلك، لكن هناك صنف من المرضى قل خطورة دخولوا الإضراب وغامروا ولبوا نداء الواجب وهم من أصروا على الدخول ولم يقبلوا أن يتركوا إخوانهم في الميدان، مع أنهم لو لم يضربوا فهم غير

ملومين، هؤلاء كل التحية والاحترام لهم ومن (الجهاد الإسلامي) أذكر من الإخوة (بسام أبو عكر) أمير (الجهاد الإسلامي) في السجون أُضرب (28) يوماً، مع أنه يأخذ حقنة دواء كل يوم (ضغط وسكري وقلب)، والأخ (أمين شقيرات) (ضغط وسكري) أُضرب (28) يوماً وتعب في آخر أيام الإضراب، والأخ (نبيل المغير) (سكري وآلام شديد في المعدة) وأُضرب (22) يوماً، وهناك أسماء كثيرة دخلت الإضراب وهي تتوقع الشهادة في كل لحظة لكنها ألطاف الله وعنايته ورحمته حفظت هؤلاء المرضى وشرفهم الله بالنصر، وكذلك ومن كل الفصائل هناك مرضى دخلوا الإضراب وسطروا أروع ملاحم الصبر والصمود وأنا هنا لا أذكر الأسماء.

أما كيف كنا نشعر؟؟ فالحقيقة أننا خفنا عليهم كثيراً من أن يحدث لأحدهم عاهة، أو أحدهم يستشهد فتكون المسؤولية علينا كبيرة وكذلك مع شعورنا بالخوف كنا نشعر بالفخر بهم ونعتبرهم نموذجاً لكل المضربين، فإذا كان المريض وأُضرب وصبر فما بال الأصحاء؟؟ لماذا لم يضربوا وتراجعوا!!

س30: هل ساهم دخول المرضى في الإضراب من حيث الضغط على

الإدارة؟

نعم لقد أربك دخول المرضى في الإضراب إدارة السجون وجعلها تسرع في الاستجابة للمطالب وإنهاء الإضراب، فإدارة السجون و"الشباك" والحكومة الصهيونية كانت تخاف أن يستشهد أحد المضربين عن الطعام،

وبالتالي تشتعل المنطقة ناراً، وتقضح العدو الصهيوني عالمياً، وكان المتوقع أن يستشهد أحد المرضى وليس أسيراً غير مريض. كانوا يقولون لنا في بعض الأحيان أهم شيء المرضى، أهم شيء ألا يموت أحد، قولوا للمرضى أن يفكوا إضرابهم، ونحن بدورنا كنا نقول لهم نحن لا نستطيع أن نجبر أحداً على فك إضرابه طالما هو يريد الاستمرار. وللحقيقة دخول المرضى في الأيام الأخيرة في الإضراب أربك إدارة السجون كثيراً، فمن ميزات هذا الإضراب أن الأسرى المضربين كانوا يتزايدون يومياً بعكس الإضرابات السابقة فقد كانوا يتناقصون وخاصة إضراب عام 2004م.

س31: ما هي أساليب الإدارة على المضربين؟

الأساليب التي استخدمتها إدارة السجون ضد المضربين كثيرة ومتنوعة ومتعددة وشاملة، فالعزل لقيادة الإضراب، مع الترغيب والترهيب والتنقل وخريطة كل السجون والأقسام والغرف ببعضها البعض، وسحب كل شيء ما عدا الأغراض البسيطة التي بقيت لكل أسير، الاستفراد بكل تنظيم على حده أو كل سجن على حده تخويف الأسرى من الإضراب وأنه مهلك ومضر صحياً ونفسياً، عدم الاكتراث بالنقاوض والتهديد بألا يجلسوا أيضاً، والوعيد بالفشل. كل هذه أساليب وأكثر.

س32: كيف تتعاملون مع الإشاعات التي تصدر وأنتم في أرض المعركة؟

التضحية المهمة والرائعة في هذا الإضراب أن الناس ذهبت للإضراب على قناعة وعلى أرضية صلبة وعلى جهوزية عالية ومنسوب من التعبئة عالٍ وقوي ومتين واستعداد للتواصل حتى تحقيق الإنجاز. وهذه الأمور أدت إلى أن لا تؤثر الشائعات كثيرًا، بل لم تؤثر حتى قليلًا على المضربين، وربما كان لها الأثر على البعض القليل الذي تم استدراكه وعلاجه مباشرة، وكانت الشائعات تصدر من خارج دائرة المضربين إما من إدارة السجون وإما من سجون أخرى، وإما على الإعلام لبعض المحطات والإذاعات حيث كانت تستند على أخبار مغلوطة، أو أعداد وأسماء غير دقيقة وغير حقيقية. وكنا نحن في قيادة الإضراب نوضح للناس الحقائق ونبين لهم صحة أو دقة هذه المعلومات. وكذلك اللجان الفرعية كانت توضح للناس، وأيضًا من كان في قيادة الإضراب على تواصل مع الخارج كان يوضح ويوضح الكثير من الأمور التي يذكرها بعض الإعلاميين أو بعض المحطات والإذاعات، والمهم في هذا الأمر هو أن القاعدة كانت لا تتلقى من أي أحد خبرًا أو أمرًا إلا من قيادة الإضراب فهي التي كانت المخولة والمرجعية والمتحدثة باسم المضربين عن الطعام وهذا الأمر كان يكفي لعلاج ظاهرة الإشاعة التي استخدمتها إدارة السجون.

س33: من مفاجآت الإضراب أنه تم فتح ملفات لم يكن أحد يتوقعها مثل الإفراج عن 100 جثة شهيد أسير، وفتح ملف الأسيرة لينا الجربوني، كيف تم هذا برأيكم؟ وهل هناك ما يضمن ذلك؟

هذا السؤال ربما يكون خارج دائرة الإضراب، فنحن مطالبنا معروفة وواضحة وهي مطالب إنسانية والكرامة والحياة المعيشية داخل السجن والاتفاق الذي وقعنا عليه لم يشمل مسألة جثامين الشهداء، ولا الأخت (لينا الجربوني)، ولكن أجيبك على هذا السؤال تحليلاً شخصياً، حيث أنه ولقوة الإضراب واستمراره ودخول مصر على الخط وتدخل السلطة الفلسطينية. وقد كان هناك جدل ورسائل بين العدو الصهيوني والسلطة في أواخر أيام الإضراب وكان العدو الصهيوني مضغوطاً بشكل كبير ومحرّجاً أمام العالم على الصعيد الداخلي (موضوع إضراب الأسرى) وعلى الصعيد التفاوضي (عدم التزامه في وقف الاستيطان).

فالسلطة قتنصت الفرصة وطالبت بالإفراج عن الجثث وهذا الملف كان منتهياً قبل أشهر، وكانت "إسرائيل" قد وافقت على الإفراج عن الجثث، ولكن لسبب ما أوقفت ذلك، وكذلك ملف الأخت المجاهدة (لينا الجربوني) أنا سمعت من مصدر موثوق أنه سيتم العمل على الإفراج عنها عن طريق ما يسمى بالحنينا _أي إرسال كتاب لرئيس الدولة بالإفراج عنها بعد أن تكمل ثلثي المدة_، هو كتاب استرحام أو اكتفاء بالمدة ولأن الأخت (لينا الجربوني) لم يفرج عنها في صفقة وفاء الأحرار، كان ذلك محرّجاً لكل الأوساط والأطراف فتم العمل على ذلك

وبأي وسيلة كي يفرج عنها.. ونسأل الله أن يتكلل بالنجاح. فالإضراب عن الطعام في نظري سرع في ذلك وشكل فترة مناسبة وفرصة سانحة لطي هذه الملفات، أما الضمان فلا أحد يؤكد 100%.

س34: هل كان هناك لقاء مباشر بينكم وبين المصريين؟

حسب علمي أنه لم يكن هناك لقاء مباشر بين قيادة الإضراب والمصريين. والذي حدث هو أن قيادة الإضراب كانت تتكلم وتتحدث مع المصريين مباشرة بواسطة الاتصال التلفوني، وتكثفت هذه الاتصالات في الأيام الأخيرة للإضراب حيث كان يتبلور التوقيع على الاتفاق وكنا أو جزء منا على اطلاع وعلى علم بالاتفاق قبل التوقيع عليه. وكذلك يوم التوقيع سمح لنا من قبل "الشاباك" أن نتكلم مع المصريين، وقد تكلم الأخ (جمال الهور) باسم قيادة الإضراب يوم الاثنين 2012/05/14م، مع اللواء (نادر العصار) عن الاتفاق وحيثياته وسأله عن بعض النقاط التي كانت مثار جدل وخلاف بيننا وبين "الشاباك".

س35: هل خفتم من الفشل في الإضراب؟

أصلاً لأننا خفنا انتصرنا ونجحنا والحمد لله. ولكن ليس خوف الجبن إنما خوف التحفز والتوقع، والخوف من الفشل هو الذي جعلنا نحتاط ونخطط ونبني ونجهز ونضع على أنفسنا الموثيق والعهود والقسم. ففي أي معركة يخاف كل طرف من الآخر والخوف يجعل الأطراف تستعد، وهزيمتنا في سنة 2004م؛ لأننا ربما أصابنا الغرور ولم نخف من الفشل

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

"ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً وضقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين".

فالخوف من الفشل دفع ومحفز وقوة تجعلك تستعد جيداً، في المقابل قوة التماسك وصلابة القيادة وانضباط القادة واستعداد الناس للذهاب لأبعد الحدود، جعل الأسرى المضربين يقللون من نسبة الفشل وهذا ما كان.

س36: ما هي القضايا التي تم طرحها عليكم من قبل الوسيط المصري، وما هي الضمانات لذلك؟

القضايا هي مطالب الحد الأدنى: المعزولون وزيارة غزة وقانون "شاليط" وتحسين الشروط الحياتية للأسرى، وكذلك الإداري الذي لم يكن في الحسبان، أما الضمانات لذلك فكانت التوقيع والاتفاق الذي وقع بين الأطراف وبينهم مصر. ومصر دولة كبيرة وقوية وتمثل دوراً إيجابياً في الاتفاق، وكذلك العدو الصهيوني تعهد بذلك، ويظل هاجس عدم التزام العدو الصهيوني بذلك يسيطر علينا لأنه معروف في نقضه للعهود والمواثيق وعدم التزامه حتى بالاتفاق الأخطر والأشمل من هذا الاتفاق. والمسألة بحاجة للمتابعة من قبل مصر والسلطة الفلسطينية وكذلك الأسرى مع إدارة لسجون.

س37: هل من تفاصيل عن ماهية الدور المصري؟

الدور المصري بالإجمال كان إيجابياً على المستوى الرسمي والقيادة والمخابرات حيث سمح لكل الوفود التي ذهبت لمصر تمثل الأسرى

المضربين، وتفاعل إيجابي مع آهات وآلام الأسرى وقضايهم العادلة وكان له الدور في رفع قضية الأسرى للأمم المتحدة لتدويلها وللتعامل مع الأسرى أنهم أسرى حرب، وقد نجحت من أن تكون اللاعب الأول والناجح في هذا الاتفاق.

س38: هل كانت هناك مؤسسات ترعى هذا الاتفاق غير الوسيط

المصري؟

أعتقد أنه لم يكن، يعني مؤسسة مثل الصليب الأحمر الدولي أو مؤسسة عالمية لحقوق الإنسان أو حتى الأمم المتحدة... الخ، كانت السلطة الفلسطينية مشاركة في الاتفاق.

فإذا اعتبرنا أن السلطة مؤسسة تكون هي شاركت في الاتفاق وكذلك الفصائل الفلسطينية.

س39: كما علمنا أنه يوجد لديكم جهات منها جهات إعلامية تتواصل

مع الخارج هل هذا بالتنسيق بينكم كهيئة عليا في الإضراب؟

نعم كانت لجان إعلامية تخصص كل فصيل ولجنة إعلامية تمثل هيئة الإضراب العليا فنحن مثلاً في (الجهاد الإسلامي) شكلنا لجنة إعلامية من أربعة مجاهدين وقامت بإنزال البيانات والتعميمات التعبوية قبل الإضراب، ونشرتها اللجنة على الإذاعات والمحطات كذلك بعد الإضراب تم تعميم بيانات من قبل هذه اللجنة، ولكن بسبب التنقل والقمع ربما كان أدائها ليس بالشكل المطلوب، كذلك بسبب عدم تواصلها وخاصة أثناء

الإضراب، وأيضًا كانت اللجنة العليا للإضراب تقوم يوميًا بالتواصل مع الخارج وتضعهم في صورة مجريات الأحداث وإلى أين وصل إضراب الكرامة، وما هو المعروض علينا حتى اللحظة، والجهات الإعلامية هذه كان دورها الحديث عن المضربين وعن أساليب الإدارة ضد الأسرى والتشجيع ورفع المعنويات، ولكن الحديث عن القرارات وعن الحوار والاجتماعات كان فقط تتولاها الهيئة العليا للإضراب؛ لأنها هي المرجعية والمخولة الوحيدة للحديث في هذه الأمور.

س40: كيف كانت اللحظات الأخيرة؟

كانت مليئة بالمشاعر والأحاسيس وكانت الدموع تنهمر من العيون، فرغم أنه كان لنا (28) يومًا متتالية في الإضراب لكننا لاحظناها لم نحس بالجوع ولا بالعطش ولا بالألم، فقد تغلبت مشاعر الانتصار على جوع الجسد لقد انتصرت الروح على المادة، لقد بكينا من الفرح، لقد جاءت دولة الاحتلال "إسرائيل" راکعة وخاضعة لهؤلاء الأسرى المضربين عن الطعام وتترجأهم كي يوقعوا على الاتفاق، هذا ما كتبه أكثر من مفكر ومحلل صهيوني عن الإضراب.

كانت مشاعر العزة والكرامة هي التي تسيطر علينا، لكننا في نفس الوقت كنا خائفين من أن نخدع، وخائفين من عدم الوفاء من قبل العدو الصهيوني وخفنا أكثر عندما لم نجلس في حوار مع "الشبابص". لقد وقعنا على الاتفاق وأيدينا ترتجف أننا لم نحقق أهدافنا. كان يومًا ولحظات عاصفة ومؤثرة حتى إن "الشباك" و"الشبابص" بدؤوا يسلمون علينا

ويقولون مبروك، مبروك. كل الاحترام لكم كنتم على قدر المسؤولية، أنا بالنسبة لي كلما أتحدث عن هذه اللحظات أبكى، وكذلك لحظات الذهاب لمشفى الرملة خاصة عندما تصل الإخوة الستة المضربون عن الطعام رفضاً للاعتقال الإداري بأهاليهم، لحظات رائعة حزينة مفرحة باكية مليئة بكل معاني الإنسانية والعزة والكرامة والانتصار والوحدة.

فالحمد لله في الأولى والآخرة، فله الفضل والمنة والحمد لله أولاً وأخيراً، قد كنا في عين الله يرعانا ويصنعنا ويجمعنا ويرشدنا. والحمد لله أن جعلنا جنوداً في هذه المعركة البطولية وشرفنا بهذا النصر العظيم، كنت أشعر بمعية الله في كل اللحظات فتطمئن نفسي وترتفع معنوياتي، فاللحظات الأخيرة بحاجة إلى مشاعر يكتب عنها كل الأشعار الهادفة الموجهة للأجيال، وهي بحاجة إلى أديب وكاتب يؤلف عنها الرواية التي نتحدث عن حقائق وليس خيالاً. وهي بحاجة إلى أن يتحدث عن اللحظات ويعطيها حقها، ويجب أن تسجل وتكتب وتحفظ ويتم أرشفتها كي تكون ثقافة وتربية للأجيال القادمة.

فرح الانتصار. الاستقبال:

بمجرد سماع الأسرى نبأ الانتصار، بدأ السجن يضج وكأنه لا يتسع لساكنيه. وبدأ الأسرى يتبادلون الأخبار، ويتواصلون عبر الشبايك والأبواب ولا حديث سوى حديث الانتصار وانتظار تبشير الانتصار على لسان أحد ممثلي الهيئة العليا للإضراب، وكان سجن "نفحة" آخر السجون

التي عاشت لحظات وصول اللجنة، حيث كانت اللجنة تتنقل في السجون لتبلغ الأسرى قرار فك الإضراب وزف البشرى للجميع. وبالفعل وصل ممثلون عن لجنة الأسرى إلى أقسام سجن "نفحة" في ساعة متأخرة جداً من الليل، وكنا قد علمنا قبل وصولهم بالاتفاق، وقد أجروا عبر الإدارة اتصالاً مع السجن غداة وصولهم، وحين وصلوا قامت الأقسام بالتكبير والتهليل، وقد اتفقت الأقسام على ترديد تكبيرات العيد، وبدأ الجميع يكبر، وسجدوا لله سجود الشكر.

وامتدت هذه الأجواء لأيام حيث خرج الأسرى إلى الساحة وتعلقوا وتبادلوا التهاني والتبريكات بمناسبة الانتصار، وكان مشهد له وقعه في نفوس الأسرى حيث اشتاق الجميع لهذه اللحظات، نشوة الانتصار أما عن خطبة الجمعة فقد تحولت إلى مهرجان احتفالي اجتمع فيه الأسرى، وكان حديث الشكر لله ولكل جندي ساهم في هذا النصر وعن رسائل هامة من وحي الإضراب. وتبادل الأسرى بين الأقسام الرسائل. رسائل التهنية بمناسبة الانتصار، حتى الوجوه تغيرت فقد انتصرت على صخرة الجوع والألم وتحولت إلى نضارة السعيد الفرح، وقد قام الأسرى بإنزال بعض التعاميم الداخلية التي تحدثت عن الانتصار وأشادت بانتصار إرادة الأسرى وتوجيه الشكر لكل من شارك الأسرى في هموم وإضرابهم، وإليكم مسودة لتعاميم الأسرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد:

يقول تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ وَابًّا﴾ [النصر: 1-3]

الإخوة المجاهدون: أبناء الإيمان والوعي والثورة! الله أكبر. الله أكبر.
الله أكبر.. لا إله إلا الله.. الله أكبر.. الله أكبر والله الحمد.

الله أكبر حينما ترفرف رايات العزة والنصر. الله أكبر عندما تنتصر الأمعاء الخاوية على القهر. الله أكبر هذا العدو قد انكسر. إخوة الشهيد (محمد الأشقر)^(*)! أبناء الجهاد الإسلامي! نحييكم بتحية إسلامية رسالية مقدسة تفوح منها رائحة النصر المؤزر، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وطبتم وطاب جهادكم وانتصاركم، وتبوأتم من الجنة منزلاً.

نحن الذين بليعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً يا أيها الدنيا أضيخي واشهدي إنا بغير محمد لا نفتدي

أيها المجاهدون الأبطال: أبناء الجهاد الأبرار، هذا اليوم يومكم، ويوم الإخوة المضربين. يوم عز ونصر ولكن هو يومكم بامتياز حيث انتصاركم أصبح مضاعفاً بصمود وصبر وجلد إخوانكم (بلال نياب) و(ثائر حلاحلة) و(محمود لسرسك) و(جعفر عز الدين) وإخوانهم. هذا هو معنكم. هذه هي ثمار (أبي إبراهيم) تكبر وتنضج نصراً، يا فلاح

(*) الشهيد (محمد ساطي الأسقر): من أبناء حركة الجهاد الإسلامي، ارتقى شهيداً بتاريخ

2007/10/22 على أثر إصابته برصاصات العدو الصهيوني داخل سجن النقب.

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

الجرح وكل الوصايا! هذا زمان الثأر لفشل إضراب 2004م، هذا زمن النصر 2012. هنا جيل العقيدة يا "نفحة" هنا حملة اللواء يا "رامون". هذا عمق الفكر يا "إيشل". هنا كتب علينا أن نحيا لنموت وأن نموت لنحيا، فاكسر غمدك وأشهر سيفك واثأر لأخيك واصرخ يا ابن الجهاد وأعلِ صونك لا والله لن نقبل ولن نستقيل إما القبر وإما النصر.

فيا خيل الله اركبي! فالمحيا محياكم أيها المجاهدون المنصورون والممات مماتكم أيها الشهداء الصابرون.

اشهر سلاحك حين حقك يهضم لغة السلاح هي التي

نتكلم

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَكُونُوا ظِلْمًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: 39].

أيها الإخوة الأحباب: هذا يوم للفرح بالانتصار وهذا يوم للتهليل والتكبير على إنجاز وعده وتحقيق نصره، أحبتي حق لي أن أقبل جباهكم مجاهدًا مجاهدًا. فبوركتكم وبارك الله فيكم وجعل هذا الإضراب في ميزان حسناتكم وثقل الله موازينكم، إخوتي إن الحفاظ على الانتصار، أصعب بكثير من ضريبة الانتصار فالحذر الحذر، والثبات الثبات فما زال العدو يتربص بنا الدوائر وما فتئ يبتذل ويماطل في تحقيق بنود الاتفاق. فيا إخوتي إياكم والغرور وأن يداخلكم شيء من الكبر، وما النصر إلا من عند الله، فما أنتم إلا عبيد أسباب لتحقيق موعود الله بالانتصار، فلتحمدوا الله على هذا النصر، ولتسبحوه بكرة وعشيا على ما هداكم ونصركم، قال

تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51].

وإنه لجهاد جهاد نصر أو استشهاد

وبارك لكم نصركم هذا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: 4-5]

الحمد لله الذي أكرمنا بالقتال نيابة عن أمتنا، ونصر جوعنا وعطشنا
على بطش عدونا، الحمد لله الذي شفى صدور قوم مؤمنين، وأمات عدونا
غِيظًا وكَيْدًا وأَذَقْنَا لَذَّةَ الْإِنْتِصَارِ، والصلاة والسلام على المجاهد الأول
وعلى آله وصحبه، وبعد:

أيها المجاهدون: أبناء الإسلام الرسالي! أبناء فلسطين يا أهل البيعة
المقدسة! يا أهل الثبات في زمن الانتصارات! أيها المقاومون رغم قلة
الإمكان وتقل الواجب! المتقدمون المؤمنون بأن الله عبادًا إذا أرادوا أراد.
السلام على جوعكم وعطشكم. السلام على الأرواح التي ظمئت في
سبيل الله فارتحلت صابرة تشد الآلام وتتجاوز لظى الجمر في رحلة
الصبر، طوبى لكم هذه اللحظات. طوبى لكم نشوة الانتصار والتي اشتاقت
لها الأمة طويلاً، بوركتم وأنتم تسطرون مرحلة جديدة تدخل بها الأمة
قاموس الفتوحات وتعيد للزمان دورته ولسنة الله تعالى فعلها الواجب على

مر الأجيال. بوركتم وأنتم تبرهنون على قانون الله الخالد بأن الخير في الأمة لا ينقطع إلى يوم القيامة وأن الجنة تحت ظلال السيوف وأن مع العسر يسرا وأن النصر مع الصبر.

أيها المجاهدون: هذا يوم من أيام الله يسطر فيه الحق جولة خالدة على الباطل المؤقت والزائل بإذن الله إلى غن التاريخ. هذا يوم يؤرخ فيه لأمتنا لشعبنا ولأسرانا ولإسلامنا الأصيل، يؤرخ فيه للكرامة والعزة. هذا يوم نجلد فيه الصهاينة ونحاكم وهمهم المزعوم، ونعري زيفهم الخداع ونقول فيه كلمتنا في أذن الزمان وندوي بصيحات العز والانتصار. في هذا اليوم سنفرح وسنشكر المولى وسيتجدد المسير نحو الفتح الأكبر لأمتنا وأقصانا وقدسنا الأسير. وستكون هذه بداية الفتوحات وانتصار الدم وأهل الشهادة على السيف الآثم سيف بني صهيون المخدوعين بالسراب الذين ناموا على وسائل الانهزام وأغرتهم الأحلام والأوهام.

في هذا اليوم نجدد شكرنا لله، ثم للإرادة المجاهدة ولدور كل من قام معنا دولاً وحكومات وشعوباً ونخباً وجماهير وفصائل ومؤسسات ومنظمات، نجدد التأكيد على دروس الثبات وأن المستحيل لا وجود له في قاموس المقاومين ولأننا على أبواب التمكين وأن القادم مزيد من الانتصارات ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21]، بوركتم وبورك جهادكم وبورك أمتكم وبورك صبركم، ومن نصر إلى نصر بإذن الله وانه لجهاد نصر أو استشهاد.

وجوه تتبدل، والمكر واحد:

جرت العادة أن المنتصر في أي معركة يفرض شروطه، وتكون كلمته هي العليا. استبقاً لهذا القانون الطبيعي في أي صراع، قرأت الإدارة ملامح المرحلة القادمة في عيون الأسرى وتوجهاتهم نحو التصعيد والارتقاء وتحطيم قيود المرحلة السابقة والتخلص من أحوال الهزيمة والفشل التي رافقت سنوات الأسر خاصة بعد إضراب 2004 وآثاره السلبية التي لا زلنا نحيا بعضها اليوم.

ومباشرة بعد إعلان الانتصار بلحظات، بدأت الإدارة بتنفيذ سياستها التي ترسم ملامح العلاقة في الأيام القادمة؛ فقد بدأت بتأخير وجبات الشورية في اللحظات الأولى من فك الإضراب، واللامبالاة في فتح الكنتينة، وتزويد الأسرى باحتياجاتهم الأساسية بحجة الحرص على صحة الأسرى، وما هي إلا عناوين في فصول المواجهة القادمة.

فمنذ الساعات الأولى والإدارة تعطي ظهرها للأسرى ولقيادة الإضراب متجاهلة مرحلة الانتصار وقانون الرابح في المعارك الكبرى، وأوصلت للجميع بأن الواقع لم يتغير وأن سياسة الإدارة لن تتغير تحت وطأة نجاح الأسرى في إضرابهم.

وبدأت الحملة من جديد. والجديد هو القديم بعينه، المماثلة في الإجابة على طلبات الأسرى هي الحاضر الأسوأ في سلوك الإدارة اليومي، وعدم إرجاع الأسرى إلى أماكن تواجدهم ما قبل الإضراب كان يأخذ جل

الحديث من الوقت مع الإدارة فانهمك الأسرى وكادت أن تتحول الإشكالية إلى مشكلة داخلية بين الفصائل وبين أفراد الفصيل الواحد أيضاً وزاد الطين بلة نقليات الإدارة المكوكية بين السجون.

ولم تكف الإدارة بهذه السياسات بل امتد المكر والبطش الصهيوني إلى الاستمرار في السياسة المهينة المتبعة في زيارات الأهل والتي تضغط الأسير إلى حد لا عقلاني يكاد ينفذ فيه صبر الأسير، كما أن الإدارة تجاهلت وحاولت تجاهل لجنة الإضراب وكأن الاتفاق على الجلوس للحديث في المطالب منها لم يكن موجوداً ولكنها رسائل مفهومة جيداً.

واستمرت تفتيشات الإدارة وبشكل همجي أكثر من السابق؛ لأن الهدف هذه المرة كسر الأسير للأبد، في لحظات يفترض بها أن يعيش ظرفاً مختلفاً لطعم النجاح والانتصار. وكان من هذه التفتيشات ما حصل في سجن "رامون" وتفريق قسم بأكمله إلى السجون لرفضهم سياسة التفتيش المهين.

ما حصل في سجن "إيشل" والاعتداء على الأسرى وقبل ذلك ما حدث في سجن "نفحة" وتفتيش إحدى الغرف طوال ليلة كاملة وتكسير محتوياتها، وأوغلت الإدارة أكثر وأكثر حيث ركبت أجهزة التشويش وعملت من جديد لتحرم الأسرى من فرصة محدودة جداً للتواصل مع الأهل بعدد قليل من الأجهزة المهربة.

وهكذا عادت الإدارة لتمارس دور الثعلب الماكر الذي يريد لنتهاز الفرصة ليقطب الموازين، ويتحكم بدورة الحياة ويتدخل في تفاصيل حياة

الأسرى ويجعل التنغيص والذكاء هما عنواني حياة الأسير ليحيا الأسير كما يُراد له لا كما يريد.

إنهم يكرهوننا. ردود الأفعال:

كتب "بن كسبيت" (*) بجريدة "معاريف" بتاريخ 2012/05/18م: "لقد تلقت "إسرائيل" هذا الأسبوع إحدى أكبر هزئتها اتفاق الأسرى الذي أنهى الإضراب عن الطعام الذي خاضه الأسرى الأمنيون في السجون "الإسرائيلية" والذي يعد إحدى أكبر الإهانات التي تتلقاها في هذا العصر وهو نصر عظيم للأسرى بشكل عام وحماس بشكل خاص وقد قيد كل ما فعله قائد مصلحة السجون فرانكو بشأن التضيق على الأسرى ومصادرة حقوقهم، يجب التأكيد أن الاتفاق تم إنجازَه على مستوى أعلى من مصلحة السجون حيث قاد "الشباك" بتوجيه شخصي من "نتنياهو" التفاوض على الاتفاق وفي خلفية النقاش جهود مصلحة السجون في الفترة التي سبقت الإضراب للتضيق على الأسرى ويأتي الاتفاق لجلب القليل من الهدوء لإراحة "إسرائيل" من القلق بشأن اشتعال الوضع في السجون والذي سيؤدي إلى اشتعال المنطقة لذلك فالاتفاق من جهة ألغى كل قرارات مصلحة السجون وأدى للأسرى حقوقهم بل وزادها وهاكم أمثلة على ذلك،

(*) بن كسبيت: هو أحد أشهر الصحفيين الصهاينة، ويعد أحد موجهي الرأي العام الصهيوني ومن

المختصين بالشأن الفلسطيني.

حيث تم زيادة الكنتينا من جديد حيث ستعود السلطة لإدخال أطنان من اللحوم وزيت الزيتون والمأكولات على السجون بالإضافة إلى النظام الغذائي الذي يقدمه "الشاباص" والذي يشبه نظام التغذية لدى جنود (الاحتلال) كما تم إعادة التعليم التوجيهي وتم إعادة التصوير مع الأهل حيث أن هذه الصور تم نشرها بالصفة وغزة وتقوي وضع عائلات الأسرى في المناطق وتحيل الأسرى لأشخاص مشهورين يوجهون وعي الناس. وهذا ليس كل شيء فهناك إضافة محطات تلفزيونية تصل إلى (12) محطة لدى الأسرى بدلاً من إغلاق التلفاز يتم زيادة القنوات أيضاً تم إعادة إدخال الأطفال في الزيارة عند والديهم ليقبلوا أيديهم الملطخة بالدم "الإسرائيلي" وزيادة زمن الزيارات التي تفتح المجال للأسرى لشراء كل ما يريدون من لمأكولات وملابس، لكن الفضيحة والإهانة والعار الأكبر يوجد في موضوع المعزولين الذي كان أساس الإضراب حيث إن هناك (19) أسيراً معزولاً وبذلك لأول مرة بتاريخ الكيان تراجعت وتراجعت مهابة "إسرائيل" عن العزل فلا عزل بعد الآن، مع أن إنهاء العزل سيؤدي لتصعيد الوضع الداخلي. وبعد الاتفاق ترى كيف أن السجانين يستعطفون الأسرى للبدء بالأكل. إذن "إسرائيل" ركعت على ركبتيها وأمام من؟

فقبل شهر من الإضراب عقد وزير الأمن الداخلي لقاءً مع قادة سابقين لمصلحة السجون في مقر المصلحة حيث وجه لهم خطاباً نارياً منح فيه قادة "الشاباص" كل الدعم لوقف الإضراب، قال إنه لن يخضع للإضراب

وإنه من جهته على الأسرى أن يضربوا حتى الموت؛ لأن مخيم الأسرى الصيفي قد انتهى وأن "إسرائيل" لا تخاف منهم، وهذا أوجه خطبي _أي كاتب المقال للوزير_: أقول له الذنب ليس ذنبك. شخص ما بخاف من أسرى ما تجاوزك وتراجع عن كل تهديداته، لأن الحقيقة أننا نخاف وهم لا يخفون هكذا هي المعادلة.

أجواء التوقيع في الخارج:

صدحت مآذن مساجد الوطن الحبيب بالتكبير والتهليل فور ورود النبأ بفك الإضراب عن الطعام في سجون الاحتلال، وذلك بعد رضوخ إدارة مصلحة السجون لمطالب الأسرى.

وهنا رئيس الحكومة المقالة في غزة (إسماعيل هنية) الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني بنجاح إضرابهم المفتوح عن الطعام وتحقيق مطالبهم العادلة وصمودهم الأسطوري خلال فترة الإضراب، وكما شكر مصر الشقيقة التي ساهمت بشكل فعال بتحقيق هذا الاتفاق. وهنا رئيس الوزراء المعين د. (سلام فياض) الأسرى بانتصارهم في معركتهم بعد (28) يوماً من الإضراب عن الطعام، والذي يعد إنجازاً كبيراً يفخر به شعبنا على طريق تحقيق حريتهم وعونتهم لأسرهم. وقال الوزير (عيسى قراقع) في تصريح صحفي عقب تعليق الأسرى لإضرابهم: إن مرحلة جديدة بدأت في تاريخ لحركة الأسيرة، استعانت فيها مكانتها ودورها النضالي والطليعي. وبين (قراقع) أن الإضراب والتفاعل الشعبي الواسع حوله اعتبر استفتاء

جماهيرياً وشعبياً إنسانياً ويؤكد أن قضية الأسرى هي قضية مصيرية للشعب الفلسطيني وأن أي سلام عادل وحقيقي لا يمكن أن يتم دون إطلاق سراح الأسرى، وهذه القضية جزء أصيل من أي حل سياسي.

وقال عضو المكتب السياسي لـ (حركة الجهاد الإسلامي) الشيخ (نافذ عزام) تعقيباً على توقيع اتفاق الأسرى: إن الأسرى سجلوا نموذجاً وطنياً أمام العالم بأسره، وأثبتوا أن الشعب الفلسطيني متمسك بحقوقه مهما كانت قسوة الظروف وتغير الأحوال، وشكر الشيخ/ نافذ عزام الشقيقة مصر العربية على ما تبذله من جهود.

وهنأت حركة (فتح) الشعب الفلسطيني بهذا الانتصار الذي يعتبر خطوة هامة على طريق انتزاع حريتهم، وباركت (الجهة الشعبية) لأسرانا الأبطال في سجون الاحتلال نصرهم في معركة لكرامة، وقالت: إن نصر أسرانا هو نصر شعبنا كافة، وبارك د (عطالله أبو السبح) وزير الأسرى والمحررين في الحكومة المقالة الانتصار التاريخي الذي حققه الأسرى الأبطال بأمعنهم الخاوية، وقدم الوزير الشكر لجزيل للقيادة المصرية والمجلس العسكري الحاكم على الدور البارز والمهم في إتمام توقيع هذا الاتفاق، وأكدت (حركة المقاومة لشعبية) وقوفها الكامل خلف الأسرى.

وهناً النائب (جمال الخضري) رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار الأسرى بتحقيق إنجازهم ولتصلهم في معركة الأمعاء الخاوية، وشكر (الخضري) لشقيقة مصر على دورها الكبير في إنجاز الاتفاق ونصرة الأسرى.

الفصل الخامس

لم يعودوا مجهولين. لقاءات ميدانية مع فرسان المواجهة وصناع النصر وأبطال العزل

كيف تبلور موقف الجهاد الإسلامي في السجون:

كان الدخول في الإضراب من قبل (الجهاد الإسلامي) بقرار تنظيمي صدر عن الهيئة القيادية العليا للإضراب، وقد التزم معظم أبناء (الجهاد الإسلامي) بهذا القرار وفي كل السجون، ولا بد هنا من ذكر تفاصيل معينة جرت وحدثت قبل إصدار هذا القرار كي يكون الجميع في صورة ما حدث بالضبط:

أولاً: بتاريخ 2012/01/10 تم إغلاق قلعة الخيام في سجن النقب الصحراوي وكان نصيب (الجهاد الإسلامي) من عمليات النقل (140) مجاهد تم نقلهم إلى عدة سجون، وكان نصيب سجن "نفحة" و"إشل" و"رامون" تقريباً (100) مجاهداً، عملية النقل هذه كانت بمثابة الرفض والداعم والمساند لإخواننا في هذه السجون.

ثانياً: في شهر فبراير/شباط كانت حركة التضامن مع الأخ لشيخ (خضر عدنان) قد وصلت ذروتها في كل السجون حيث تضامن معه

عشرات الأسرى من (الجهاد الإسلامي) وخاضوا إضرابًا مفتوحًا عن الطعام.

ثالثًا: في أواخر شهر فبراير/شباط وبعد انتهاء الأخ الشيخ (خضر عدنان) من إضرابه وانتصاره كان الحديث مع الفصائل الوطنية في سجن "نفحة" (حماس، فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية) حول الخطوات التكتيكية وصولاً للخطوة الإستراتيجية في أواخر شهر أبريل/نيسان.

رابعًا: في سجن "نفحة" جلسنا نحن في الوطنيات العامة عدة جلسات، ونقشنا الخطوات بشكل مفصل وكل ما يتعلق بالإضراب، ولنا الجدية والمصدقية في خوض الإضراب من كل الفصائل، وكان هناك برنامج تكتيكي لمدة شهرين يبدأ من أواخر شهر فبراير/شباط وينتهي أواخر شهر أبريل/نيسان بالإضراب المفتوح ونحن في (الجهاد الإسلامي) أطلعنا على البرنامج ونقشناه وأضفنا واقترحنا وأدخلنا بعض التعديلات، وكذلك الفصائل.

خامسًا: كان الحديث يدور عن الإضراب فقط في سجون الجنوب، وكانت هذه السجون "إيشل"، "نفحة"، "رامون" وهي ملتزمة بالبرنامج التكتيكي، وفي سجون الشمال كنا نعالى من قلة التنسيق، والتدخل في الخطوات بين الإضراب التكتيكي مع التضامن مع الأخت (هناء الشلبي)، وكانت كل رسالة تصل إدارة السجون نذكر فيها أن إضرابنا في هذا اليوم تضامن مع الأخت الأسيرة/ هناء الشلبي، حيث كنا نضرب في الأسبوع يومين أو ثلاثة أيام في سجن "نفحة".

سادساً: كان هناك جدل إيجلي ونقاش وحوار داخل صفوف حركة (الجهاد الإسلامي) حول المشاركة في الإضراب وجدواه، ونجاحه وفشله ومطالبه وأهدافه وكانت الأغلبية العظمى من القاعدة والكوادر مع الإضراب المفتوح للأسباب التي ذكرت للجميع.

سابعاً: كان أيضاً هناك أصوات متمرسة وشخصيات فاضلة في مراكز تنظيمية متقدمة كانت ضد الإضراب ومتخوفة من الفشل وغير وثقة ببعض الفصائل، ولكنها في ذات الوقت عندما بلغت بالقرار التنظيمي كانت أول المتقدمين والملتزمين وكنوا من أول دقيقة إلى آخرها، وقد مثلوا نموذجاً للقاعدة ولأبناء (الجهاد الإسلامي) في السجون في الالتزام والصبر.

ثامناً: ظل النقاش مستمراً والتساؤلات تُطرح والاستفسارات والتوضيح من خلال الرسائل وزيارات المحامي والتنقل لبعض الإخوة من سجن لآخر، وتُنقل عبر هذه الوسائل أخبار السجون وموقفهم من الإضراب حتى أصبح لدى الإخوة في "رامون" و"إيشل" ونفحة صورة كاملة عن الإضراب ومطالبه وحيثياته.

تاسعاً: بتاريخ 2012/04/7 كانت هناك محادثة مباشرة بين خمسة سجون "نفحة"، "إيشل"، "رامون"، "النقب"، "جلبوع" وكان الإخوة (جمعة التلييه، بسام أبو عكر، زايد سلمان، فراس صواقطة، محمود بحيص) وكان الحديث وبشكل مفصل عن الإضراب، وحسم في هذه المكالمة

والتي استمرت ساعة موقف (الجهاد الإسلامي) الذي عمم على كافة السجون بالمشاركة في الإضراب وبشكل تنظيمي وبقرار من الهيئة.

عاشراً: في تلك المحادثة تم الحديث عن سجون الشمال، فأخبرني أمير السجون الأخ الأسير/ بسام أبو عكر أن سجن "شطة" و"جلبوع" و"مجدو" تم حسمهما وستدخل الإضراب، وكان هو يتواجد في سجن "جلبوع"، وقال لنا سأرسل لـ "هداريم"، و"النقب" قال لنا الأمير هناك سلقوم بمشاورة المجاهدين ورد بعد ثلاثة أيام بالسلب.

الحادي عشر: قبل الإضراب بشهر ونصف تم تكليف الأخ الأسير/ جمعة التايه من قبل الأمير العام للسجون الأخ (بسام أبو عكر) بأن يكون ممثلاً لـ (الجهاد الإسلامي) في قيادة الإضراب، وبدوره فترح الأخ (جمعة التايه) الأخ الأسير (زيد بسيسي) كي يكون عضواً ثانياً يمثل (الجهاد الإسلامي) لأن عدد (الجهاد الإسلامي) المشاركين في الإضراب ما يقارب (300) مجاهد، وقد عرض ذلك على الفصائل فوافقوا على ذلك وأصبح لـ (الجهاد الإسلامي) لثتان من تسعة في قيادة الإضراب.

الثاني عشر: هناك تواريخ لكل الرسائل والجلسات واللقاءات والمحادثات التي جرت في صفوف (الجهاد الإسلامي)، حيث بدأت قبل الإضراب بشهرين تقريباً ولا مجال لذكرها طالما تحدثنا بشكل مفصل عن تبلور الموقف.

الثالث عشر: كنا نريد أن يدخل (الجهاد الإسلامي) بقرار تنظيمي وبنقل وبدور مميز ويتمثل بعضوين في اللجنة، وكان ذلك والحمد لله، حيث كان (الجهاد الإسلامي) في المقدمة والطلية.

الرابع عشر: كذلك الوثيقة التي قمنا بصياغتها وكل الفصائل والتي تحتوى على النقاط المهمة والحساسة مثل القسم التي طمأنت القيادة والقاعدة، وبالتالي المشاركة تكون فاعلة.

الخامس عشر: سجن "نفحة" كان مركز القيادة ونقطة الانطلاق، حيث يتواجد (6) من قيادات الإضراب وتقريباً (500) أسير أضربوا عن الطعام أي أنه أكثر سجن كان عدد الأسرى المضربين فيه مضربين هو سجن "نفحة"، كذلك عدد أبناء (الجهاد الإسلامي) ما يقارب (90) مجاهداً أضربوا أيضاً، فقد شكل سجن "نفحة" أثناء وقبل الإضراب العمود الفقري والروح لهذه المعركة البطولية رغم سوء سجن "نفحة" وعذوبة إرادته وسجانيه.

السادس عشر: هكذا يا أبناء الأمة تم بلورة وحسم موقف (الجهاد الإسلامي) عن طريق التنسيق والمشاورة، والترتيب مع جميع لسجون فلم يكن الأمر ارتجالياً، عاطفياً، مع أننا كنا في سباق مع الزمن والوقت، والأيام تمضى بسرعة، فكان لابد من الحسم وإبلاغ القاعدة والفصائل بالموقف التنظيمي.

بيان قيادة الإضراب في اللحظات الأخيرة:

أصدرت اللجنة المركزية لقيادة الإضراب بياناً أكدت فيه استمرار الأسرى بالإضراب؛ لأنه ليس أمامهم سوى خيارين هما تحقيق كافة المطالب أو الشهادة، وقال بيان اللجنة: نؤكد بكل قوة وحزم أننا ماضون بأمعاننا مهما كلف الثمن وصولاً إلى الحد الأدنى من مطالبنا وفي مقدمتها الإثراء الفوري لمأساة العزل الانفرادي والسماح للممنوعين من القطاع والضفة من زيارة أبناءهم والعودة بأوضاع السجون إلى ما قبل عام (2000) وفيما يأتي نص الرسالة التي وصلت للقدس:

ليس أمامنا إلا خياران تحقيق كافة مطالبنا أو الشهادة

أيها الفلسطينيون الأحرار، يا جماهير أمتنا، يا أحرار العالم: لقد دخلت ملحمتنا الإنسانية مرحلة استنزاف حقيقية، بات الخطر فيها يهدد حياتنا و بنتنا أقرب ما نكون إلى الشهادة التي هي أحد و أعز و أكرم خياراتنا، نحن الآن في مرحلة ما يسمى بعض الأصابع و ممارسة كل ألوان الجريمة بحقنا في محاولة من إدارة مصلحة السجون لإرغامنا على القبول بحلول جزئية سعيًا منهم لاحتواء هذه الملحمة الإنسانية العادلة، وهنا فإننا نؤكد على الآتي:

أولاً: لقد قسمنا ألا نعود دون تحقيق كافة مطالبنا ونحن والله إما الانتصار لإنسانيتنا وكرامتنا أو الشهادة دون ذلك.

ثانيًا: نؤكد بكل قوة وحزم أننا ماضون بالأمعاء الخاوية مهما كلف الثمن وصولاً إلى لحد الأدنى من مطالبنا وفي مقدمتها الإنهاء الفوري لمأساة العزل الانفرادي والسماح للمنعين من الزيارة من القطاع والضفة بزيارة أبنائهم والعودة بأوضاع السجون إلى ما قبل عام 2000.

ثالثًا: إننا نقدر عاليًا دور الشقيقة الكبرى مصر وثق أن مصر الكنانة رائدة الربيع العربي لن تتركنا في هذه المعركة وحدنا، ولكننا نؤكد بشكل قاطع أننا لن ننهي إضرابنا إلا في حال التطبيق والتحقيق الفوري لمطالبنا.

وأخيرًا: نحن جاهزون حقًا للشهادة ولسنا هواة جوع، ولكن الموت أهون علينا من أن تهان كرامتنا. لذلك أقسمنا أننا سنحيا كرامًا أو نموت كرامًا.

اللمحات الأخيرة في معركة الأمعاء الخاوية في سجن نفحة الصحراوي:

الأربعاء 2013/05/09، حضر الصليب الأحمر في الصباح الساعة التاسعة حتى الساعة الرابعة مساءً، لم يدخل كل الغرف. وزع أوراقًا للأسرى لكتابة الرسائل، سأل إن كان هناك مرضى وأحضر لهم طبيب الصليب و سؤال و جواب.

* قلّ الحديث عن الطعام والشراب؛ لأن كل شيء طبخ وفي المنام تم أكله والكل ينتظر الفرج بصبر وصمود منقطع النظير والدعاء مستمر.

* الساعة التاسعة صباحًا أخذت الإدارة الأخ الأسير (جمال الهور) لأن هناك مرضى دخلوا الإضراب وتم نقلهم ونقل آخرين خارج السجن.

* الساعة الرابعة، حضر المدير والأمن ونائبه فأخرجوا الأخ الأسير (جمال الهور) وقالوا تمت الموافقة على زيارات غزة والممنوعين من الضفة وأي شيء تطلبونه من الكنتينا سيتم شراؤه ومن المكان الذي تريدون؛ ولكن كل أسبوع شيء لأن هذه إهانة لنا أن نعطيكم كل شيء مرة واحدة، أما المعزولون فهناك لجنة من "الشاباك" تجتمع كل أسبوعين، ولكن "الشاباص" طالبا في جلسة طارئة وستكون ردودها إيجابية، فطلب الأخ (جمال الهور) أن يعملوا على أن يكون الرد سريعًا وقبل الأحد، لأن هناك مرضى سيلتحقون بنا ولأيضا هناك من سيمتنع عن شرب الماء، وكان هذا الرد عن طريق رسالة بعثها "الشاباص"، إلى إدارة سجن "نفحة"، وتم إحضار أسماء نقل حوالي (30) أسير من الأقسام كنوا في سجن "ليشل" والليلة سيخرجون الساعة (11).

* الساعة الثامنة بعد عدد المساء حضر المدير وآخرون وفتحوا القل وأخذوا الأخ (جمال الهور) وأخبروه أنه تمت الموافقة على إخراج (4) - (5) أسرى من العزل وكل أسبوعين سنخرج عدداً منهم، وأخذوا أسماء اللجنة وقال المدير سأعمل كل جهدي لتجتمع اللجنة الليلة، وأعادوا الأخ (جمال الهور).

* الساعة التاسعة والنصف أخذوا الإخوة (جمال الهور) و(علاء أبو جزر)، وممثل الجبهة الشعبية الساعة (11) ليلاً ثم الأخ (عبد الرحمن أبو هولي) الساعة (12).

* معنويات الشباب ارتفعت وازداد الدعاء والصلاة و قراءة القرآن ومنهم من بكى وشعور لا يوصف، والكل يدعو ويحمد الله بلسانه وقلبه وبكل جوارحه، وتفاعلت الأقسام بالمناداة، وتداول الأخبار فله الحمد والمنة.

* عاد الأخ (جمال الهور) الساعة الثانية ليلاً وقال استمروا واصبروا.
* الخميس 2012/05/10 هادئ جداً ولا شيء جديد، والجمعة حتى الصلاة، تداولوا في الفورة أن اتفاقاً مع المصريين خلال (72) ساعة سيتم إخراج كل المعزولين واللجنة بانتظار التوقيع معها.

* السبت 2012/05/12، هادئ جداً والإخوة على أمل أن يحضر أحد من اللجنة والأمل يزداد، ولا أحد يأتي والكل على يقين أنه لن يأتي جمعة وسبت مرة أخرى ونحن مضربون، لأن الجمعة والسبت مملات و طوال جداً جداً، وكل يوم أحد لا يستطيع أن ينام ليلاً نهائياً وعشرات الأسرى ينزلون على العيادة، من كل غرفة (2) - (3)، وكذلك كل الأقسام وامتألت العيادة والكل يأخذ محلولة و يعود.

* الأحد 2012/05/13، الكل يعيش على الرجاء وبصمود وصبر جميل، خرج الأخ (جمال الهور) بعد العدد حوالي ساعة ثم عاد، وقبل عدد الظهر حضر المدير وطاقمه من "الشاباص" ورفض الأخ (جمال

الهور) الخروج؛ لأن الأمر ليس بيدهم وكانوا يتكلمون باستخفاف وتبسيط للأمر ومروا على أغلب الغرف وتفاجأوا من عزيمة وصمود لشباب وأسمعهم الأخ (جمال الهور) كلمتين وعادوا بخفي حنين، وذهبوا بعد العد إلى الأخ (علاء أبو جزر) وأخذوه لأكثر من ساعة، وعاد إلى قسمنا لجنة من "الشبابص" أطباء ومسئول العيادة وهناك من خرج لمستشفى خارجي، أخذوا الأخ (جمال الهور) عصرًا والأخ (عبد الرحمن أبو هولي) والأخ (علاء أبو جزر) غدهم ومازلنا ننتظر ونبتهل إلى الله بأن يوفقنا وينصرنا، مازالت الأعداد تنزل على العيادة، عاد الأخ (جمال الهور) الساعة السادسة والنصف مساءً، فلجنة "الشبابص" "قبای" ومن معه ليس لديهم ردود، ولجنة الأطباء من الحكومة جلسوا معها وقالوا سيتعاملون بالقوة ويعطون أدوية عن طريق الفم، وتم رفض ذلك وسيعملون فحصًا لكل السجن ولن تستخدم القوة، وسيتم استخدام ورقة الضغط بالإضراب عن الماء، ولكن لم يحن وقتها بعد، وسيتم إعطاء أي أدوية عن طريق الوريد أما عن طريق الفم فتم رفضه رفضًا باتًا.

* الاثنين 2012/05/14، بعد صلاة الفجر مباشرة تم أخذ اللجنة إلى سجن "عسقلان" وعاد الأمل إلى الإخوة، وبقي النهار عاديًا حتى الساعة الرابعة مساءً تم استدعاء اللجان الاستشارية من أمراء التنظيمات إلى الإدارة وخبر عاجل من رايو أجيال عن الأخ (قدورة فارس) أن ضابطًا كبيرًا من الاستخبارات المصرية وصل صباحًا إلى سجن "عسقلان" للتفاوض وإنهاء الحكم الإداري، أبلغت اللجنة الاستشارية الإخوة أنه تم

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

التوقيع وسننتظر في سجن "نفحة" الأخ (علاء أبو جزر) والأخ (عبد الرحمن أبو هولي) يبلغاننا بإنهاء الإضراب، لكننا رفضنا الفك إلا إذا حضرا، وكان موعدهما الساعة الثامنة وتأخرا حتى الساعة الثانية ليلاً يعنى دخلنا في اليوم 2012/05/15 ودخل الأخ (علاء أبو جزر) والأخ (عبد الرحمن أبو هولي) وارتفعت تكبيرات العيد وألقى الأخ (علاء أبو جزر) كلمة وشكر الأسرى وذهب لقسم (10).

* الثلاثاء الساعة 2:25 صباحاً تم إنهاء الإضراب تناولنا أول كأس

شورية.

العمل الإعلامي:

الاسم: عمار محمود سلمان عابد

اللقاء الأول

الاعتقال: 2002/11/21

المنطقة: دير البلح بمحقة الوسطى بقطاع غزة

س1: أنتم في اللجنة الإعلامية ما هي الخطوات التي سبقت الإضراب؟
بداية هناك لجنة إعلامية مكلفة من كل تنظيم ممن لهم خبرة سابقة في هذا المجال، وهناك إخوة آخرون غير مكلفين لديهم وسيلة تواصل وعندهم إمكانية للتواصل مع بعض المنابر لمساندتنا في هذه المعركة، وكنت أحد هؤلاء الإخوة وقبل أن نعرف أن هناك لجناً إعلامية خاصة، تشاورت مع بعض الأخوة أصحاب الرأي والخبرة. وكل فترحة فكرة معينة، فكتبنا بعض الرسائل المختصرة جداً، والبالغة بحيث تصل رسالتنا

إلى الخارج بأقل كلمات ممكنة حتى يتمكنوا من قراءتها في الإعلام كاملة وأعدنا ثلاثين رسالة بحيث يتم كل يوم قراءة رسالة، وجهزنا الأوراق وأخرجناها قبل بداية الإضراب بأيام وكلفنا أحد الإخوة في الخارج بإخراج رسالة كل يوم للإعلام، وهذا ما حدث بالفعل كذلك تم التواصل مع بعض المتعاطفين ومحبي فلسطين والأسرى في بعض الفضائيات، وأبلغتهم عن توقيت الإضراب واستعدادتنا والظروف التي دفعتنا لهذه الخطوة وما هي المطالب الإنسانية التي نطالب بها، وأوضحنا لهم أن هذه الحرب حرب إعلامية لكي تخرج الاحتلال دوليًا، فإذا وقفت معنا فلن يطول الإضراب وسننتصر أما إذا لم تقفوا معنا فسيطول الإضراب وسنموت دون أن يعلم بنا أحد، وكذلك شرحت لهم أننا متوقعون أن يطول الإضراب وأن يسقط منا عدد من الشهداء، وكذلك أرسلنا لهم رسائل صوتية توضيحية وصورًا تبين ظروف وأحوال السجن، ولكن هذه ليست للنشر، ولكن لكي يكون عندهم لعلم الكافي عن ظروف حياتنا وبالتالي عند استضافتهم أي طرف يتمكنون من مناقشته بشكل جيد مبنى على معرفة وعلم، ووضعنا لهم البرنامج الكامل من أول يوم حتى آخر يوم وكذلك أعلمناهم أنه من الصعب أن نتواصل معهم خلال الإضراب بسبب العقوبات والتنقلات ولأن السجن ترفع فيه درجة الطوارئ وكذلك هناك لجنة إعلامية وطنية في غزة والضفة والخارج أغلبهم من الأسرى المحررين في صفقة وفاء الأحرار "شاليط" تواصلت معها كل الفصائل وتم إخراج الوثيقة الوطنية وتوزيعها، فمسألة الإعلام والتواصل مع

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

الخارج مسألة معقدة جدًا وليست سهلة نهائياً وبصعب، بل يستحيل أن ننشرها أو نبينها في هذه السطور المتواضعة والكل شارك فيها حسب استطاعته وهذه بعض النشرات التي كانت تخرج أثناء الإضراب وعلى الإعلام:

أخي العربي، أخي الفلسطيني:

لنا مضرب عن الطعام من أجل عزتي وعزتكم فهل سيكون الطعام لديك أغلى من كرامتي؟ إذا فانهض لنصرتي.

إخوانك في سجون الاحتلال الصهيونية

مقابر الأحياء

أخي المسلم، أخي العربي:

لنا الذي أدفع دمي وعمري فداء لك، فهل ستتركني لمصيري وعذبات سجني

إخوانك في سجون الاحتلال الصهيونية

مقابر الأحياء

أخي، يا رفيق دربي، أنسيتني؟!!!

لنا الذي كنت أربط معك على الثغر. أنا أخوك.

أخاطبك من زنزلاتي المظلمة.

إلى متى سأظل أهان من سجاني اللعين؟!!

إلى متى سأوقظ من نومي غنوة وأصلب؟!!

عرياناً في البرد الشديد لكي أفتش؟؟!!

إلى متى؟ إلى متى؟

إخوانك في سجون الاحتلال الصهيونية

مقابر الأحياء

يا أهل النخوة، يا أهل الحمية:

هل تعلم أن هناك العشرات من أصحاب الأمراض المزمنة يقعون في
مستشفى سجن الرملة يقاسون أشد الآلام ويحرمون من أدنى حقوقهم في
العلاج والرعاية الصحية لا يجدون إلا سوء المعاملة من سجانهم؟

مع ذلك هم قرروا خوض الإضراب المفتوح

إخوانك من مسلخ مستشفى سجن الرملة

س2: ما هي أكثر الأمور التي يتم التركيز عليها في عملكم؟

كنت في حيرة من أمري فهل أركز على ظروف حياة المعزولين أم
على المطالب، أم على المأساة والآلام والعذابات والحرمان والمعاناة،
فطلبت من الإخوة أصحاب الأقلام أن يكتبوا لي من خمس إلى عشر
رسائل لا تتعدى كل رسالة سطرين أو ثلاثة توضح ظروفنا وحياتنا وفي
نفس الوقت تثير الحمية والنصرة في قلوب سامعها وقارئها، فكتب الإخوة
الكثير من الرسائل، اخترت منها ثلاثين رسالة فيها إجابة على تساؤلات
الشارع الفلسطيني والشارع العربي بحيث يكون المكتوب صادقاً ليس فيه

مبالغة والأهم ألا يكون فيه أسلوب الاستغاثة والاستجداء؛ لأننا في السجن لا نقول أغيثونا؟ أو انجدونا فطريقنا نعرفه وهدفنا نعرفه ومعركتنا واضحة بأن كرامتنا أغلى من كل شيء وفوق كل شيء، ولكن هذه الرسائل كانت توضيحية للناس في الخارج وحتى لا يبقى عذر لأحد بأنه لا يعلم شيئاً عن الأسرى، فالآن الكبير والصغير، الرجل والمرأة، البعيد والقريب يعرف عن الأسرى ومعلاتهم، وأن الأوان للجميع أن يفعلوا شيئاً للأسرى، وما تم التركيز عليه أكثر هو الشارع العربي خاصة أصحاب الثورات وتم مخاطبتهم كل باسمه واسم ثورته، لذلك وجدنا المسيرات والمظاهرات المساندة والمؤيدة للأسرى في الدول العربية والإسلامية والأوروبية. وركزت على هذا الجانب؛ لأنه إذا عرف العربي والمسلم شيئاً عن الأسير وقضيته فبالتالي سيعرف أن هناك فلسطين وأن هناك احتلالاً وسيعرف أن فلسطين والقدس والأقصى هي للجميع وليست للفلسطينيين فقط.

س3: ماذا حول الإشاعة والإعلام؟

خلال فترة الإضراب كما تعلمون أنه يتم سحب كل الأدوات الكهربائية بما فيها التلفاز والرايو لكي ينقطع الأسير عن الخارج وحتى لا يسمع أي خبر يرفع من معنوياته ويشد أزره، ولكن كان عندنا وسائل لنسمع الأخبار منها الراديوهات التي أخفاها بعض الإخوة وهربوها واستمعوا لها خلال فترة الإضراب، وكذلك كانت إدارة السجن تعطينا بعض الأخبار تكون كلها سلبية مثل أن مصلحة السجن لن تجلس معكم أو لن تجلس

قبل أربعين يوماً، أو أن السجن الفلاني فك إضرابه أو أنه لن يدخل، أو أنه ليس معكم أحد في الخارج وستموتون لو حدكم.

وهكذا يبتون سمومهم، ولكن الأسرى أيضاً لهم مصادرهم الخاصة الموثوقة وبغض النظر عن هذه الأخبار الموثوقة. فالأسرى يزدادون خبرة يوماً بعد يوم، وكل وسائل الاحتلال باتت مكشوفة ومعروفة يعرفها كل جنود الحركة الأسيرة فما بالك بقيادة الحركة الأسيرة؟ لذلك يتم قراءة المستقبل قراءة دقيقة، ويتم تهيئة الإخوة لأشياء وظروف أسوأ من التي تضعها مصلحة السجون لذلك مهما فعلوا ومهما قالوا فيكون معروفاً لدينا مسبقاً. لذلك أي إشاعة إعلامية على أي منبر إعلامي أو أي إشاعة داخلية فعلى الفور يتم دراستها وتحليلها، وعلى الفور يعرف الإخوة من خلف هذا الخبر أو ذاك ومن أين مصدره بالضبط، فلا تؤثر علينا الإشاعات وإن أثرت أو كان هناك شك حول خبر ففوراً يقوم أحد القائمين أو المسؤولين في اللجنة المتحثة باسم الأسرى أو من ينوب مكانهم بتكذيب ونفي هذا الخبر ويؤيد قوله بالبرهان والدليل والخبر الصادق الصحيح، فالإشاعة لا تأثير لها لأن كل شيء روتين ومعروف مسبقاً مع بعض المستجدات التي لا تخرج عن الإطار العام.

س4: هل طلب منكم أن تخرجوا خلال الإضراب بشكل مباشر؟

عندما كنا نجهز أنفسنا قبل الإضراب فتم اقتراح أن نرسل رسائل صوتية أو بعض المشاهد بأن يأتي أحد الإخوة أصحاب الصوت الخطابي ويكون ملثماً ويتم تصويره وهو يشرح ويتحدث عن المعاناة وأوضاع

المعيشة بالصوت والصورة، ولكن عندما استشرت أحد أعضاء اللجنة تم رفض الفكرة، وكذلك خلال الإضراب طلبت بعض الفضائيات أن نخرج معهم على الهواء مباشرة، ولكن تم رفض ذلك من قبلنا وتم طلب أكثر من ذلك، وكانت أسباب الرفض أن هذا سيعود علينا بالضرر أكثر من النفع فمن الممكن، بل على الأرجح أن إدارة السجون ستستغل هذا ضدنا إعلامياً وتقول ها هم يتصورون ويتصلون. وكذلك ستجلب لنا التفتيشات التي نحن في غنى عنها ولا نريد أن نرهق ونتعب الإخوة المضربين أكثر من ذلك لأنه في حالة التفتيش يتم إخراج الأسرى طول النهار أو طول الليل من غرفهم وعند عودتهم سيغسلون وينظفون ويرتبون غرفتهم وهذا مرهق ومتعب. وطالما أنه عندها وسائل أخرى فنحن في غنى عن التحدث مباشرة للإعلام.

س5: كيف يتم نقل المعلومة إلى المضربين؟

بالنسبة إلى نقل المعلومات إلى الإخوة المضربين، فكما يقولون أن الحاجة أم الاختراع ولدى الأسرى وسائلهم في التواصل سواء داخل السجن الواحد وهذا أسهل، أو بين السجون وهذه الأصعب وفيها شيء من التعقيد وأحياناً يتم توصيل المعلومة إلى جهة معينة ونقطة معينة في الخارج ويقوم السجن الآخر حسب ما يختار هو ووقته المناسب بالتواصل مع هذه النقطة، ومن ثم يترك رسالته في نفس النقطة ويستلم الرسالة التي نرسلها له، هذه إحدى الوسائل!! ونشير هنا أنه في أغلب الأوقات لا نحتاج لنقل الكثير من المعلومات؛ لأن كل شيء معد مسبقاً ومكتوب

ومتفق عليه والخبرة الموجودة عند قيادة ولجنة الإضراب تمكنهم من التعامل مع أي المستجدات ويكون نفس التعامل دون أن يتم تنسيق بينهم الأهم أن رعاية الله ومعيته كانت واضحة وجليّة معنا والكل شعر بها ولمسها وتأكد ذلك عندما التقت اللجنة مع بعضها قبل نهاية الإضراب بيوم وبعده فوجدوا أنه في نفس اليوم وفي نفس الساعة كان يحدث نفس الحدث في كل السجون المضربة عن الطعام، وذلك دون تنسيق بل هو نتيجة الخبرة ونتيجة الاتفاق على السيناريو المعد قبل الشروع بالإضراب، فعلى سبيل المثال لا الحصر عند انتهاء خطوة الإضراب تم إبلاغنا عن طريق إدارة السجن أنه تم التوقيع وأيضاً عن طريق الإدارة، تم الاتصال هاتفياً بين لجنة الإضراب واللجان الاستشارية الفرعية في السجون وتم إبلاغهم مباشرة أنه تم التوقيع وبإمكانكم فك الإضراب، فكان الجواب من كل السجون ودون تنسيق أننا لن نأكل أو نشرب حتى نراكم وجهاً لوجه وفعلاً تم توزيع اللجنة على السجون وعندما رأيناهم تم فك الإضراب وهذا لأن هناك اتفاقاً مسبقاً أنه غير مسموح لأي جهة أن تفك إضرابها إلا برؤية اللجنة أو بعضها، وكذلك غير مسموح الفك عن طريق الهاتف.

س6: أهم القنوات التي تابعت وأقرت وقتاً لموضوع الإضراب؟ وهل كان التواصل مباشراً؟

أهم القنوات الفضائية التي كذت مساندة للإضراب كثيرة أولاً تقريباً كل الفضائيات الفلسطينية القدس وهنا القدس وفلسطين اليوم والأقصى

وكذلك الراديوهات، والأهم في هذا كنا نركز على الفضائيات التي لها أكبر جمهور مثل الجزيرة مباشر و mbc، وكلها كانت تخصص وقتاً لهذه القضية مثل الجزيرة مباشر كانت يومياً تغطي ثلاث أو أربع ساعات، ولقد تم الحديث مسبقاً مع هذه المنابر الإعلامية وفور بدء الإضراب بدأت عملها، أما التواصل فعلى الأغلب لم يكن التواصل معها مباشرة؛ لأنه من الصعب التواصل مع الجميع مباشرة، ولكن كانت هناك اللجنة الإعلامية في الخارج وكانت هناك جمعية (كسر القيد) العالمية فكنا نواصل الخبر أو المعلومة لجهة واحدة وهي تقوم بالنشر، كما أن هناك فضائيات اشترطت علينا أن يكون لها السبق الإعلامي وكان لها ذلك. بقي أن نشير في كلمة أخيرة أن مسألة الإضراب لمفتوح عن الطعام ليست بالبسيطة وكما يقال إن آخر العلاج الكي، وكذلك آخر شيء يلجأ إليه الأسير هو الإضراب المفتوح عن الطعام، فهذه الخطوة يسبقها عشرات الخطوات فتبدأ قبل سنوات بفكرة يتم توزيعها على كافة السجون وكافة الأحزاب والتنظيمات ويتم وضع الخطة ومداولتها والتعديل عليها ثم يبدأ التطبيق بإرسال رسائل الاحتجاج إلى كل الجهات حسب برنامج معين من مدير السجن إلى رئيس "الدولة" ورفع محاكم وشكاوى إلى أن نصل إلى قبل نقطة الانطلاق بأشهر، فيتم ترجيع الوجبات، ثم الإضراب يوماً من كل أسبوع لمدة شهر، ثم يومين من كل أسبوع لمدة شهر، ثم ثلاثة أيام، ثم أربعة أيام إضافة للتواصل في إرسال رسائل الاحتجاج والمطالب، وكذلك اللجان الإعلامية والتواصل مع كل المنابر ومع كل القيادات المحلية والدولية وكل من له

علاقة من قريب أو بعيد إلى أن نصل إلى نقطة الصفر نقطة الانطلاق فالمسألة أكبر وأعقد مما يتصور القارئ، فنحن في السجن ونقوم بهذا العمل فعندما نجلس مع أنفسنا ونفكر قليلاً فلا نكاد نصدق أو نستوعب هذا الأمر، فقد أضربنا (28) يوماً والآن عندما نفكر قليلاً لا نصدق أننا صبرنا وصمدنا كل هذه الأيام دون طعام أو شراب أو وسيلة تسلية كالتلفاز أو الراديو، فإذا كنا نحن لا نكاد نستوعب ونصدق ذلك فكيف بمن يسمع عنا سمعاً، فالقضية أعقد مما يتخيلها إنسان والفضل أولاً وأخيراً لله وحده.

اللقاء الثاني

الاسم: إياد محمود سليم أبو هاشم

تاريخ الاعتقال: 1997/2/13

الحكم: 22 سنة

المنطقة: رفح - قطاع غزة.

الحالة الاجتماعية: أعزب

العمر: 36 سنة.

س1: من المعروف أن لجنة التعبئة والتوجيه يقع عليها جهد كبير بشكل عام وخصوصاً إذا ما تحدثنا عن فترة التحضير لخطوة إستراتيجية كخطوة الإضراب المفتوح عن الطعام، فكيف كنتم توفرون المعلومات اللازمة مع قلتها؟

إن عمل لجنة التعبئة والتوجيه يتميز بأهميته وخطورته، ولا أبالغ إذا ما قلنا إن عمل اللجنة هو عصب لكل مرحلة وخصوصاً في المرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها، ويتميز أيضاً بروح الجماعية فلا يمكن أن ينجز عمل اللجنة إلا إذا تكاتف وتعاضد وتعاون كل أعضائها بتناسق وبروح متناهية، ولقد كان عمل وجهد اللجنة يتركز في مرحلة ما قبل الإضراب على تجهيز وتهيئة الأجواء والاستعداد النفسي لكل المجاهدين من أجل دخول هذه المعركة وقد تم تهيئتهم جسدياً ونفسياً وروحياً.

ولقد كانت المصادر بالفعل شحيحة حيث لم نجد في الأرشفة الخاص بالبيانات أي تعاميم أو معلومات تتحدث عن الإضراب الاستراتيجي، ولذلك كان جل المعلومات والبيانات التي تم إنزالها خلال الفترة التي

سبقت الإضراب وحتى أول يوم من الإضراب هو ناتج عن خبرات وتجارب سابقة كنا نجمعها من تجارب أعضاء اللجنة، وكذلك من بعض الإخوة الذين خاضوا إضرابات سابقة وعينوا بأنفسهم الأجواء التي تتخلل تلك المعركة.

س2: في عمل لجنة التعبئة والتوجيه كيف يتم التعامل مع كبار السن وصغار السن هل بنفس المستوى أم حسب الخبرة؟

بالطبع المسألة تختلف فمن خاض تجربة الإضراب من المجاهدين الذين مضى على اعتقالهم سنوات عديدة يكون التعامل معهم على أنهم أصحاب خبرة في هذا المجال، ويتم التركيز بشكل أساسي في هذه المرحلة على الإخوة والمجاهدين الذين لم يخوضوا هذه التجربة من قبل.

س3: ما هي المراحل الرئيسية التي يتم التركيز عليها من خلالكم في لجنة التعبئة والتوجيه؟

هناك الكثير من المراحل التي يتم التركيز عليها منها ما يتعلق بفترة ما قبل الإضراب وأخرى تهتم بفترة الإضراب وثالثة تهتم بمرحلة ما بعد الإضراب، وكل مرحلة من هذه المراحل لها عدة جوانب يتم التطرق لها، منها ما يتعلق بتصرفات إدارة السجون بأنواعها، ومنها ما يتعلق بالحالة الصحية والنفسية للإخوة المضربين، ولجنة التعبئة والتوجيه يكون من مهامها معالجة كل هذه الجوانب وإيضاحها للإخوة الذين ينوون ويقررون خوض معركة الأمعاء الخاوية.

س4: هل كان لكم برنامج معد قبل الإضراب؟

نعم بالتأكيد فإن عمل لجنة التعبئة والتوجيه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون عشوائياً، ولذلك قامت اللجنة بعد انتخاب أعضائها بتقديم برنامج للإخوة المسؤولين من قيادات الإضراب وتمت الموافقة عليه، وكان لنا اجتماعات طوال فترة ما قبل الإضراب تضمنت جلسات استشارية يتخللها تقييم لعمل اللجنة في المرحلة التي تسبق الإضراب. وفيما يلي نص محضر الاجتماع الأول والذي انعقد بتاريخ 2012/3/15 وقد كان الاجتماع لوضع خطة العمل، وكانت على النحو التالي:

أولاً: الأهداف:

توعية القاعدة بكل ما يتعلق بالإضراب من الناحية النفسية والصحية والتثقيفية وغيره من الجوانب، وتوجيههم إلى الوجهة الصحية والسلمية لإنجاح الخطوة إن شاء الله.

ثانياً: الوسائل:

- (1) **التعاميم:** والتي تقرأ بشكل جماعي وتغطي الجوانب التالية:
 - التأصيل الشرعي للخطوة، ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتاب الدكتور القرضاوي "فتاوى معاصرة" حيث يتطرق بصراحة إلى تأصيل الخطوة.
 - رفع المغويات النفسية لدى القاعدة وبث روح الانضباط وتعزيز بعض المفاهيم المهمة مثل السمع والطاعة والتضحية وغيره ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتب متوفرة.

- إرشادات صحية تهم القاعدة في الخطوة سواء قبل أو أثناء أو بعد الخطوة.

- سرد تاريخي للإضرابات السابقة تكون بمثابة ثقافة مهمة لكل أخ في هذه المرحلة.

- التنويه على بعض التصرفات المتوقعة من الإدارة، وطريقة التعامل معها بما يناسبها.

(2) **الجلسات المسائية داخل الغرف:** حيث يتم اختيار أخ من كل غرفة يكون ذا خبرة لتوعية أفراد الغرفة في جلسة أو أكثر بعد العشاء والاستماع إلى تساؤلات الإخوة أو نقلها لنا للإجابة على المهم فيها. ويتم عقد اجتماع مسبق بعرفاء الجلسات لوضع النقاط المهمة والموحدة حتى تكون الجلسات جميعها موحدة.

(3) **الإعلام بفرعيه، المسموع والمشاهد:** حيث يتم الاتفاق مع وسائلنا الإعلامية في الخارج المرئية والمسموعة بأن يكون الأسبوع الذي يسبق الخطوة مخصصاً لبث البرامج المفيدة والمهمة في هذا الجانب مثل:

- الأناشيد الحماسية ونطلب منهم تأليف الأناشيد السريعة لتغطية هذا الجانب وكذلك المواد الإعلامية الأخرى.

- بث روح التضحية والبذل والعطاء والصبر والتحمل.

- عقد لقاءات مع متخصصين في الجانب الصحي، وتقديم الإرشادات الصحية اللازمة للخطوة وبشكل علمي.

إن هذه الخطة على قصرها وبساطتها الظاهرة تحتاج لجهد كبير سواء من إعداد النشرات ونسخها للغرف والتنسيق لإدارة الجلسات والتنسيق مع الخارج وهي ما يمكن تسميته بالعقبات.

كما نرجو منكم تقديم آرائكم واقتراحاتكم، وسيتم عقد اجتماع آخر للجنة التوعية لمناقشة كل الآراء المقدمة منكم لنقاشها وتطوير خطة العمل بناء عليها، هذا ما لزم، وبارك الله فيكم.

إخوانكم

لجنة التعبئة والتوجيه

س5: هل عملكم يبقى مستمراً أثناء الإضراب؟

في فترة ما قبل البدء بالإضراب يكون عمل اللجنة مكثفاً ومركزاً ويشمل جلسات ونشرات وإرشادات واستفسارات، وأما مرحلة الإضراب فيصعب عمل اللجنة بنفس الوتيرة التي تكون عليها قبل الإضراب وذلك لأسباب كثيرة منها المضايقات والإجراءات التي تمارسها السجون من سحب للأقلام والأدوات ومنع الزيارات أو اللقاءات بين الأسرى المضربين بالإضافة إلى التنقلات بين الأقسام والسجون، لذلك لعمل يتركز في المرحلة التي تسبق الإضراب والتي يتم فيها تقديم أغلب الإرشادات والمعلومات التي يمكن أن يحتاج إليها المضرب أثناء وبعد الإضراب، ولكن تبقى بعض اللقاءات الفردية داخل الغرف أثناء الفحص الأمني أو الفورة لمناقشة مسألة ما يمكن أن يكون قد تعرض له أحد الإخوة فيتم نصحه وفق ما يكون قد نزل من تعاميم وإرشادات.

س6: هل كان لديكم تواصل مع أطباء ومتخصصين في الخارج؟

نعم بالتأكيد كنا على تواصل مع أطباء ومتخصصين وحصلنا منهم على الكثير من المعلومات الصحية، والإرشادات التي كان لها دور كبير في تجاوز الكثير من الأزمات الصحية وتم التواصل أيضاً مع مسؤولين غذائيين بهذا الخصوص.

س7: هل كان عملكم في اللجنة فيه تنسيق بين الفصائل؟

نعم كان هناك تنسيق وطني بخصوص الإضراب ومن جميع المستويات وخصوصاً فيما يتعلق بعملائنا، فهناك لقاءات مشتركة ومشاورات بالإضافة إلى جلسات ونشرات مشتركة.

س8: كيف تفاعل الإخوة مع موضوع الإضراب هل هي مقبلة أم لا؟

إن الظروف التي كانت تمر بها الحركة الأسيرة قبل الإضراب والظروف التي كان يعيشها الأسرى في سجون الاحتلال كانت تتطلب من الأسرى الخروج عن دائرة الصمت والعمل بجدية أكثر من أجل وقف هجمة إدارة السجون الحفدة على منجزات الأسرى وحقوقهم، فكانت الأجواء العامة مهيأة لخوض مثل هذه المعركة، ولكن كان الأمر يحتاج فعلاً إلى قرار حاسم، ومن ثم إعداد وتنسيق بين الفصائل وقيادات السجون مع بعضها بعضاً.

أما فكرة الإضراب فهي من حيث المبدأ موجودة عند أغلب الأسرى ومسؤولي الفصائل في السجون ومقتنعون، بل وعلى قناعة راسخة بأن

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

المرحلة تتطلب منا خطوة إلى الأمام ولا شيء غير ذلك من أجل أن يعاد للحركة الأسيرة ما خسرت في إضرابات سابقة.

س9: كم عدد أفراد اللجنة وما هو دور كل شخص؟

عدد أفراد اللجنة أربعة إخوة وهم رئيس اللجنة والسكرتير بالإضافة إلى أخ يقوم بتنسيق الجلسات وإنزال النشرات ومراسلة الأقسام الأخرى، ورابع يقوم بكتابة وتحرير النشرات، فالأدوار متكاملة ولا يمكن العمل إلا كوحدة واحدة.

س10: ما هي أهم العقبات التي واجهتها اللجنة في عملها؟

أكبر العقبات التي واجهتنا هي أن هناك عدداً كبيراً من الأقسام لا بد من سد حاجاتهم من جلسات ونشرات، وهناك صعوبة في كتابة النشرة الواحدة عدة نسخ من أجل توزيعها على الأقسام، أي أن عامل الزمن كان يوماً بعد يوم يزيد في ضغطه علينا خصوصاً أننا قدمنا موعد الإضراب لأكثر من أسبوعين، وهذا الأمر كان يشعرنا بواجب الإسراع في تحرير النشرات وعقد الجلسات من أجل إنجاز العمل قبل الوصول إلى نقطة الصفر أو نقطة الانطلاق. كما أن صعوبة التواصل بين الأقسام كان لها جانب من الإعققة في عمل لجنة التعبئة والتوجيه والحمد لله فقد وفقنا الله وتم قراءة آخر تعميم معد لهذه المرحلة في مواعده المحدد وذلك في صبيحة اليوم الأول من معركة الكرامة، وكان التعميم يبشر المجاهدين

بالنصر القريب، وقد كان والله الحمد ذلك النصر، وتحقق ما وعدنا الله به وكنا على موعد مع النصر بعد (28) يوماً من الصبر والجوع والألم.

اللقاء الثالث الاسم: علاء شحادة محمد أبو جزر

الحكم: 17 سنة

تاريخ الاعتقال: 2002/12/10

السكن: مدينة رفح - قطاع غزة

الحالة الاجتماعية: أرمل

س1: هل كان التنسيق بين الفصائل على أكمل وجه في هذا

الإضراب؟

نعم كان التنسيق مع الفصائل على أكمل وجه ولم نخفل أي صغيرة أو كبيرة ووضعت كل المحاذير والمخارج والحلول قبل البدء في الإضراب، وهذا مع توفيق الله كان أحد الأسباب الرئيسية لنجاح الإضراب.

س2: حاولت الإدارة من بداية الإضراب أن تستفرد بكل تنظيم على

حدة، كيف تعاملتم معها؟

نعم حاولت مصلحة السجون الاستفرد بالفصائل كلاً على حدة، ولكن الترتيب الجيد وإيجاد العناوين وعدم الاستعانة بلجان ظل أو بدائل للجنة الإضراب كان يقف سداً منيعاً أمام كل محاولات مصلحة السجون بالاستفرد بالفصائل؛ لأن دور الفصائل انتهى من لحظة إعلان وثيقة العهد والوفاء وتوقيع لجنة الإضراب عليها.

س3: كيفية اتخاذ القرار في اللجنة العليا خاصة أنكم تمثلون جميع الفصائل؟

القرار كان يؤخذ بنسبة ثلثي اللجنة.

س4: كيف كانت اللحظات الأخيرة لديكم أثناء المفاوضات؟
كانت صعبة جدًا؛ لأنك أمام مفرق حقيقي ومفصلي تاريخي في الحركة الأسيرة، ولإعادة أو لآفعالية وقوة سلاح الإضراب المفتوح عن الطعام بعد هزيمة عام 2004م.

س5: هل كان هناك لقاء مباشر معكم ومع المصريين؟
لم يكن أي لقاء مباشر بيننا وبين المصريين، بل كان هناك اتصال هاتفي معهم.

س6: هل خفتم من الفشل في هذا الإضراب؟
الفشل لم يكن واردًا في حساباتنا؛ لأننا أخذنا عهدًا على أنفسنا وذهبنا إلى المعركة تحت شعار إما عظام فوق الأرض أو عظام تحتها، وأحرقنا السفن وأعلنّاها بأننا لن نعود بوعود.

س7: ما هي القضايا التي تم طرحها عليكم من قبل الوسيط المصري وما هي الضمانات لذلك؟

لنا لم أتحدث مباشرة مع المصريين، ولكن نص الاتفاق مع المصريين والعدو الصهيوني كان واضحًا.

أولاً: إخراج المعزولين خلال (72) ساعة.

ثانياً: زيارة أسرى قطاع غزة كما هو سارٍ مع أسرى الضفة الغربية.

ثالثاً: تحسين ظروف حياتنا المعيشية.

س8: كيف تعاملتم مع الإشاعات التي تصدر وأنتم في أرض

المعركة؟

في هذه المعركة لم ننظر إلا للنصر وذلك جاء من إيماننا المطلق بعدالة قضيتنا وصدق النوايا والتوكل على الله عز وجل، وثقتنا كانت عالية بأعضاء اللجنة.

س9: أساليب الإدارة على المضربين؟

مورس بحق الأسرى المضربين أبشع صور الانتقام، وظهر الوجه الحقيقي لهذا المحتل المتمثل في مصلحة السجون وحاولوا كل شيء لكسر عزيمة هذا المناضل الفلسطيني والنيل من رباطة جأشه، ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل؛ لأنها كانت معركة كرامة وعزة وكبرياء، وفي نفس الوقت كانت معركة اختيارية لم يجبر عليها أحد ومن دخلها كان بمحض إرادته لإثبات وجوده ولاستكمال مسيرته النضالية والجهادية.

س10: هل كانت هناك مؤسسات ترعى هذا الاتفاق غير الوسيط

المصري؟

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

لا لم يوجد مؤسسات، ولكن فيما يخص الأسرى الإداريين المضربين عن الطعام كان هناك محامي مؤسسة نادي الأسير (جواد بولص) والمستشار القضائي لمصلحة السجون.

س11: سمعنا أنه في هذا الإضراب دخل عدد كبير من المرضى غير مسبوق كيف كنتم تشعرون تجاه هؤلاء المرضى؟

كنا خائفين جدًا عليهم وحاولنا منعهم من دخول الإضراب، ولكنهم كانوا نموذجًا حقيقيًا لعطاء الإنسان الفلسطيني ولم يخلوا بشيء.

س12: هل ساهم دخول المرضى في الإضراب من حيث الضغط على الإدارة؟

نعم كان لهم دور هام جدًا في حسم المعركة.

س13: هل من تفاصيل عن ماهية الدور المصري؟
لا توجد لدي أي تفاصيل.

س14: هل هذا الإضراب سيلقي بظلاله على (فتح) و(حماس) داخل السجون من حيث الاندماج؟

نعم ومن وجهة نظري الشخصية لقد جاء الوقت المناسب لكسر قيود العزلة والفصل بين (فتح) و(حماس)، وأنا من جهتي أعمل جاهداً على دمج الأقسام.

س15: ما هو الفرق بين هذا الإضراب وبين إضراب 2004؟

شتان شتان ما بين الثرى والثريا، وهذا من ناحية قيادة الإضراب وللتاريخ إضراب 2004 من حيث صمود الأسرى كان ناجحاً بامتياز، ولكن الفشل كان عند القيادة ولم يكن على مستوى تضحيات القاعدة. إن هذا الإضراب كانت له معالم واضحة وعهد وميثاق بين اللجنة القيادية للإضراب والقواعد على عدم الخذلان من الطرفين، وكلنا تجرع مرارة هزيمة إضراب 2004 وكما أسلفت سابقاً أخذنا كل المحاذير والأخطاء التي وقع فيها الأسرى عام 2004 ووضعنا لها الحلول.

والمسألة المهمة والسبب الرئيس في إنجاح هذا الإضراب بعد إرادة الله وصمود الأسرى الأسطوري هو انسجام وترابط اللجنة القيادية للإضراب بأعضائها التسعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن لهم بدائل أو لجان ظل فاللجنة هي المخول الوحيد للحديث ولاتخاذ أي قرار يخص الإضراب بعيداً عن فصائلهم وعدم السماح لأي تدخل خارجي بصلاحيات اللجنة.

وهنا أود أن أضيف شيئاً مهماً بأن هذه المعركة كانت أم المعارك، ولكنها ليست بآخرها، فنحن موجودون على خط تماس وفي مواجهة دائمة ومستمرة مع مصلحة السجون وأن هذا الإضراب كان له مدلولات سياسية كبرى.

أولاً: على إعادة لحمة الشارع الفلسطيني بكل أطيافه السياسية والحزبية وتوحدوا تحت راية دعم ومساندة الأسرى في معركتهم.

ثانيًا: وضع قضية الأسرى على الطاولة في كل المحافل الدولية واجتماع جامعة الدول العربية بوزراء خارجيتها لدعم قضية الأسرى، وأيضًا اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز من أجل بحث قضية الأسرى ومصيرهم ورفع القضية للأمم المتحدة، هذا لأول مرة يحدث والسبب فيه هو إضراب الأسرى. ففعلاً كان هذا الإضراب مفصلاً تاريخياً ونقطة تحول في قضية الأسرى الفلسطينيين.

اللقاء الرابع الاسم: كفاح نصر الدين طقش

المنطقة: جنين

الحكم: 13 سنة

س1: كيف تبلور موقف الجبهة الشعبية في السجون بخصوص

الإضراب؟

إن (الجبهة الشعبية) لها هيئة قيادية على مستوى السجون وهي صاحبة القرار حول القضايا العامة في عموم السجون، ونحن ينشط لدينا لجان متخصصة تعمل بإشراف ومسئولية هذه الهيئة، ومن ضمن هذا اللجان لجنة العلاقات العامة والإعلام وهي المختصة بالجانب الوطني والاعتقالي. وعليه بعد أن تم الحوار من خلال مندوبينا هنا في سجن "نفحة" مع الفصائل والذي لم يكن منقطعاً عن الحوار مع الفصائل في كل من سجون "رامون" و"هداريم" قررت القيادة المركزية لـ (الجبهة الشعبية) المشاركة في الخطوة وقد شاركنا وفق رؤية نمتلكها منذ انتهاء إضرابنا

الذي خضناه في 2011 حيث عدنا للسجون ونحن نملك قراراً واضحاً بضرورة التحضير لخطوة إستراتيجية في الربيع 2012، وذلك كوننا مقتنعين أن أوضاع الحركة الأسيرة ما زالت تحتاج خطوة بهذا الحجم ما انفكنا ونحن ندعو لها ونحضر لها في عموم السجون.

س2: ما هي الأسباب التي مهت إلى هذا الإضراب؟

لقد اعتمدنا أسلوب الحوار والاتفاق وإخضاع كل المسائل لهذا المنطق، وقد استطعنا عبر عدة جلسات مباشرة مع مندوبي الفصائل من جهة وكذلك الرسائل المتبادلة على صعيد اللجنة الوطنية في السجن وكذلك مسؤولي الفصائل لبلورة وإنضاج الأفكار وترجمة نصوصها، حددت سلوكنا خلال فترة الإضراب ومن جهتنا في (الجهة الشعبية) كنا ومازلنا مستعدين لدفع ثمن الشراكة والتي نفهمها باعتبارها تنازلاً وليست محاصصة.

س3: أنتم في الفصائل كيف كانت طريقة العمل بينكم؟

إن وقع الحركة الأسيرة المأزوم وذلك نتاج إرهابات إضراب 2004، والذي استطاع طبع صورة الأسير المهزوم بالوعي الجماعي للحركة الأسيرة أُنْتِج تحديات صعبة وواقعاً مأساوياً أغرق الفصائل بالفتوية والبحث عن المصالح الضيقة مما دفع بالمشهد نحو صورة

مأساوية للواقع، وهكذا استطاعت مصلحة السجون التعامل معنا باعتبارنا أجزاء مجزأة ولسنا جسداً واحداً يستطيع رفع درجات احتكاكه مع الإدارة كيفما يقدر، وهكذا غرقت التنظيمات وراء مصالحها وقؤويتها ولم تعد قادرة على الاضطلاع بدورها، ونستطيع التأكيد أن وقع الفصيل الأكبر (فتح) والذي يعاني من تفتت وتشتت عمودي وأقي طبع ذات المشهد المأساوي، ولذلك كان الإضراب الذي خضناه في صيف 2011 غير هدفه المتمثل بإخراج كفة المعزولين هدف إعادة الاعتبار للخيار الاستراتيجي وقد استطعنا رفع هذا الخيار من أدراج النسيان، وفي ذات السياق جاء إضراب المجاهد (خضر عدنان) والمجاهدة (هناء شلبي) وبالتالي لقد عاد الخيار الاستراتيجي حاضراً بوعي الحركة الأسيرة كخيار واقعي بعد أن تقضت مصلحة السجون على العديد من منجزاتها وحقوقنا وأوغلت في إجراءاتها. في ذات السياق لقد دفعت صفقة "شاليط" نحو بلورة رؤية عامة أن وعد الإفراج برسم وجود جندي مخطوف لم تعد قائمة، وبالتالي مسؤوليات ترتيب أوضاعنا الداخلية والتي أخذت تمس كل أسير وهمومه الخاصة. هذان السببان وكما رؤيا واقتناص لحظة تاريخية هي كلها ساهمت ودفعت نحو الإضراب.

س4: كيف كنتم تنظرون إلى معارضي الإضراب في السجون؟

تاريخياً في ثنايا جسد الحركة الأسيرة هناك من يقف مع أو ضد الخيار الاستراتيجي، وكما أننا في (الجبهة الشعبية) نؤمن أن الحياة تكمن في الاختلاف وفي التماثل الموت، فمن الطبيعي وجود آراء ضد

الإضراب، ولكن في ذات السياق نحن في (الجهة الشعبية) لا نقبل أن ينسحب هذا الاختلاف خارج الأطر الوطنية بحيث يذهب إلى التآمر مع إدارة مصلحة السجون وهذا الذي لا نقبله ولن ولم نتعاط معه، ولذلك أخذنا مواقف بعدم العودة عند البعض في السجون بعد الإضراب.

س5: ما هو الاختلاف في رأيكم بعد هذا الإضراب على صعيد لحالة الاعتقالية؟

نحن كنا نراهن على أن واقع الحركة الأسيرة يتغير نحو انشداد الفصائل نحو الهم العام والبعد عن الفئوية والمصالح الضيقة، وقد هيأت معركة الكرامة هذه الأجواء، ولكن نحن بحاجة للوعي، والسؤال هنا هل تغير وعي الفصائل عموماً؟ سنترك الجواب لهذا السؤال للسلوك الفصائلي وقدرته على إنتاج واقع جديد للحركة الأسيرة عموماً.

س6: لقد كانت هناك مساومات من قبل الإدارة كيف واجهتم أنتم في الجهة الشعبية هذه المساومات؟

إن مصلحة السجون تعي بشكل جيد أن (الجهة الشعبية) فصيل لا يقبل المساومة، ولذلك لم تحاول مصلحة السجون مساومتنا غير أنها في أكثر من مناسبة كانت تتوعدنا بالانتقام حيث تحملنا هي مسؤولية إعادة الخيل الاستراتيجي قائماً في واقع الحركة الأسيرة، وأطلقت علينا وصف تردد دائماً على السنة رجالاتها وهو (النواة الصلبة).

س7: ما هي الأشياء المطلوبة للمحافظة على الإجازة؟

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

إن كل تنظيم لديه إرهابيات، بالتأكيد ستنتج نتيجة هذه المعركة وستختلف بالضرورة من فصيل إلى آخر، لكن برأينا أن الفرصة متاحة إلى إعادة بناء المؤسسات التنظيمية برفع اعتبارها، وهي طريق لإعادة اعتبار الوجود المنظم للحركة الأسيرة قد يغيب هذا التأثير عن الفصائل الصغيرة نسبياً مثلنا ومثل (الجهاد الإسلامي) و(الجبهة) ولكن سيظهر بشكل لدى (فتح) وبنسبة أخرى أقل لدى (حماس).

س8: ما المتوقع من تأثير الإضراب على التنظيمية الداخلية للتنظيمات؟

منذ عودتنا من إضرابنا صغنا رسالة مركزية للفصائل أوضحنا لهم كل التفاصيل ومجريات الإضراب ودعوناها للتحضير لخطوة جديدة في الربيع 2012.

س9: كيف واجهتم محاولات الإدارة لنزع هذا الانتصار؟

لقد رفعنا شعاراً اعتراضياً خلال فترة الإضراب مفاده ضرورة الثقة سيكون هناك منفذ لرجالات مصلحة السجون الدخول منه ونحن لم نكن مستعدين ولا بأي شكل من الأشكال كأسرى مضربين الذهاب نحو الفشل، فمن أهم عوامل النصر؟ الثقة بالقيادة وقد كانت القيادة على قدر هذه الثقة وهذا لا يعني أنها أثناء الخطوة لم يكن لديها أخطاء ولكن السؤال هل استطاعت الذهاب بالمركب نحو النصر الجواب نعم ولم تقبل المساومة أو المهانة.

س10: رسالتكم عبر هذه التجربة إلى العالم؟

إننا نؤكد على أن سلاح الإرادة هو الجوهرى الحاسم في كل المعارك الجوهرية والفاصلة في الحياة، ومن خلال هذه التجربة نرسل رسالة لكل مظلوم في هذا العالم ونؤكد على المقولة التي تقول: "إن كان هناك ما يمكن التضحية به فهي الحياة ويبقى الشرف".

س11: كيف كنتم تنظرون إلى القيادة ومدى تأثيرها على المضربين؟

إن المطلوب هو الثقة بالنصر من جهة ومن أخرى المحافظة على رقابة دائمة وتنسيق دائم بين الفصائل حتى تستطيع درء كل المخاطر وما تحيكه مصلحة السجون لواقعنا.

س12: ما هي الاستشارة حول الإضراب السابق وهل تم تزويد

الفصائل بهذه التجربة؟

نحن في (الجهة الشعبية) قعنا راسخة بالانتصار ونواجه كل محاولات الإدارة بالتنسيق وبلورة مواقف واضحة مع الفصائل الشريكة في هذا التوجه وعبر رفع حالة التنسيق لحالة دائمة وليست موسمية.

الاسم: محمد جمال نعمان النتشة

اللقاء الخامس

الحكم: إداري

المنطقة: الخليل

الحالة الاجتماعية: متزوج

س1: هذه ليست المرة الأولى لديك في السجن ولقد عزلت لمدة أربع سنوات، كيف هي حياة العزل؟

سجنت قبل هذه المرة (17) عامًا، (14) منها في سجون الاحتلال وثلاث سنوات ونصف عند السلطة، وعزلت في العزل الانفرادي من عام 2006 حتى 2010. كيف هي حياة العزل؟ السجين الذي يعيش في زنزانة العزل يشعر بالسجن في كل لحظة فالعزل سجن للسجين فالمعزول يعيش أزمة السجن مرتين: حرمانه من أهله وحرمانه من أحبائه وإخوانه المساجين.

س2: كيف تكون معاملة السجان في العزل أثناء خروجك للفورة أو العيادة أو أثناء التفتيش؟

معاملة لسجان سيئة جدًا في الغالب _فإدارة العزل تقصد التضيق على المعزول فهو يخرج إلى الفورة مقيدًا ويعود مقيدًا، الفورة في الغالب أشبه ببئر (3م x 4م). والمعزول يتعرض للتفتيش الدائم، وهو ممنوع من الزيارة شخصيًا أي لا يسمح لأحد من أقاربه بالزيارة ولا حتى الأطفال. هذا وتختلف حياة العزل من شخص لآخر، فمن يعيش مع القرآن ومع الله والذكر والدعاء يتغلب على أزمة العزل، أما من أطلق النفس مع التلفزيون ولم يتعاهد نفسه بالذكر والعلم والعبادة تسوء حالته وينتهي إلى الضياع وضيق فوق ضيق العزل وكربه.

س3: أنتم في البرلمان الفلسطيني كيف تنظرون إلى هذه القضية وإلى الانتهاكات التي تحصل بشكل يومي داخل السجون؟
البرلمان الفلسطيني لم يُعط فرصة ولم يتح له المجال ليقوم بدوره، وقام بدور التعطيل أولاً الاحتلال وذلك باعتيال النواب وحصارهم، والسلطة ثانياً وذلك بإغلاق أبواب البرلمان على مدى الأيام.

س4: أنت كخطيب جمعة كنت تعيش مرحلة استثنائية في الإضراب، كيف تعاملت مع هذه المرحلة من حيث التوجيه والإرشاد؟
الخطابة مسؤولية كبيرة وأمانة وعلى الخطيب أن يعيش اللحظة التي يعيشها المستمعون ويواكب الحدث، وحدث الإضراب حدث مثير فيه الصراع مع النفس ومع العدو، فالإضراب كان معركة ذات أبعاد يتوجب على المضرب أن ينتصر على نفسه وعلى وساوس الشيطان وعلى كيد السجان. الإضراب يحتاج إلى جهد كبير وكنت أرى نفسي وإخواني في حرب ومعركة يجب أن ننتصر فيها، والحمد لله لقد كنت أجد في نفسي وبدني قوة ليس لها تفسير إلا توفيق الله وسنده وعونه، وكنت أرى في الإخوة الأسرى جواً جميلاً، لم أشهد له مثيلاً، كل هذا كان يدفعني إلى حفز الأسرى بإصرار على المضي نحو النصر. وكنت مؤمناً أن النصر قادم وأن الله تعالى معنا وأنه سبحانه لن يضيع صبر الأحباب.

س5: طول أيام الإضراب كنت الخطيب لدينا وقبل الإضراب لدرجة أنني سمعت كثيراً من الإخوة كلوا يرفضون دخول الإضراب، ولكن حين

سمعوا لك أول خطبة قبل الإضراب تأثروا كثيراً ودخلوا الإضراب في رأيكم ما هو السر؟

كما قلت من قبل هو توفيق الله.

إذا لم يكن من الله عون للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده
ثم نعلم الله علي قبل ذلك بتجاوز (3) إضرابات، أدركت من خلال التجربة أن الإضراب صعب ويحتاج إلى إرادة ويحتاج الأسرى المضربون إلى تعبئة دائمة لرفع معنوياتهم وشد أزركم، فلا يتركون للمثبطات والوتوات التي تنال من همتهم. لا شك أن الخطبة الأولى كانت أهم خطبة، دفعت الإخوة نحو الخطوة، ونفت عنهم التردد، وكان زاد التوكل على الله والأمل في وجه الله والإيمان بقدر الله أهم عناصر الخطبة الأولى، ثم عمدت إلى ضرب المثل من الواقع للإشارة إلى أن الحياة مقادير، فالجبن والخوف لا يطيل العمر والشجاعة والإقدام لا يقصرانه، بل قد يزداد الأسير بإضرابه صحة وعافية، وهكذا.

س6: في إحدى الخطب قلت إن هذا الإضراب يختلف اختلافاً كبيراً

عن جميع الإضرابات في تاريخ الحركة الأسيرة. لماذا؟

نعم هذا الإضراب هو الأطول والأصعب والأكثر إنجازاً، والحمد لله رب العالمين. وأنا يكفيني بعد أن عشت أربع سنوات في العزل، يكفيني خروج المعزولين من عزلهم، هذا إنجاز كبير وعظيم وما بعده _عندي زيادة_ أما صبر الأسرى وتحديهم وإصرارهم فهو فريد لم أجد مثيله من قبل، يبدو أن الأجيال تتقدم إلى مزيد من الصمود والثورة والتحمل

والتحدي، يأتي منسجماً مع الحالة العامة، حالة الربيع العربي، ومتوافقاً مع إعداد شباب الأمة لحمل اللواء في معارك الأمة الكبرى، أرجو ذلك.

س7: ما هي مشاعرك تجاه هذا الجيل؟

أملّي في هذا الجيل كبير، فيه طاقة كامنة، يحتاج إلى توجيه يجب أن يتعب على نفسه. لابد من مزيد من التربية ومواكبة الأحداث، في الجيل روح ثورية عالية يحتاج إلى عبادة مستغرقة تؤهله لإحداث نقلة نوعية في واقع الأمة نحو النصر والتحرير والنهضة والتقدم، على علماء الأمة ودعاتها واجب كبير للأخذ بيد هذا الجيل المنطلق المقدم نحو مزيد من الرشد والوعي والصفاء الروحي. والله الهادي إلى سواء السبيل

الاسم: وسام سعيد عباسي

اللقاء السادس

الحكم: 17 مؤيد

تاريخ الاعتقال: 2002/08/17

المنطقة: بلدة سلوان - القدس

س1: أنت كمتحدث باسم القسم كان لك احتكاك مباشر مع الإدارة أثناء الإضراب، حدثنا على جميع الأصعدة وكيف كان تعامل الإدارة معكم؟

بداية أبارك للأسرى هذا النصر العظيم الذي هو مقدمة لانتصارات جمة بإذن الله سبحانه وتعالى، فأقول وبالله التوفيق على صعيد الأسرى، الأسرى بشكل عام هم من صنعوا الحدث وأيقظوا الشارع الفلسطيني

وألهبوه بل كل العالم، فكان صمودهم وتحديهم من أول يوم من الإضراب حتى نهايته غفولاً على هذا السجن الغاصب وهو عنوان هذه المرحلة بالرغم من طول وألم الإضراب الذي تعدى مراحل الحرجة ووصل إلى (29) يوماً من الكبرياء والتحدي.

على صعيد الحياة اليومية للأسرى، فكان كل أسير يتعب أو يمرض يتابع أمره مع الشرطي الذي في القسم حتى يتم إحضار الممرض إلى القسم ليأخذوا من كانت حالته سيئة، وفي معظم الأحيان لا يستجيب الممرض، أو الشرطي لهذا الأمر بسرعة، بل إنهم يماطلون ويمضي وقت طويل حتى يأخذوا الأسير المريض فيصبح هناك ضغط على السجن لأخذ لحالات المرضية في القسم.

وعلى صعيد العلاج فالأسرى الذين يعانون من تعب أو حساسية الجلد يتم مساومتهم على فك إضرابهم مقابل الدواء أو العلاج، وهذا شاهده بأم عيني أو سمعته من دكتور السجن مباشرة، فتجد الدكتور تارة يقول أنا لا أستطيع معالجته ويجب على الأسير أن يأكل حتى أعالجه وبدون ذلك لا أستطيع معالجة أي شخص، وهناك حالة حصلت أمامي وأنا كنت مساعداً لأحد الأسرى حين نزوله إلى العيادة، فقال له الدكتور أنت عندك حالة لا يمكن إرجاعك إلى القسم خوفاً من أن تعدي باقي الأسرى فهو في هذه الحالة يحدث إرباك عند الأسير (حالة نفسية)، لإجباره في نهاية الأمر على فك إضرابه بعد خوضه (20) يوماً من الإضراب، أو أكثر فقلت

للدكتور هو لن يفك إضرابه و عليك وضعه في مكان قريب من العيادة، ثم إرجاعه للقسم في الصباح فهذه الحالة جزء من حالات كثيرة.

على صعيد الإدارة، كانت لا تتواني ولو للحظة في إتعاب وإرهاق الأسرى وذلك في جوانب عدة منها: فحص الشبائيك اليومي بالرغم من تعب الأسير، ففي البداية تحاورنا معهم على عدم فحص الشبائيك لأن الأسرى مرهقون ومتعبون فكان الرد منهم إذا لم نعمل فحص شبائيك؛ فلن يكون هناك فورة، طبعًا. هكذا هو طبع اليهود يأخذ شيئاً مقابل آخر، فرفضنا ذلك وظل هكذا الأمر حتى اليوم العشرين من الإضراب حتى أجبروا في النهاية على فحص الشبائيك والأسرى داخل الغرف، وهذا لم يأت إلا بعد ضغط من الأسرى حيث كان الأسرى لا ينزلون جميعهم إلى الفورة وبعضهم لا يستطيع أن يخرج إلى فحص الشبائيك، فمن يبقى منهم في الغرف مما اضطرهم في النهاية للاستجابة وعمل الفحص والأسرى داخل غرفهم؟

س2: ماذا يعني لك أن تنتصر؟

الانتصار يعني الشيء الكثير، تشعر بالنشوة وكيف بإرادتك تنتصر على عدوك وكيف أن هذا الانتصار قد أغاظ العدو بعد هذا الصبر العظيم الذي لم تتوقعه إدارة السجون فكان التكبير والتهليل داخل الغرف وكأنه يوم عيد، وحقيقة هو أكثر حلاوة من أيام العيد، تذكرنا خلاله معركة بدر حين نصر الله عباده ضد المشركين وأعاونهم، فهذا الانتصار جعلنا نشعر

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

أنه تتويج للنصر الكبير وهو الإفراج عن جميع الأسرى وتحرير البلاد والعباد من براثن الاحتلال الصهيوني.

س3: ما هو أهم درس في هذه المعركة؟

أهم درس هو إذا أردت أن يكون لك شأن عليك بالثبات والإرادة وهي عنوان هذه المرحلة، فبالصبر والثبات والإرادة تكون الرفعة والعزة والانتصار وانتزاع الحقوق.

س4: كيف كنت تنظر للقائد في معركة الأمعاء؟

الجنود حينما يرون أن القائد قوي هم يثبتون ويقدمون أعلى ما عندهم، فقائد المعركة إذا كان مقدامًا مثابرًا، أعطى ثقة للجنود فكان الجند مثابرين الذين عاهدوا الله مع قائدهم على الشهادة من أجل تحقيق أهدافهم، فكتب الله لهم النصر، فكان القائد هو الجزء المهم في هذه المعركة بعد فضل الله سبحانه وتعالى فحق النصر لهذا القائد.

س5: صف لنا حالة الغزل؟

هي احتجاز الأسير منفردًا أو بصحبة أسير آخر في زنزانة معتمدة وضيقة لا تزيد مساحتها عن (1.5م² × 2.5م)، هي على أي حال زنازين قذرة أو تتبعث من جدرانها الرطوبة والعفونة على الدوام وفيها حمام أرضي قديم تخرج من فتحته الجرذان والقوارض، ولا تفصله عن باقي الزنازين أي فواصل تذكر ويوجد فيها نفذة واحدة، وهي أقرب ما تكون إلى خرم في جدار منها إلى شباك مخصص للتهوية وهي مغطاة بلوح من

الصاج السميكة لمنع التسلل والهرب والهواء أيضاً، ومضاعة بمصباح كهربائي من "الفلورسنت" ويمضي الأسير المعزول عاماً أو اثنين أو أحد عشر عاماً أو أكثر من نصف عمره في هذا المكان. وتضاف إلى هذه العقوبة الفظة عقوبات أخرى كحرمان الأسير المعزول من مقابلة باقي الأسرى، وقطع مياه الشرب والاستحمام عنه وأحياناً تمنع عنه زيارة ذويه والمحامين أو إرسال واستقبال رسائل ذويه، والحرمان من الكنتينا وأحياناً مصادرة مقتنياته وحاجياته من الكتب والأوراق والأجهزة الكهربائية، وحرمانه من الفورة أو فرض عقوبات وغرامات مالية عليه، وضربه بالغاز المسيل للدموع والعصي واقتحام عزله وتقييده إلى السرير بواسطة القيود الحديدية. ولعل غياب موعد محدد لنهاية هذه المحنة هو أصعب وأمر ما في عقوبة العزل؛ لأن الأسير في عزله يمضي كامل وقته بصحبة ساعة متوقفة عن الدوران، وبرنامج لا تعد الأيام أو ليالاً معلقة بالغموض والمجهول، ولا يعرف الأسير خلال فترة عقوبته على أي جهة قضائية عادلة للتظلم أمامها؛ لأن مصيره أصبح بين المخابرات الصهيونية منذ اللحظة الأولى لدخوله زنزلة العزل، علماً أن قانون العزل الصهيوني المعد للسجناء الجنائيين ألزم سلطات السجون بتحديد المدة الزمنية المقررة لعزل السجين إلا أن سلطات السجون الصهيونية تعتمد عدم وضع سقف زمني لفترة عزل الأسرى الفلسطينيين بهدف مضاعفة إنتاجية العقوبة، ويجدد هذا العزل من خلال قرارات المحاكم، وهي محاكم صورية تعمل بإمرة جهاز المخابرات الصهيونية حيث يعرض عليها

الأسير دون إخباره بسبب عزله، والذي غالبًا ما يكون بتوجيه من جهاز المخابرات ويبلغ بالتحديد بسبب وجود مواد سرية في ملفه لمدة عام جديد إذا كان العزل مزدوجًا _أي شخصان في الزنزانة_ ولمدة (6) أشهر إذا كان العزل انفراديًا _أي شخص واحد في الزنزانة_ أو يمكث الأسير كامل الفترة الجديدة وهو يقاسي كل أشكال المعاناة ليصل مع نهاية الفترة السابقة إلى محكمة جديدة في العام الذي يليه ويبلغ بقرار جديد من القاضي بالتمديد لعام آخر بنفس الأسباب (مادة سرية) وهكذا لسنوات طويلة.

ومن الجدير ذكره هنا بأن القوانين والتشريعات الدولية حظرت على الدولة المحتلة ممارسة أيه عقوبات تحط من كرامة الأسرى وتسيء إلى إنسانيتهم وذلك وفقًا لنصوص اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بأسرى حرب، وكذا جاء في نصوص القانون الدولي الإنساني وتشريعات حقوق الإنسان واتفاقية مناهضة التعذيب والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. والعدو الصهيوني بهذه السياسة لا يخرق نصوص المعاهدات والمواثيق الدولية التي تعاقده مع المجتمع الدولي على احترامها فقط، بل إنه يواصل إدارة ظهره على الدوام لمطالبات هذا المجتمع له بالتوقف عن انتهاج هذه السياسة بحق الأسرى الفلسطينيين، ويشكل المسلك الصهيوني خرقًا إضافيًا للبند السادس عشر من نفس المعاهدة، وهو الذي يلقي على علق الدولة واجب ضمان حظر التعذيب وتقديم الرعاية الصحية واللائقة للأسرى وحظر المعاملة اللاإنسانية لهم من تلك المعازل التي تمتلك

صفات القبور . ويعيش الأسرى المعزولون فيها ظروف الوقف التام للكائن الحي الذي ما زالت عروقه تنبض بالحياة بكل ما يرافق ذلك من قهر وتعذيب، ويضاف إلى كل ذلك الضرب المبرح والإذلال المستمر الذي يتعرضون له على مدار يومهم والتعذيب والحط من كرامة الإنسان، وهو على قيد الحياة وبسبب ذلك فإنه مضى على وجود بعض الأسرى داخل عزلهم أكثر من (11) عامًا، أما الذين خرجوا من عزلهم فقد خرجوا مصابين بالعديد من المشكلات والأمراض الجسدية والنفسية وأكدت المنظمات الحقوقية بأن العزل لفترات طويلة يترك آثارًا نفسية واضحة على الإنسان المعزول، لأن الإنسان بطبعه اجتماعي ويحتاج للحديث مع غيره فإذا تم حرمانه بشكل قهري من هذه الفطرة الطبيعية فإنه يتعرض للإصابة بأمراض نفسية خطيرة تؤثر على سير حياته بشكل طبيعي .

س6: ما هي المخاطر والانعكاسات الصحية المدمرة جراء سياسة

العزل؟

لقد قطعت الأبحاث والدراسات العلمية العلمية و"الإسرائيلية" منها الشك باليقين حول حقيقة أن عزل الإنسان لفترات طويلة أو قصيرة يؤدي إلى وقوع ضرر نفسي وخطير عليه، بدءًا من اضطرابات النوم والاكتئاب والخوف والاضطرابات الذهنية في البصر والسمع وحالات عقدة من الخوف وفقدان الوعي بالزمان والمكان وحالات الارتباك الحادة والاضطرابات في التفكير وأن ظروف العزل تؤدي إلى توتر نفسي شديد القسوة، وقد تؤدي أيضًا بمن لا يعانون من اضطرابات نفسية سابقة أو

يعيشون حالة متوازنة إلى إخراجهم عن توازنهم وحدث اضطرابات جديدة لديهم. ومن الاضطرابات الأكثر شيوعاً هي صعوبات التعلم والمتلازمات الاكتئابية وضحايا هذه السياسة مرشحون للمعاناة، من أمراض الجهاز الهضمي ومشاكل لا حصر لها في الأمعاء وجهاز الأوعية الدموية والنبض المتسارع للقلب والضغط والتعرق الشديد وضيق التنفس وأمراض الجهاز التناسلي والمسالك البولية والرجفة الابتدائية والزهايمر والصداع النصفي وأوجاع أخرى في منطقة الرأس واضطرابات النوم والإرهاق العام والإمساك في المعدة والقولون والتقيؤات والغازات وأوجاع عديدة في منطقة البطن ومشاكل الكلي والطحال ومشاكل في العضو التناسلي وحرقة في البول.

س7: من هم المعزولون؟

مما لا شك فيه بأن دوافع العدو الصهيوني في اختيار المعزولين هي دوافع انتقامية صرفة نظراً للدور البارز الذي لعبوه قبل اعتقالهم في مقاومة الاحتلال وأثناء وجودهم في الأسر؛ لأن غالبية المعزولين يعدون من لحركة الوطنية الأسيرة ويحظون باحترام وتقدير كافة الأسرى حيث يسعى العدو الصهيوني من وراء هذه السياسة لدفع هؤلاء المناضلين إلى الندم على ما قاموا به بسبب وجودهم في تلك المعارك وإذلالهم بكسر إرادتهم وتحطيمهم والتسبب بموتهم مستقبلاً بسبب الأمراض التي من الممكن أن تصيبهم.

وإليكم أسماء المعزولين:

(1) الاسم: حسن عبد الرحمن سلامة

الحكم: 48 مؤبداً

المنطقة: قطاع غزة - خانيونس

قضى من الحكم: 16 سنة

الحالة الاجتماعية: خاطب

مكان العزل: عزل "هشارون" تم نقله إلى سجن "نفحة"

الصحراوي.

(2) الاسم: محمود موسى عيسى

الحكم: 3 مؤبدات

المنطقة: قرية عناتا - القدس

مكان العزل: عزل "هشارون"، معزول منذ 12 عاماً، تم نقله

إلى سجن "هداريم"

(3) الاسم: عبد الله غالب البرغوثي

الحكم: 67 مؤبداً

المنطقة: رام الله

قضى من الحكم: 10 سنوات

الحالة الاجتماعية: متزوج

مكان العزل: عزل "أبالون"، تم نقله إلى سجن "جلبوع".

(4)

الاسم: إبراهيم جميل حامد

الحكم: مؤبدات

المنطقة: قرية سلواد - رام الله

الحالة الاجتماعية: متزوج

مكان العزل: سجن "عسقلان"، تم نقله إلى سجن رامون.

(5)

الاسم: باجس خليل نخلة

الحكم: إداري

المنطقة: مخيم الحلزون - رام الله

مكان العزل: سجن "عسقلان"، تم نقله إلى سجن "عوفر"

(6)

الاسم: منذر محمد الجعبة

الحكم: سنتان

المنطقة: الخليل

الحالة الاجتماعية: متزوج

مكان العزل: عزل سجن "هشارون"، وتم نقله إلى سجن

"نفحة" الصحراوي

(7)

الاسم: أحمد يوسف المغربي

الحكم: مؤبدات

المنطقة: مخيم الدهيشة - بيت لحم

قضى في السجن: 10 سنوات

الحالة الاجتماعية: متزوج
مكان العزل: عزل سجن "إيشل"، تم نقله إلى سجن "نفحة"
الصحراوي.

(8) الاسم: جمال عبد السلام أبو الهيجاء
الحكم: مؤبدات
المنطقة: مخيم جنين
قضى في السجن: 10 سنوات
الحالة الاجتماعية: متزوج
مكان العزل: سجن "جلبوع"، وتم نقله إلى سجن "إيشل"

(9) الاسم: عباس السيد
الحكم: 35 مؤبد
المنطقة: طولكرم
قضى في السجن: 10 سنوات
الحالة الاجتماعية: متزوج

(10) الاسم: محمد حسن عرمان
الحكم: 36 مؤبد
المنطقة: خربثا بني حارث - رام الله
قضى في السجن: 10 سنوات
الحالة الاجتماعية: متزوج

مكان العزل: عزل سجن "جلبوع"، تم نقله إلى سجن
"رامون"

- (11) الاسم: عاهد يوسف غلماة
الحكم: مؤبد
المنطقة: بلدة بيت فوريك - نابلس
الحالة الاجتماعية: متزوج
مكان العزل: سجن "أيالون"، تم نقله إلى سجن "جلبوع"

- (12) الاسم: محمود عبد الله عارضة
الحكم: مؤبد + 15 عام
المنطقة: بلدة عربلة - جنين
قضى في السجن: 18 سنة
الحالة الاجتماعية: أعزب
مكان العزل: سجن "إيشل"، تم نقله إلى سجن "شطة"

- (13) الاسم: فارس أحمد بارود
الحكم: 30 سنة
المنطقة: مخيم جباليا - غزة
قضى في السجن: 25 سنة
الحالة الاجتماعية: أعزب

- (14) الاسم: وليد خالد
الحكم: إداري
المنطقة: بلدة اسكاكا - سلفيت
الحالة الاجتماعية: متزوج
- (15) الاسم: وجيه جلال أبو خليل
المنطقة: بلدة عتيل - طولكرم
الحكم: 17 مؤبد + 50 سنة
- (16) الاسم: أحمد سعدات
الحكم: 30 سنة
المنطقة: رام الله
الحالة الاجتماعية: متزوج
مكان العزل: تم نقله من عزل مستشفى سجن "الرملة" إلى
سجن "شطة"
- (17) الاسم: رائد أحمد أبو ظاهر
الحكم: مؤبد + 20 سنة
المنطقة: مدينة البيرة - رام الله
الحالة الاجتماعية: أعزب
مكان العزل: سجن عسقلان تم نقله إلى رامون

(18)

الاسم: عماد راجح سرحان

الحكم: مؤبد + 10 سنوات

المنطقة: حيفا - الداخل الفلسطيني

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان العزل: بئر السبع

(19)

الاسم: ضرار موسى أبو سيسي

الحكم: موقوف

المنطقة: منطقة الكرامة - غزة

قضى في السجن: 3 سنوات

الحالة الاجتماعية: متزوج

مكان العزل: سجن عسقلان ولم يخرج من العزل

(20)

الاسم: عوض زكي الصعيدي

الحكم: 16 عاماً

المنطقة: المغرقة - قطاع غزة

قضى في السجن: 9 سنوات

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان العزل: سجن بئر السبع ولم يخرج من العزل وتم

عزله بسبب الاعتداء على ضابط انتقاماً للأسير عباس السيد.

(21) الاسم: معتز إبراهيم حجازي

الحكم: 12 سنة

المنطقة: بلدة سلوان - القدس

معزول منذ سنة 2002 حتى 2012 وأُفرج عنه بعد

التوقيع بثلاثة أسابيع من العزل.

اللقاء السابع

الاسم: حسن عبد الرحمن حسن سلامة

الحكم: 48 مؤبداً + 35 سنة + ستة أشهر

تاريخ الاعتقال: 1996/05/17

المنطقة: مدينة خانيونس - قطاع غزة

الحالة الاجتماعية: كنت متزوجاً، والآن

خاطب وتمت خطبتي وأنا في العزل

2010/11/4م.

س1: حسن الإنسان كيف مضت عليك اثنتا عشرة سنة في العزل؟

وماذا يمكن أن يكون بعدها؟

حياة العزل أصعب من أن يتم الحديث عنها أو وصفها؛ لأنها حياة خارج عالم الحياة، بل ليس لها علاقة بالأحياء، اسمها عننا حياة ما بين حياة الدنيا وحياة البرزخ، وإن كذت لحياة البرزخ أقرب. ويحلو لبعض إخواننا المعزولين أن يسموها حياة البرزخ وأنا أسميها حياة القبور.

قد لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال في هذه الأسطر، ولكن أقول إن اثنتي عشرة سنة في العزل كانت من أصعب ما مر علي من حياتي. كثيرة هي الآلام والصعوبات التي تعرضنا لها، ولولا فضل الله علينا ورحمته بنا لم نتج وهو وحده من أعلنني وصبرني وقواني، وأبدأ ليس لي فضل كإنسان لأنني أضعف من أن أصمد في ظل هذه الظروف القاسية لو كنت معتمداً على ذاتي. أقول إنني بخروجي من العزل أنا وإخواني ولدنا من جديد أو عدنا إلى الحياة من جديد بفضل الله ومن ثم بفضل

جهود إخواننا الأبطال، كذلك ما زلت أشعر بطعم كل شيء لأن العزل حرمان من كل شيء.

س2: ماذا يعني لك نجاح الإضراب وهل كنت تتوقع ذلك؟

نجاح الإضراب هو بمثابة الخلاص لنا والنجاة من حياة قربنا أن نموت فيها، فإذا بهذا الإضراب الذي خاضه المجاهدون يعيدنا إلى الحياة من جديد.

في البداية وقبل الإضراب كنت متخوفاً جداً وخاصة أن الصورة لم تكن واضحة عندنا كمعزولين، وبسبب فشل الإضرابات السابقة لكن بعد دخول الإضراب وتوارد الأخبار لدينا أصبحت أكثر يقيناً بأن هذا الإضراب بإذن الله سينجح ولو بإخراج البعض منا، ولكن كرم الله فاق كل توقعاتي فخرجنا جميعاً بإذنه تعالى فله الحمد وحده.

س3: ماذا يعني لك أن تعيش بين إخوانك؟

الحياة بين إخواني تعني لي الكثير، وما زلت حتى هذه اللحظة غير مصدق أنني خارج العزل وأعيش معهم وأضحك وأكل وأصلي فالحياة معهم هي الحياة.

س4: هل من آثار سلبية على حياة العزل على نفسية وذهنية وعقلية

الأسير وكيف يمكن التخلص منها؟

أكيد حياة بهذه الصعوبة وهذه القساوة وفي ظل هذه الظروف لا بد من أن يكون لها تأثيرات جانبية على شتى النواحي من حياة الشخص، وهذا

التأثير نسبي ويتفاوت من شخص لآخر على حسب تركيبة كل شخص وخاصة على حسب ما يحمله من إيمان وثقة بالله وأمور أخرى تتعلق بالإرادة والمعنوية والإيمان بعدالة القضية، والتعامل مع هذا الاحتلال بالندية التي تولد داخل الشخص التحدي، حتى إن التأثير النفسي هو من أكثر الأشياء وقد وصل لدرجة أن بعض الإخوة المعزولين أصبحوا مرضى نفسيين سواء هوس أو وسوسة أو نطواء، أو مريض نفسي بشكل كامل وهذا أصاب الإخوة البسطاء أو الضعفاء، لكن الإخوة الذين يملكون من الإيمان والإرادة أصاب العزل فيهم السلوك بأن اكتسبوا بعض العادات السيئة أو فقدوا بعض الأشياء الحسنة وهذا الأمر سهل معالجته بمجرد خروجك من العزل، وانخراطك في الحياة الجماعية، لكن الإخوة الذين أصيبوا بأمراض نفسية أعتقد أن الأمر يحتاج لمعالجة نفسية وخبراء وفترات طويلة.

س5: برأيك هذه مقدمات إلى نصر أكبر وهل أنت متفائل؟

لنا دائماً متفائل حتى بعد الصقعة وعدم خروجي، ما زلت أعيش على الأمل بالله وحده وعندي ثقة بأن الفرج قريب، وأن كل شيء متعلق به وحده وكل نصر يتم تحقيقه على هذا العدو اعتبره مسماراً في نعشه وبإذن الله يكون نصرنا الكبير قريباً.

س6: هل استطعت أن تتفاعل مع جو الحياة الاجتماعية بسهولة بعد هذه الفترة من العزل؟

بالنسبة لي بشكل شخصي لحمد الله أجد نفسي أعيش بشكل جيد مع هذه الحياة الجماعية التي حرمت منها رغم أنني ما زلت غير مصدق نفسي حتى الآن.

س7: هل من السهل على الإنسان أن يكسر روتين حياة استمر أكثر من اثنتي عشرة سنة؟

ليس بالأمر السهل، لكن أيضًا الأمر يتفاوت من شخص لشخص. بالنسبة لي أشعر بأنني لم أكن في العزل وأعيش وفق حياة جماعية ولا أجد صعوبة كبيرة بالتأقلم مع هذه الحياة التي حرمت منها وهذا حتى الآن، لكن ماذا يحدث في المستقبل الله أعلم.

س8: كم هي توقعاتك على نجاح هذا الإضراب وكيف كنت تعيش هذه الأيام؟

عندما بدأ الإضراب وقد دخلنا وشاركنا فيه من البداية كنا على استعداد كمعزولين أن نستمر في الإضراب حتى لولا قدر الله أوقف الجميع إضرابهم؛ لأننا كنا نعتبر أن هذه الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها الخروج من العزل وخاصة أننا جربنا تقريبًا كل الطرق.

س9: هل كان عندك يقين أنك سوف تخرج من العزل إلى السجن أم لا، خاصة أنه تم رفضك من صفقة التبادل وتعتبر لدى جهاز "الشاباك" من أخطر الأسرى؟

يقيناً لا، ولكن كانت ثقتي بالله كبيرة أن يخرج بعض المعزولين وكنت أعتبر ذلك نصراً كبيراً، لكن الله الكريم أكرمنا بأكثر مما توقعنا، لكن هذا ليس له علاقة بموضوع الصفقة وعدم خروجي، لأن عدم خروجي ما زلت أعتبره تقصيراً كبيراً حدث وما زلت أجهل كل الملابسات، ولكن عندي يقين أن هذا العدو لا يعطينا شيئاً من أجل عيوننا، وأن القوة وحدها هي التي تفرض عليه الاستجابة لمطالبنا حتى في موضوع الصفقة كأمر كبير أو في موضوع صغير.

س10: أنت في العزل تعيش إما لوحداً أو مع شخص آخر، كيف تكون هذه الحياة؟

العزل نوعان، عزل تكون لوحداً وهذا أمر هم من يقررونه، وعزل تكون مع أخ آخر أيضاً هم من يقررونه ومن يختارون الشخص وسنوات عزلي عشت فترات طويلة لوحدي وفترات مع شخص آخر كان آخر ثلاث سنوات مع الرفيق (أحمد سعدات) وبعده مع الرفيق (عاهد أبو غلثة).

الأمر يتوقف على حسب وضع العزل وعلى حسب حجم الغرفة وعلى حسب من هو الشخص الذي قد تعيش معه، لذلك العزل لوحداً قد يكون مرات جيداً وقد يكون جحيماً وكذلك العزل مع شخص آخر.

س11: أحياناً يكون معك سجين أمني آخر، ولكن ليس في نفس الغرفة كيف تكون العلاقة هل عن طريق الباب أم المناداة؟
العلاقة مع أي سجين من زنزانة أخرى معك في نفس القسم تكون عبر شبك الزنزانة وفتحة الباب، وكنا نتواصل مع بعض مرات لساعات نقف ونتحدث أو حتى نتعلم، وفي بعض السجون كان الحديث ممنوعاً ويعاقب عليه وكذلك في الفترة الأخيرة من عزل سجن "عسقلان" ومع ذلك ورغم التهديد بالعقوبة كنا نصر على التواصل، ولكن للأسف لا نستطيع مرات أن نرى بعضاً أو حتى التسليم على بعض.

س12: اليوم تخرج من العزل إلى السجن ماذا تقول إلى العالم عن الخروج؟
صديقاً لا أعرف ماذا أقول لهذا العالم الذي يدعي الديمقراطية ويدافع عن حقوق الإنسان، ولكن يقف صامتاً أخرس أمام ما يحدث في حق هذا الشعب وأسراه من انتهاكات فقط بسبب أن من يقوم بذلك هذه الدولة المدللة.

لهذا العالم: أقول التاريخ سيسجل كل شيء وسيكتب في صفحاته للأجيال القادمة عن عالم غير محترم مخادع نصاب يعشق الأكذب وخاصة على نفسه.

ولكن للأحرار والثوار والمخلصين في هذا العالم وخاصة من أبناء شعبنا، أتقدم بالتحية والشكر على كل جهودهم التي بذلوها معنا في فترة

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

هذا الإضراب وعلى كل ما قاموا به من جهد كان سبباً رئيساً من الأسباب التي أوصلتنا لهذا النصر متمنياً منهم مواصلة هذه الجهود لفضح سياسة هذا العدو أمام كل العلم، وبإذنه تعالى سيأتي هذا اليوم الذي نرى هذا العدو وقادته أمام المحاكم في قفص الاتهام ويومها سيكون شعبنا أقرب ما يكون لتحقيق نصره على هذا العدو وتحرير أرضه ومقدساته؟

س13: كيف استقبلتم نبأ التوقيع؟

كان خبر التوقيع وأنباء النصر من أجمل اللحظات رغم أنني كنت مقطوعاً نهائياً عن العالم، ولكن كان بجانب أسرى جنائين عرب ويهود وساعدوني بأن أسمعوني الأخبار في ذلك اليوم، وسمعت الأخبار على إذاعة الأسرى وإذاعة الأقصى وسمعت لحظتها الوالدة وخطيبي في لقاء خاص وسمعت زغرودة الوالدة وقتها سألت دموع الفرح وسجدت لله شاكرًا.

س14: كيف هي لحظة خروجكم من العزل؟

لحظة خروجي من العزل كانت من أجمل اللحظات، وكنت طوال الوقت متخوفاً من عدم تنفيذ هذا العدو للالتزامات التي يوقع عليها حتى لحظة خروجي من العزل، وكنت في عزل سجن "رامون" وأخبروني بالذهاب إلى سجن "نفحة" وكانت لحظات جميلة وأنا لأول مرة أجد نفسي مع الشباب وحولهم وأتحدث إليهم.

س15: صف لنا لحظة دخولكم إلى القسم؟ وكيف؟

هذه اللحظات ودفع الاستقبال أنساني معاناتي حتى إنني عندما تحدثت مع أهلي أخبرتهم أن استقبلنا من قبل الأسرى كان يشبه استقبالكم في غزة للأسرى الذين حرروا في صفقة التبادل، أجواء جميلة جدًا ما زلت أتذكرها ولن أنساها أبدًا.

س16: تجربة العزل ماذا يستطيع الإنسان أن يتعلم منها؟

تجربة العزل من التجارب لغنية جدًا، رغم كل ما فيها من مرارة، ومن هذه التجارب:

(أ) الشيء الأول والأهم لي كمسلم ومتدين تعلمت أن الزاد الإيماني والارتباط بالله هو من أهم الأشياء التي سيحتاجها المجاهد في حياته الجهادية لكي يستعين بهذا الزاد الإيماني في ظروف صعبة تفرض عليه ومنها السجن والعزل.

(ب) معرفة عدوك جيدًا تساعدك على أن تحمي نفسك منه.

(ج) تعلم لغة العدو مهمة جدًا وخاصة للمعزول لكي تستطيع المطالبة بحقوقك، وأيضًا لكي لا تسمح لهذا العدو بالتذكي عليك أو الاستهزاء بك.

(د) الإيمان بأنك على حق وأن ما تتعرض له ما هو إلا جزء من ممارسة هذا المحتل ضد أبناء شعبك (حياة المواجهة) تساعدك على التغلب على كثير من ظروفك الصعبة. الرياضة والحياة وفق برنامج يساعدك على أن تعيش رغم كل الظروف التي تفرض عليك لكي تموت.

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

المحافظة على صحتك وبقدر المستطاع معالجة نفسك بنفسك أفضل من ترك نفسك لهم ليعالجوك وخاصة في حالة الاستفراد.

(هـ) الحذر واليقظة التامة من هذا العدو ومن سياسته أنك دائماً مستهدف وأن هذا العدو لا يؤمن جانبه. قدر المستطاع عدم الاتجرار لاستنزافات هذا العدو المستمرة مع المحافظة على كرامتك.

س17: هل هناك إجابيات للعزل؟

أنا شخصياً لا أرى ولو إيجابية واحدة في العزل حتى ولو في العبادة؛ لأن العبادة والشعائر الدينية مع إخوة يشاركونك وتشاركهم أفضل، ويكفي أنك تشعر بين إخوانك بالأمان والاطمئنان.

س18: كيف كان يمضي اليوم في العزل، هل كان عندك برنامج

معين؟

برنامج العزل عبارة عن روتين وهذه من أصعب الأمور، تشعر بأن الحياة لون واحد ولا تشعر بأي جديد، كنت دائماً وخاصة في الصباح أجري للفورة. ساعة الفورة وفي نفس الوقت رياضة لم تتأخر عنها إلا نادراً حتى في ظل الأمطار الشديدة. بعد الفورة والرياضة العودة وأخذ حمام والإفطار لمن تعود على الإفطار وصلاة الضحى وقراءة القرآن وقراءة الكتب على حسب ما هو متوفر وكذلك الجريدة ومتابعة بعض برامج التلفاز خاصة الصباحية، بعض المسلسلات والأفلام والتواصل مع من حولك سواء أسرى أمنيين أو جنائيين حتى ولو كانوا يهوداً، المحافظة

على الصلوات، وبعض الإخوة حفظ القرآن. متابعة برامج الأسرى وكانت هذه وسيلتنا للاطمئنان على الأهل ومعرفة أخبار الأسرى، وهي من أهم البرامج التي كنا نتابعها للكتابة لمن يرجو أو يستطيع أن يكتب، كنا نعيش وفق برنامج مقبول نوعاً ما على حسب ظروفنا وأوضاعنا. يعني لكي لا تكون حياتنا فوضى وهذا من الأشياء التي كنا نحافظ فيها على أنفسنا.

س19: أكثر شيء كنت تفضل القيام به عندما تخرج من العزل إلى

السجن؟

أكثر شيء كنت حريصاً عليه في العزل، ولكنني لم أستطع ولم يسمح لي هو تكميل تعليمي الجامعي، لذلك فوراً وبمجرد خروجي من العزل التحقت بجامعة الأقصى التي أتمنى أن أستطيع المواصلة فيها وبعد ذلك كنت مشتاقاً جداً لأن أتحدث مع الأهل خاصة الوالدة بعد انقطاع (12) سنة ومع خطيبي.

س20: ما هو أكثر شيء كنت تشفق إليه أو تسأل عنه في رسائلك

مع أحبائك في الخارج؟

كانت لنا رسائل كثيرة للإخوة في الخارج شرحنا لهم وضعنا ومعاتنا وكنا نتمنى من الجميع الاهتمام بموضوع الأسرى وخاصة المعزولين.

س21: ما هو أكثر شيء كان مفضلاً عندك في العزل؟

صدقاً لم أكن أشعر بطعم أي شيء أو حلاوة أي شيء في العزل ولكنني كنت أحب المطالعة وبعد ما أصبحت خاطباً صرت أستمع بكتابة الرسائل لخطيبتني رغم أنني كنت سابقاً لا أطيق كتابة الرسائل.

الاسم: أحمد يوسف أحمد المغربي

الحكم: 18 مؤبداً

تاريخ الاعتقال: 2002/5/27

مدة العزل: 9 سنوات

السجن: "نفحة"

الحالة الاجتماعية: متزوج

س1: كيف قضيت تسع سنوات من العزل؟

من يدرك العزل يعرف ما حقيقة وقساوة ظروفه، والحياة المعيشية، والروتين القاهر، والاستهداف المباشر، والكيد الخفي والمعلن، ومدى المأساة الإنسانية التي تحل بالأسير المعزول حيث يترك وحيداً في دراسة الأيام وتلاحق وتتابع السنين. يعيش حالة الاستنفار القصوى واليقظة التامة لصد كل المؤثرات الجسدية والنفسية بما يتاح له من إمكانية وأدوات يستعيض بها في محتنته وعزله أشبه ما يكون لكي يدفعك إلى المتاهة والمجهول، وبدوري كقابض على الجمر وغريق يتعلق بكل قشة تنجيه من المياه الصعبة والسنين مديدة تطول ومآسيها لا تعد ولا توصف بالمنظور البشري البحت المجرد من الإيمان والعقيدة وصدق قول الله تعالى "واصبر وما صبرك إلا بالله".

س2: ما هي أساليب الإدارة على المعزول؟

لا تألو جهدًا بالمس بالأسير المعزول نفسيًا وجسديًا ومعنويًا بشتى الوسائل المبتكرة، وضمن خطة ممنهجة واستقصاد متعمد يتخذ أشكالاً وأنماطاً مختلفة كلها تصب في خلة التحطيم النفسي البطيء، والتوتر الدائم على مدار الساعة مما يكون له أثر سلبي على الناحية الجسدية.

س3: أنت سجين أمني تعيش في قسم مدني كيف هي الحياة؟

الفرق شاسع وكبير، والحياة مختلفة وكلاهما جحيم لا يطاق ومأساة لا تنقطع. السجين المدني أي المجرم بصفة عامة لا قيم ولا أخلاق ولا إنسانية ولا هدف في الحياة يعيش من أجله مجرد إشباع رغبات وإرضاء هوى كثيراً ما كان التصادم والاختلاف بما أننا نعيش في نطاق واحد وقسم مشترك.

س4: أكيد صار معك مواقف في العزل منها المحزن والمفجع

والمفرح، اذكر لنا بعض هذه المواقف؟

ما أفرحني سماعي نبأ خطف الجندي الصهيوني "شاليط"، أذكر حينها كنت في عزل "إيشل"، لمجرد سماع الخبر أخذت بالتكبير بأعلى صوتي لا شعورياً مما أدى إلى قدوم الإدارة والاستنفار الحاد. لحظة تاريخية وشعور إنساني لا يوصف خصوصاً لمن يشعر أنه معزول عن العالم وعن العلم الخارجي لا حول له ولا قوة، وما يحزنني عدم قدرتي على مساعدة إخوة لي يشاطروني المحنة هم بأشد الحاجة لي وسقوط الشهداء والضحايا المتوالي.

س5: صف لنا مساحة الفورة في العزل وكيف تخرج لها؟

مساحة المشي (الفورة) معدة للارتخاء والانطلاق والتفريغ وممارسة الرياضة إن أمكن، الفورة عبارة عن زنزانة صغيرة لا تتعدى أمتار، هيئة الخروج والدخول مقيد اليدين للخلف والقدمين، بعبارة أخرى عقاب منبتها ساعة واحدة فقط على مدار اليوم الـ (24) ساعة.

س6: تحدث عن طبيعة الغرفة في العزل من حيث الباب والشباك والحمام والمطبخ؟

الغرفة عبارة عن (فسقية) هكذا اسميها مساحتها (2.30م) طول بعرض (170سم) تقريباً. تتسع لسريتين مشتركتين علوي وسفلي مع حمام للاستحمام وقضاء الحاجة. به فتحة صغيرة، لها لوح صغير لإغلاقها (10سمx10سم) يتم إغلاقها على مدار الساعة فقط، تفتح حين توزيع الأكل أو العدد الدوري اليومي للأسرى، الغرفة لا تصلح للاستعمال البشري حيث مضي عليها سنوات وسنوات منذ إنشائها والغالب منها بني منذ العهد الإنجليزي البائد، داخل الغرفة لا تستطيع تحديد المناخ أو تعيش أجواء الفصول الأربعة المعروفة حيث لدينا إما درجة حرارة عالية أو برودة ورطوبة قاتلة.

س7: ما هي خططك الآن؟

متعطش للعلم وقراءة الكتب المختلفة وسد الفراغ الذي نالني وإخواني على مدار سنوات العزل الطويلة حيث حرمانا من التعليم وقراءة الكتب أو الدراسة في الجامعة العبرية.

س8: كيف كنت تعيش اللحظات الأولى في هذا الإضراب؟

كان الإضراب بمثابة إعلان حرب حقيقية تتطلب شعورًا عاليًا من المسؤولية وتحمل النتائج أيًا كانت، خصوصًا على المستوى الشخصي لذا كانت حالة الاستنفار وتحفيز الهمة في أعلى الدرجات مع الإصرار قدمًا نحو تحقيق الهدف المرجو من الإضراب، وبمعنى آخر دخلت الإضراب بروح المنتصر وعززت ذلك نفسيًا ومعنويًا وعمليًا وأقسمت بألا أفك الإضراب حتى تطأ قدمي أقسام إخوتي الأسرى فكان بفضل الله.

س9: هل خفت من فشل هذا الإضراب؟

لم أخف وإنما هو القلق، بل الحرص على مجموع إخواني المضربين من كيد الكائدين وتبوير الماكرين، شأئت الأقدار أن تسوق إضراب الشيخ (خضر عننان) وإضراب الأخت الأسيرة (هناء الشلبي) فكانا بمثابة حقلز وإلهام ونموذج لا يستطيع أحد إلا أخذه بعين الاعتبار والإدراك، كان هنالك هاجس نفسي مصطنع تم كسره بأسطورة الصمود والإرادة والتحدي وإثبات الذات نموذج عملي حقيقي.

س10: اليوم تعيش الحياة الجماعية صف لنا شعورك؟

الحياة الجماعية تعني الرحمة والتقويم والقوة والأخوة والمواساة والرفقة والتنافس والتعاقد والإيثار والألفة والمحبة والعطاء، لذا تجنني بأشد ما أكون لهذه المعاني السامية التي لا تتحقق إلا في الحياة الجماعية، المحتاج أسير حاجته وحاجتي لهذه القيم كما حاجتي للتنفس والماء.

س11: ماذا يعني لك أن تخرج من العزل وهل كنت تتوقع ذلك؟

أكيد لا أجد أجمل من الحياة بعد الموت، والنور بعد الظلمات، كدت في عالم لا يوصف إلا بعالم الأموات والظلمات ظلمات الحرمان والكبت، ظلمات الظلم والقمع، ظلمات الافتقار إلى الأكل الصحي المناسب للجسد، ظلمات قطع التواصل مع المحيط الإنساني المتمثل بالأسرى والمناخ الخصب لتوالدها، وظلمات منع العلاج والمماطلة المقصودة. أظن أنني كنت بأمس الحاجة لترك هذا الإرث المقيت خلفي دون الالتفات والتطلع إلى الحياة والابتهاال إلى الله سبحانه وتعالى أن أخرجنا من الظلمات إلى النور ومن القبور إلى الأحبة والإخوة والحضن الدافئ والحصن الحصين.

س12: قبل دخولك إلى السجن وبعد الخروج من العزل كانت الدموع

سيدة الموقف حدثنا عنه. وما هو شعورك بالضبط؟

الدموع تعبير فطري بالغ التأثير خصوصاً لدى الرجال حينما لم أتمالك السيطرة على نفسي، كانت دموعي سيالة تلقائياً تعبر عن انفعالات نفسية ومضامين إنسانية دموع الرحمة والاعتزاز والإكبار لإخوتي الأبطال ودموع النصر والنشوة وصدق وعد الله لعباده المستضعفين.

س13: لقد سجنتم ولك طفل، وإحساس الوالد اتجاه ولده كيف كان

طوال هذه السنوات؟

صديقاً عرفته اسماً ولم أعرفه ابناً، حاولت بصدى التواصل معه عبر كل وسيلة متاحة وما قلها، لذلك كان هناك اتفاق بيني وبين أمه هو ترسيخ معنى البابا (الأبوة) في ذاكرته وحياته وسلوكه اليومي بواسطة الهدايا بعد كل إجاز وعمل طيب أو نجاح في مدرسة أو على مستوى البيت من حيث احتياجاته الخاصة كلها من طرف بلدا. أصبح البابا موجوداً في كل حاجياته وأغراضه المدرسية ونومه وقوته وتعامله مع الناس. وصلت معه لدرجة أقرب ما أكون حاضراً بين يديه انطبعت في خياله وأحلامه بصورة سلسلة متدرجة المحيط عن أبيه حتى يتسنى له المعرفة والتقليد والسير على خط أبيه الغائب الحاضر حتى تواصلت معه عبر رسائل تخصه أكتب فيها مشاعري بصدق وشفافية، أخاطبه بلغة الأب لابنه دون تمييز وتزيين يذكر، كانت المشاعر تتدفق تباعاً معبرة عن الذات وعاطفة الأبوة التي افتقدها والأحرى كامنّة في داخلي، لكن بحاجة إلى مؤثر وشرارة تقدر زنادها.

س14: الآن أنت خرجت من العزل ولديك تواصل. ما هو احسلك

أثناء تواصلك مع ابنك عن طريق الاتصال؟؟

تفجرت مكامن الأبوة وانطلقت معبرة عن ذاتها بأنصع صورة وأرق مشاعر وألذ إحساس تذوقته على مدار سنين حياتي خصوصاً عندما ينادي بكلمة بابا التي تخرج من فيه كأنها الندى والرقّة والجمال فتلامس قلبي

ومكامني ملامسة الطل للورد ولماء البارد للظمان والطفل الرضيع لثدي أمه.

س15: حدثنا عن لحظة دخولك قسم (11) في سجن "نفحة"؟

يكاد الشوق للقاء إخوتي لا يوصف حتى يروا نتاج التضحية والمعاناة التي تكبدوها ويفرحوا بنصرهم، فكان مصداق الرسول الكريم: "إنما المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد".

س16: حدثنا عن اللحظات الأخيرة قبل خروجك من العزل؟

صراع شديد مع النفس، تعاركت مع الزنزلة فأبّت إلا أن تشدني إليها بقوة محاولة مغالبتني فقلت لها الوداع دون رجعة أيتها الظالمة.

س17: كيف استقبلتم التوقيع؟

بلغت بخروجي من العزل مساء الأربعاء فكان الخروج يوم الخميس، الصراحة طار النوم من عيني قضيت معظم الليلة في الصلاة والدعاء والابتغال لله والذكر والشكر له، للمكان الذي قضيت فيه سنوات طويلة أثرت مفارقة المكان بالطاعة كوني كنت على يقين أن الأجر مضاعف واللحظات حاسمة تستوجب التوبة لله بالخضوع والخشوع والتبذل والرضى على قضائه الذي قدره لي وأعانني على الثبات والطاعة، وسخر لي الأسباب للخروج بعز عزيز لا يمكن تجاهل عظمة الموقف ورهبة اللحظة والانعقاد والأخطر الخوف والخشية من عدم القبول المنحة التي تعطى للعبد بعد المحنة، القلب والروح مشدودان للأفق الأعلى، يا رب

هل قبلت فاستبشر أم هل خسرت فأعزي نفسي، أسأل الله أن يتقبل ويتجاوز عن الضعف وسوء الأدب من علم الله وحكمته.
أظنه من أصعب المواقف التي مررت بها في حياتي إطلاقاً، حيث جودة العمل نابعة من الإخلاص وإلا فلا قبول، ما أسهل الكلمات والأقوال وما أشد الأفعال والتطبيق العملي!

س18: بعد خروجك من العزل رسالتك إلى العالم ماذا تقول؟

- إن تتصروا الله ينصركم.
- ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.
- وحدة الصف والكلمة.
- الرؤى الواضحة والمنهج.
- العزيمة والإصرار والإرادة.
- لا نعدم الوسيلة في إثبات الذات وتحقيق المستحيل.

التحقيق الصحفي الأول:

في أول زيارة لمحامي نادي الأسير بعد خروجه من العزل الأسير/ رائد ظاهر من سكان مدينة رام الله المعتقل منذ 2001، الحكم مؤبد + 20 عاماً، وصف زنازين العزل في سجن عسقلان أنه مقبرة؛ لأن غرفتها ضيقة وصغيرة جداً تصعب فيها الحركة ويتعرض فيها الأسرى لمعاملة الإدارة السيئة للغاية يضاف إليها قذارة وجبات الطعام التي لا تؤكل.

إضافة أن خروجه من زنازين العزل كان بمثابة خروجه من القبر للحياة مرة أخرى خصوصاً أنه كان معزولاً في أسوأ مقبرة.

التحقيق الصحفي الثاني:

في أول تصريح له بعد إنهاء عزله إلى جريدة القدس، الأسير/ محمود عيسى الذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد (3) مرات إضافة لـ 46 عاماً والذي مكث في العزل الانفرادي منذ 10 سنوات وهو معتقل منذ 1993/6/3م، ورفض العدو الصهيوني الإفراج عنه في صفقة "شاليت" الأخيرة قال: إن خروجه من العزل حرية لا تصفها كلمات بعدما دفن حياً في مقابر الأموات طوال السنوات الماضية، معبراً عن فرحته بخلاصه من معاناة العزل الانفرادي، متمنياً أن تستمر الجهود والاتصالات حتى يتوج إضراب الأسرى بانتصار هذه السياسة للأبد، وأن سعادتي لا تصفها كلمات بعد أن انتقلت من ظلمات القبر إلى الحرية التي تبشرني بحريتي القادمة رغم السجن والاعتقال. وقال لجريدة القدس في وصفه للعزل وأساليب الإدارة عن مقبرة قذرة للغاية فهي بلا تهوية وأضاف إمعاناً في عقابي تعمدوا قلب حتى الشباك وفي العادة يوضع في أعلى الباب، لكنهم وضعوه في أسفله ودائماً كانت مياه المجاري تتدفق على زنزانتي وفي أحسن الأحوال كنت أرى الجرذان والقوارض تمر من لشباك ومن الرطوبة كان الطعام والملابس يصيدها العفن، أساليب العزل والعقاب التي مورست بحقه وحق الأسرى لم ولن تتال من صمود وعزيمة الأسرى

_____ في رحاب الجوع المقدس.. ملحمة الكرامة 2012

مؤكدًا أن الهدف من سياسة العزل هو تدمير الإنسان الفلسطيني وإذلال الأسير والانتقام منه وليس كما يدعون بأن السبب الذريع الأمنية والدليل على ذلك استخدام المحاكم لتمرير قرار المخابرات الصهيونية لعقاب المعزول والانتقام منه وتعذيبه لأطول فترة ممكنة.

التحقيق الصحفي الثالث:

الأسير الشيخ/ جمال أبو الهيجاء بعد مرور سنوات من العزل: فرحتي لن تصفها كلمات بهذا الوفاء والانتماء والعطاء عبرت عن سعائتي منذ اللحظة الأولى لخروجي من مقابر الأحياء وانتقالي للأقسام العامة ورؤيتي لإخواني الأسرى وفرحتهم بي، نسيت كل لحظات الألم احتفالات النصر جعلت قلبي يتعافى من سنوات العزل في زنزانة منفردة، فقد أكرمني الله بالنصر، وأضاف كل كلمة تهنئة ولحظة فرح كانت كفيلة بمسح كل لحظات الألم وجعله الدواء الشقي لكل محطات العذاب.

التحقيق الصحفي الرابع:

في أول رسالة منه بعد انتهاء عزله إلى جريدة القدس، الأسير/ عاهد أبو غلمي عندما أخرجوني مع لجنة الحوار من سجن "رامون" إلى "عسقلان" وشاهدت لأول مرة القضاء وحوض نعنح وخضارًا شعرت كأنني بالجنة، بهذه الكلمات استهل عضو اللجنة المركزية العامة لـ(الجهة الشعبية) (عاهد أبو غلمي) رسالته لزوجته الناشطة (وفاء)

مؤكدًا أن الركيزة الكبيرة التي ساهمت في تعزيز صمود الأسرى المضربين رغم هجمة إدارة السجون هو الدعم والمساندة الجماهيرية في الوطن العربي والعالم حيث كانت تمدنا بالقوة وترفع معنوياتنا لقوة الحراك الخارجي، عزز صمودنا ورغم كل محاولات عزلنا لم ننقطع عن الخارج فكنا نستمتع بالأحداث من خلال الراديو في قسم المدنيين. قال في لحظات كسر سياسة العزل شعرت أننا خرجنا من قاع البئر للنور وعندما أخرجوني للنور والفضاء دون شبك أو قيود لم أصدق رغم أنني لم أفقد الأمل لحظة ولم أتمكن من السير بشكل طبيعي فهذه أول مرة بعد عامين ونصف بالعزل الانفرادي أسير حرًا بلا قيود وأضاف: كان شيئًا مليئًا بالأحاسيس والمشاعر ونظرتي للناس وكأنني لم أكن أعيش للحياة وانتقلت للحياة هناك فرق كبير بالإنجاز الرائع لشطب الذكريات المؤلمة فما زلت أذكر أنني طوال الفترة الماضية وخلال سنوات العزل كنت أتحدث مع الجميع من وراء حاجز وشبابيك وشبك وفجأة استطعت رؤية الأسرى واحتضانهم.

منغصات الإدارة على الأخ (عاهد أبو غلمي) المحكوم بالسجن المؤبد إضافة لخمس سنوات: قال بعد توقيع الاتفاق وبدء توزيع المعزولين أبلغونا في البداية أنهم سينقلونني لـ "عسقلان" ولكن قوات ندشون التي نقلتني بالبوسطة أخبروني بأنني ذاهب لـ "هداريم" وحيث احتجزوني لساعتين وهم يفتشونني رغم أنه لم يكن معي سوى شنطة ملابس يوجد بها كتب وصور أخذوها للفحص ولم يعيدوها إلا بعد أسبوع. فوجئ

(عاهد أبو غلمي) بنقله لزنازين "هداريم" التي احتجز فيها نصف ساعة لم يتوقف خلالها عن المطالبة بنقله للأقسام العامة، لم تنته الصورة وفوجئت به بيلغني أن الأسير الذي يحضر لـ "هداريم" يجب أن ينام لمدة يوم بالزنازين فأخبرته أن هذا غير قانوني ونظام باطل وطلبت المدير فرفضوا واستفزونني فبدأت بالصراخ عليهم وطرقت الأبواب لدرجة أنني وقعت أرضاً وأغمي علي خصوصاً أنني خارج من الإضراب بعدها هدأت، وأخرجوني بعد نصف ساعة للقسم، وأضاف استقبلني الأسرى في القسم استقبالا رائعا استقبال الأبطال على اعتبار أن ما تحقق لم يكن يتوقعه أحد رغم أنني كنت متفائلاً قبل الإضراب بأننا سنخرج جميعاً من العزل وإيماني عميق بأننا سنحقق نجاحاً بالأساس المعزولين، استمدوت هذا الإيمان مع جميع الناس لمتضامنين بالخارج. شعور النصر، قال الشعار رفعته بعد اليوم العشرين للإضراب ليس بين الموت والموت مسافة نحو فلسطين.

التحقيق الصحفي الخامس:

الأسيرة/ لينا أحمد الجربوني المعتقلة من 11/4/2002 وهي من بلدة عرابة البطوف من الداخل الفلسطيني وتبلغ من العمر (37) عاماً وهي عميدة الأسيرات وممثلتهن في سجن "هشارون"، هذه الأسيرة الذي رفض العدو الصهيوني الإفراج عنها في صفقة "شاليط" مع الأسيرة/ ورود القاسم وقضت في السجن عشر سنوات من أصل سبعة عشر عاماً.

أعربت الأسيرة المجاهدة (لينا الجربوني) عن اعتزازها بالانتصار الكبير الذي حققته الحركة الأسيرة في معركة الأمعاء الخاوية التي تؤكد إن إرادة ووحدة الأسرى تشكل سلاحاً هاماً في التحدي لسياسات القهر التي تمارسها إدارة السجون بحق الأسرى، مشيرة إلى الفرحة العارمة التي عمت بين أوساط الأسيرات ومؤكدة على ضرورة متابعة بنود الاتفاق وأن يشمل الأسيرات لأن أوضاعهن صعبة.

(لينا الجربوني) تنحدر من عائلة مناضلة والدها الكاتب السياسي المشهور والمحرر (أحمد الجربوني) الذي أمضى في السجون الصهيونية (8) سنوات وخالها (عمر) الذي استشهد في العدوان الصهيوني 1982م وما زالت (لينا) تعاني من عدة أمراض خطيرة أصيبت بها خلال فترة اعتقالها المستمرة للعام لحادي عشر على التوالي وفي مقدمتها تورم وأوجاع في القدمين بالإضافة إلى (الشقيقة) وأيضاً التهاب حاد في الزائدة، عانت من إهمال طبي متعمد من قبل إدارة مصلحة السجون ولم تستجب إدارة السجن لمعالجتها بسبب دفاعها المستمر عن الأسيرات ورفضها للممارسات التعسفية بحقهن لذلك عوقبت بشكل متعمد. رغم كل ذلك (لينا) تتمتع بمعنويات عالية وتتصدى لإدارة السجن وخطرستها لتمثلة في النيل من عزيمة الأسيرات وفي النهاية (لينا) ما هي إلا نموذج للحالة المأساوية التي عاشتها كافة الأسيرات اللواتي يعانين من الأمراض.

ملاحظة:

بقي أن نشير إلى أنه تم التواصل مع كل الأطراف ومع كل الأطياف والتنظيمات التي شاركت في هذا الإضراب، خاصة مع القيادة في اللجنة العليا لقيادة الإضراب، وكان منهم الأخ المجاهد (جمال الهور-أبو تقي) وعرضت عليه العديد من الأسئلة والتي أجاب عنها مشكوراً بشكل إيجابي ومختصر جداً؛ لأن هناك دراسة يقوم على إعدادها باسم لجنة الإضراب والأسرى المضربين تحت عنوان: "ثلاثون يوماً تحت صفيح الجوع"، وسيكون فيها تفاصيل أكثر وأوضح مع تمنياتنا ودعواتنا له بالتوفيق والسداد، ولكن للأسف كان هناك الأخ (وجدي جودة) والذي كان عضواً في قيادة الإضراب، ولكن بسبب ظروف السجن القاسية لم تمكن من التواصل معه.

الخاتمة

الإضراب قيمة إنسانية وأخلاقية

بقلم الأسير: جمعة التايه

بعيداً عن حيثيات الإضراب وظروفه السياسية والوقعية داخل السجون وخارجها، وبعيداً عن غزارة المعلومات ودقتها والتحري والشهادات واللقاءات التي شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء، بعيداً عن كل ما قيل عن هذه الدراسة الرائعة والمفيدة للحركة الأسيرة وللشعب الفلسطيني فلا بد من الحديث وطرق باب الإضراب من الداخل من العمق من ناحية إنسانية وأخلاقية، وهنا لا نتحدث عن الإضراب الأخير الذي خاضته الحركة الأسيرة، ولكن عن الإضراب كقيمة إنسانية، كقيمة أخلاقية ثورية، كقيمة جهادية تتجلى فيها كل معاني الصبر والتحمل والكبرياء، وتظهر فيها كل معاني التحدي والصمود والإرادة والعزيمة القوية. في الإضراب تبرز المعاني الإنسانية السامية، تبرز قيمة الجوع والانتصار على المادة. فالروح تتألف وتعلو وتحلق عالياً ناسفة بذلك قهر المادة وثقل الطين والتعلق ربما بتوافه الأشياء. فالإضراب يحمل في طياته لذة الألم يحمل التنافس والتضاد، ولكنه يشعرك بالسعادة والطمأنينة والاستقرار النفسي

رغم كل الأساليب التي يمارسها العدو ضد المضرب ورغم شبح لخوف الذي يلاحق من يستعملون هذه الوسيلة (الإضراب).

إنه انتصار على الخوف والجبن وتقديس المادة، إنه انتصار على الذات الأنانية والآنية، انتصار على العناصر الكامنة سداً في وجه الكرامة الإنسانية، إن التضحية بالدم واللحم في الإضراب لهي أعظم التضحيات وخاصة عندما تكون من أجل الآخرين، وليس من أجل النفس والذات.

المعاني الإنسانية والأخلاقية أن يستنفر الإنسان ويضحي بماله ونفسه وجهده من أجل الآخرين مهما كانت هويتهم، فكيف إذا كان الحديث عن أبناء دينك ووطنك وشعبك وأسرى مثلك يتجرعون كأس الذل والحرمان في كل لحظة ويموتون ألف مرة في اليوم؟ إن التضحية عندما تكون من أجل المحرومين والمعذبين تعني أنها انتصرت على كل مناهج العصر والتي ترفع شعار الخصخصة في كل شيء ولا ينظر للجماعة وللناس وللجموع ويصبح شعار "اللهم نفسي" هو المسيطر على الواقع الاجتماعي وهذا يناقض الدين والإسلام، بل ينقض الفطرة البشرية والعقل السليم. إن الإضراب يشعرك أنك تعيش في مجتمع إنساني مترابط ومتعاون ومتحاب وكأن الناس تجتمع على المحن وتجمعها الابتلاءات وتوحدتها المعاناة وكذلك هو مجتمع منضبط، يسير وفق قانون محدد ودستور ومنهج مستقيم. إنه الإضراب الذي ينسف ما مضى من هزائم روحية ومعنوية على مستوى الحركة الأسيرة وعلى مستوى مسيرة الشعب، إنه يضاف إلى تلك الانتصارات التي تحققت في جنين 2002 وفي لبنان 2006 وفي

غزة 2008 وفي صفقة وفاء الأحرار 2011 وهو يشكل رفعة لثقافة المقاومة والجهد، فكانت (28) يوماً الحركة الأسيرة لمضربة تقود الشعب الفلسطيني في تضامن جماهيري واسع، لقد غيرت ثقافة وأفكار الناس التي كانت لا تؤمن بالإضراب كوسيلة ناجحة.

إن الإضراب كقيمة إنسانية وأخلاقية يتناغم وينسجم مع منهج الإصرار في كل زمان ومكان نحو احتجاج سلمي غير عنيف ضد السجان أو السلطان أو الحاكم أو النظام أو الدولة القائمة المتجبرة الطاغية لتغيير المعادلة والرقى بالواقع نحو الأفضل والدفاع عن الكرامة وهو بذلك يتناغم مع الثورات العربية وخاصة ثورة الياسمين (تونس) أو الثورة البيضاء (مصر) التي غيرت أنظمتها بثورات سلمية جماهيرية واسعة وارتقت بواقع الناس نحو الأفضل نحو المساواة والحرية والعدالة، غيرت (30) عاماً وأكثر من القمع والإرهاب والظلم والتبعية والاستبداد بصمودها وحشودها وصبرها وتحديها.

إن الحديث عن الإضراب من هذه الزاوية يجعلنا نتطرق للتاريخ الإسلامي والبشري وتذكر نماذج كثيرة حاربت بإرادتها وعزيمتها أعتى الجالين والطغاة فالكثير من الصحابة الذين سقطوا شهداء تحت سياط الجالين ولا يملكون إلا إيمانهم وإرادتهم والكثير من أحرار العالم الذين مضوا وقضوا على أعواد المشانق من أجل المبادئ التي ناضلوا كي يرسخوها أو من أجل أوطانهم وأرضهم وشعبهم وهل هناك مبدأ أعظم وأكبر من مبدأ الكرامة الشخصية والكرامة الإنسانية؟

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
والكثير من أبناء شعبنا ارتقوا شهداء في أقبية التحقيق يقبضون على
سرهم حتى لأقوا حتفهم، فالذي ينتصر في معركة الإضراب ينتصر في
المعارك الأخرى. ينتصر في معركة التحقيق، في المطاردة، ينتصر على
الفقر، ينتصر على المرض، ينتصر على الحصار، ينتصر على العدو في
كل الساحات، بل ينتصر على نفسه وعلى كل دوافع الفجور والأنانية
وحب الذات. ولا يعرف ذلك إلا من جرب وخاض الإضراب المفتوح عن
الطعام.

وسيطل الإضراب المفتوح عن الطعام من أنجع الوسائل التي
يستخدمها الأسرى منذ عقود، وهي بما تحمل من معانٍ تضحية وفداية
تشكل ركيزة أساسية في ثقافة المقاومة والثورة وإراثاً ورصيداً تربوياً
جذرياً تلجأ إليه الشعوب والمضطهدون إذا ما تعذرت الوسائل الأخرى
فلا بد وقتها من النزول بسلح الإرادة فقط والاستعداد التام للموت الذي
هو في حقيقة الأمر حياة الآخرين وإحياء لهم ولقلوبهم ولعقولهم، ويبعث
الحياة فيهم من جديد بعدما كانوا إلى الموت أقرب. وتحت هذا العنوان
يجب أن يكتب المحللون والمفكرون والسياسيون والكتاب لأهميته
وخطورته؛ لأنه يضرب عميقاً في النفس البشرية ويركز على قيمة
الإنسانية المغوية والروحية وهي الأصل حيث تستحق التضحية من أجلها
بالغالي والنفيس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

فهرس

الصفحة	الموضوع
5	إهداء
7	كلمة شكر
9	مقدمة
الفصل الأول: نبذة عن الحركة الأسيرة	
13	جولة في رحاب التاريخ
21	السجون والواقع السياسي
22	مسيرة الجوع وتجربة الإضرابات
25	إضراب الثمانينات
26	إضراب التسعينات
28	من وحي التضحية، استثنائي في الزمن الاستثنائي
33	بين القنّون والإستراتيجية، توصيفات الإضراب
الفصل الثاني: لماذا الإضراب؟	
47	أسباب الانفجار

الصفحة	الموضوع
50	لماذا الإضراب؟
52	بين يدي المواجهة، استعدادات الأسرى
81	خطوات محسوبة: وثيقة العهد والميثاق
88	حقوق تنتزع. مطالب الإضراب
94	قرار حاسم. تحديد ساعة الصفر
الفصل الثالث: بدايات محرقة	
95	كيف حاولوا إفشالنا
97	استمرار المساومات. التاريخ يعيد نفسه
99	موقف العيادة، السياسة الناعمة مكن الخطر
101	في زحام المواجهة. أحداث مهمة
103	البحث عن فرصة للتواصل، المحامي
104	حين يجمعنا الجوع والألم
110	ظاهرة صوتية. الصليب الأحمر
111	جرح في الكف. محاولة لتفريق السرب
الفصل الرابع: اللحظات الأخيرة	
115	لحظة التوقيع وفك الإضراب
154	فرح الانتصار. الاستقبال

الصفحة	الموضوع
160	وجوه تتبدل، والمكر واحد
162	إنهم يكرهوننا. ردود الأفعال
164	أجواء التوقيع في الخارج
الفصل الخامس: لم يعودوا مجهولين	
167	كيف تبلور موقف الجهاد الإسلامي في السجون
172	بيان قيادة الإضراب في اللحظات الأخيرة
173	اللحظات الأخيرة في معركة الأمعاء الخاوية في سجن نفحة الصحراوي
177	العمل الإعلامي
249	الخاتمة: الإضراب قيمة إنسانية وأخلاقية



« تعريف بالكاتب الأسير »

- الاسم: طارق سلمي عودة أبو شلوف.
- تاريخ الميلاد: 1985/05/07.
- مرات الاعتقال: مرة واحدة.
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- مكان الإقامة: قطاع غزة - المفرقة.
- تاريخ الاعتقال الأخير: 2004/06/15.
- الحكم: 11 عاماً.

الشهادات التعليمية:

- دبلوم تأهيل دعاة - كلية العلوم المهنية.
- طالب ليسانس تاريخ - جامعة الأقصى.

« في هذا الكتاب »

من رحم المعاناة التي هي أقرب إلى آثين الحمام، ومن خلف القضبان والأسوار يوثق الأخ الأسير تجربة بحتة تختلف عما سبق، وليست كسابقاتها لسبب جوهرى كونها كتبت من قلب الألم، بل إنها كتبت نفسها وعبرت عن ذاتها بذاتها، فشتان بين من يُلَقِّق على مسار التاريخ وبين من يصنعه بدمه وروحه وعمره وتضحياته، فهي تجربة فريدة من نوعها على صعيد العمل التنظيمي داخل السجون، والتنسيق بين الفصائل، ودقة العمل والإعداد الصحيح لهذه المعركة مع العدو.

ورغم أن هذه التجربة قصيرة إلا أن متعة العمل الذي يعتمد على القرب من هموم الناس وملامسة طموحاتهم يُطغى عليها صبغة رائعة، وخاصة في معركة تحتاج إلى توثيق صفحات ولحظات تاريخية من تاريخ الحركة الأسيرة، حيث الإنسان الذي كان في الخارج يدافع عن أمته ثم بدا أسيراً مكبلاً، وليس من السهل عليه أن يتحول من الحرية إلى الأسر ويتأقلم مع واقع السجن بسرعة، ولكنها الإرادة الأسطورية الفلسطينية التي يؤمن بعديتها جميع الأسرى، وسرعان ما بدأ هؤلاء الجنرالات ومنذ دخولهم السجن بدأوا بتحديد الهدف، ووضعوا الخطط والبرامج التي تصقل الشخصية من الناحية الثقافية والسياسية والاجتماعية، فكانوا على قدر المسؤولية، فصنع الأسرى من هذا الواقع مجتمعاً متماسكاً مترابطاً له قوانينه وروابطه الخاصة به لكي تكون الصورة واضحة ومترابطة بالأفعال لا بالأقوال.

وفي هذا الكتاب يحاول الأخ الأسير أن يضع بين أيدينا جزءاً بسيطاً من هذه الحياة البعيدة عن عالمنا، والتي لها ثمن خاص بها حينما تبحر عن حقوقك، ألا وهو الجوع والعطش، وآلام الفراق عن الأحبة، والصمود والتحدى والمثابرة أمام عدو يريد النيل من الإخوة الأسرى بأي وسيلة كانت، ولكن أنى له ذلك؟ فأبناء فلسطين أبناء هذه الأمة، هؤلاء الفرسان كانوا له بالمرصاد: لأنهم يحملون رسالتنا من خلال هذا الجزء البسيط الذي عاشوه ودفعوا ثمنه من الجوع والعطش والآلام والحرمان والموت البطيء.